السياسة الاسبوعية

السبت ٣ ابريل سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

(السنة الاولى) العدد ٤

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

الضرائب
والامتيازات الاجنبية

بقلم الاقتصادي الكبير والكاتب المالي المعروف يوسف بك نحاس

-١-

فتح اسماعيل صدقي باشا بمحاضرته التي القاها منذ اسبوع في موضوع الضرائب والامتيازات الاجنبية بابا واسعا للباحثين. ولما كانت للمسائل المالية والاقتصادية عندنا ملقاة في زاوية النسيان لا توجه لها الحكومة ولا الامة عناية تذكر بالرغم من انها اصبحت في المكان الاول من اهتمام حكومات العالم وشعوبه فلمالية فضل لا ينكر لاختصاصه بالبحث في اخطر مسألة منها تهم مصر، واجدوها بالامعان في التروي والتفكير. تلك المسألة المتعلقة بكيان بلادنا المالي. وقد علقت على الموضوع بكلمة نشرتها في الجرنال دي كير يوم الثلاثاء الماضي واري ان العودة اليه بعض التوسع «في السياسة الاسبوعية» لا تخلو من فائدة.

موارد الدخل للحكومات ثلاثة نذكرها بحسب ترتيبها الزمني. وهي ايرادات املاكها والضرائب والقروض

فالضرائب بالمعنى الصحيح لم تكن معروفة في القرون الوسطى أيام كانت بلاد الغرب خاضعة للانظمة الإقطاعية بل كان دخل ممتلكات الحاكم الخاصة كافيا لسد النفقات العامة التي تقتضيها ادارة اقطاعه. واما الاتاوات المتنوعة التي كان يحصلها من اتباعه فلا يصح تسميتها ضريبة لانها كانت في الاصل اما جعلا اشترطه في مقابل تنازله لهم عن ارضه اومالا ناتجا من استعماله لحقوق السيادة العليا مثل الغرامات والمصادرات التي كان يحكم بها على مرتكبي الجرائم وما الى ذلك. وكان له بصفته المذكورة ان يفرض على اتباعه التزامات في ظروف مخصوصة كدفع ديته اذا اسر في حرب أودفع مهر ابنته عند زواجها الخ الخ

ولم تظهر فكرة الضرائب الالما قصرت ايرادات الامير الاقطاعي عن سد النفقات العامة المتزايدة. وكانت الضريبة في اول الامر مؤقتة في شكل معونة تقدمها الرعية عن طيب خاطر لتغطية المصاريف العمومية ثم تحولت مع الزمن الى جعل ثابت حتى صارت في العهد الحديث الورد الاساسي الاكبر الذي تتغذى منه خزانة الحكومات. ثم جاءت اوقات اشتدت فيها الحاجة الى المال فاعوزت الى اكثر مما تنتجه ممتلكات الدولة والضرائب من الدخل فاستعانت الحكومات بالقروض العامة لقضاء تلك الحاجة

وانك لتجد الآن الحكومة المصرية وسائر حكومات العالم تعتمد في القيام بمهامها أولا على الضرائب، وثانيا على ايراداتها الخاصة الناتجة من عقاراتها او من الصناعات والمتاجر التي تستغلها كسككها الحديدية ومصلحة البريد والتليفون والتلغراف الخ (ولها من كل ذلك دخل يخطئ من يظن انه لا يعتبر ضريبة فانه في الحقيقة ونفس الامر ضريبة غير مباشرة يؤديها كل من يستخدم مصلحة البريد والتلغراف وغيرها وكلها مصالح يتوافر فيها ربح للخزانة صاف بعد المصاريف، وهذا الربح مكون لمقدار الضريبة. وثالثا على القروض اذا اعوزتها الحاجة في ظروف استثنائية لا يفي بمواجهتها الموردان العاديان الاولان

***

اختلف علماء المال في تعريف الضريبة تعريفا دقيقا مضبوطا ولكن اختلافهم نظري محض كلهم يجمعون على الجوهر وهو ان الضريبة حصة تجبيها الحكومة من كل ممول بنسبة مقدرته المالية لاجل القيام بحاجات المجموع. وبديهي ان تلك الحاجات متعددة والغاية من القيام بها تحقيق ما يلزم لكل فرد من الافراد ليعيش عيشة هنية مطمئنة وليستغل نشاطه ومواهبه استغلالا منتجا — تحقيقا عاما شاملا للجميع. فاذا تمتعت فئة من السكان بهذه المزايا ولم تكن مشتركة في النفقات التي تقتضيها كان ذلك ظلما صارخا وتصرفا معيبا وخطرا على المجتمع.

من أجل ذلك جعل آدم سميث القاعدة الاولى من قواعده الاربع المشهورة باسمه والتي اقرها من بعده جميع المؤلفين «أن تكون الضريبة عادلة يعني انه يجب على جميع المقيمين في بلد واحد أن يشتركوا في مصاريف حكومته بنسبة مقدرة كل منهم أي بنسبة الايراد الذي يجنيه في ظل حمايتها»

فالمساواة بين الناس في أمر الضرائب هي حجر الزاوية الذي يقوم عليه هيكل المجتمع فاذا انتزع تداعى الهيكل وانهار.

هذه الحقائق الراسخة تجعل مركز الاجانب في مصر مركزاً في منتهى الغرابة والشذوذ فانهم بفضل نشاطهم واقدامهم من جهة وبفضل تسامح المصري ووداعته واكرامه للغريب من جهة أخري قد شادوا لهم ثروة قال لنا صدقي باشا نقلا عن الدكتور ليفي انها تكاد تستغرق نصف ما ينتجه القطر المصري من ايراد. ولا ينكر علينا منصف انهم ما كانوا ليحصلوا على هذا المركز المدهش لا بفضل نشاطهم ولا بحماية الامتيازات الاجنبية لهم لو كان الشعب المصري يضمر لهم السوء ويسامهم بالجفوة والبغض الكمين. فروح التسامح والوئام التي امتاز المصريون بها والتي تعد من اكبر مفاخرهم الاخلاقية هي التي مهدت لهم السبيل وانا لنغتبطون باعتراف الكرام منهم بذلك.

على اننا نخشى كثيرا ان يطرأ على هذه الروح ما يغيرها بسبب الامتياز الظالم المهيج الذي انتزعوه بدون حق بفضل ضعف حكوماتنا السابقة ولم يكن منصوصا عليه في المعاهدات: من انهم لا يتحملون من الضرائب الجديدة التي ترى مصر ضرورة فرضها على الامة الا ما يقبلونه منها.

والخطر الذي نتوقعه ونجد من الواجب ان نصارحهم به آت من سببين اصبحا في غاية الوضوح لكل من ينظر لمجريات الامور بعين لا يعميها الغرض: اولاً. ان المصري أصبح في علمه بالامور العامة وشعوره بكرامة نفسه غيره في العهد القديم. انه تعلم وبحث وقارن فوجد انه عضو في جمعية منتظمة متحضرة تسود فيها النظم القضائية المؤسسة على احدث مبادئ التشريع واسماها. وتجرى فيها الادارة على اسس متينة عصرية. وان بلاده مع ذلك هي وحدها التي بقيت مصابة بالامتيازات الاجنبية التي لا يمكن معها لاية حكومة أن تسير الشئون العامة في مجرى الترقي. وأشد ما يكون من وقع تلك الامتيازات في نفسه هو ما يختص منها بالضرائب فان من الحقائق التاريخية الثابتة ان الظلم في توزيع الضرائب كان أهم سبب في الثورات. ألا ترى أن مازارين عند ما قيل له في فداحة الضرائب وثقل وطأتها على اهل فرنسا قد سمع بالمصادفة جماعة من أولئك الاهلين البائسين تغني فصرفه عن الحقيقة وهمه بسبب ما سمع من الترنم فقال عبارته المعروفة «انهم يغنون فهم اذن سيدفعون» غير دار أن الغناء قد يكون من قبيل رقص المذبوح. انه كان قصير النظر جداً وذلك الشعب نفسه هو الذي هب فيما بعد بسبب ظلم الضرائب فثار ثورته الكبرى

ثانيا — ان للطاقة حدا ومدى تنتهى اليه. والفلاح المصرى قد بلغ الحد من حيث المقدرة على تحمل الضرائب. فهو لا يستطيع ان يكلف ازيد مما يؤدي الآن. بل ان السياسة الاقتصادية الحكيمة التي توجبها ضرورات الاحوال الحاضرة تقضي بتخفيف وطأة الضرائب عن الزارع المصري بلا ابطاء. اذ السير بالضرائب على ما هي عليه الآن ليس من نتائجه الا افتقار الاهالي حتما وتعريض الثروة الوطنية لاشد المخاطر

ذلك بان أهم ما تعتمد مصر عليه في حياتها الاقتصادية صنف القطن القائمة هي بانتاجه ولا مفر لها من التمسك بهذا الصنف لزمن مستقبل لا يعلم مداه الا الله مادامت محرومة من الصناعات الكبري ومن أصناف المزروعات الاخري التي تأتي من الغلة بمقدار ما يأتي به القطن

لكن لمصر في هذا الصنف الذي تعتمد عليه وتطمئن الى وفائه بحاجاتها مزاحمة كبرى من كل جهات العالم. وهي ان كانت متسامحة في هذه المزاحمة الشديدة بما هو الواقع من ان الطبيعة خصتها بجودة التربة والمناخ المعينين على انتاج أجود اصناف القطن، غير ان هذه فكرة لا تصح الاستنامة اليها فانها أصبحت اليوم الى الخيال اقرب منها الى الحقيقة. وفي جهات العالم الاخري مناطق شاسعة تعدل ارض مصر تربة ومناخا وماء، شرع فعلا في زراعة القطن بها كما ان من المسلم به ان العلوم الزراعية لم تتقدم بمصر تقدمها في كثير غيرها من البلدان الاجنبية. والعلم قوة كبرى يستخدم الطبيعة فينوع في حاصلاتها ويخرجها من افضل ما يكون من الحاصلات. اذن فمصر ضعيفة في معرض المزاحمة الزراعية، وهي بالبداهة في معترك المزاحمة التجارية اضعف. والنتيجة اللازمة لذلك انه جاء اليوم الذي ينبغي لمصر فيه ان تفكر تفكيرا جديا في استغلال القطن بارضها استغلالا مضاعفا من جهة الكمية والصفة يعني انه يجب ان يضاعف محصول الفدان وان يكون الحاصل من ارقي الانواع

يوسف نحاس

شذور

في بريطانيا العظمي أكثر عدد من عجلات (الموتوسكل) حيث يبلغ عددها هناك نصف مليون وتليها المانيا فالولايات المتحدة

***

بلغ عدد الركاب الذين سافروا بطريق الهواء بين لندن وباريس منذ انشيء ذلك الخط الجوي عام ١٩١٩ حتى هذا العام ٦٠٫٠٠٠ نفسا

***

أمكن طبيب في فينا أن ينقل عيون السمك والديوك والارانب من واحدة لاخرى

***

اكتشف في القريم هيكلان آدميان يظن ان عمرهما ٥٠٫٠٠٠ سنة

***

كانت الموازين التي يستعملها قدماء المصريين غاية في الدقة حيث كان بها وزن لواحد واثنين في المائة من الجرام

***

تغطي الثلوج مساحة قدرها اثنان وثلاثون في المائة من مجموع مساحة التشكوسلوفاك البالغ قدرها اثني عشر مليونا ونصفا

في المرآة

٤ ـ حلمي عيسى باشا ....



هل من مبارز ؟ هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز ؟

اذا انت سرت يوما في انحاء العاصمة وانتهي بك الطواف الي وزارة المواصلات ثم دعاك حب الاستطلاع الى زيارة هذه المصلحة فما بلغت الي عتبتها حتى لفتتك حركات سريعة مضطربة من حجاب واقفين ببابها، وشرطة قائمين بالحراسة عليها قد رفعوا سواعدهم الي رءوسهم ولصقوا اكفهم مقلوبة حذاء آذانهم تحية وحفاوة لسيارة جاءت منطلقة من منفذ الحديقة فوقفت امامهم عند باب البناء ونزل منها رجل أقرب الي البادن منه الي الهزيل، والى الطويل منه الى القصير. مسترخي الاعضاء مترهل اللحم والشحم ركب فوق كتفين له عريضين عنق لا يتناسب في قصره ودقته مع قامته علاه رأس تحسبه كبيرا فتراه ضئيلا وتظنه مستديرا فتجده مستطيلا على مثال تلك الرءوس التي وصفها العلامة «لمبروزو» لذوي العاهات الخلقية واهل النوك والحمق، فيه عينان حائرتان زائغتان تلوحان من وراء مناظير بيضاء كأنما ركبت حدقتهما فوق زئبق، وفوق مشفرة شدق وفي شفاهه هدل لا يني يتلمظ بما لا تدري من زمع المدهوش المأخوذ ورعدة الخائف الوجل، مر بينهم لا يلوي على شيء، حتى وصل الي المصعد فرفعه الى حيث يضم نفسه بما يأتي في غرفته بالوزارة من خلط فيما وكل اليه من الامور وخبط فيما الي عليه من مصالح الجمهور

واذا انت عدت في مساء ذلك اليوم الى غشيان المنتديات العامة والمجتمعات الخاصة بحي الازبكية فصعدت الي نزل الكنتنتال ودخلت مع الداخلين الي بهوه الكبير فوجدت ذلك الرجل الذي رأيته اول النهار يصعد الي دار الحكم في زهو الديكة وبذخ الطاووس وقد انحاز الي زاوية جلس فيها الي نفر من الفتيان تتخللهم واحدة او اثنان من البيض الحسان وهو يتهزهز ويتزنز ويتمزمز مائلا تارة ذات اليمين وتارة ذات الشمال وآنا مستلقيا على قفاه وحينا منكبا على حشاه، ينقبض مرة، وينطلق كرة، ويكفهر فترة، ويتهلل طفرة، وهو في كل ذلك لا يفتأ يتشدق بسقط القول ويتفيهق بغث الكلام ويتكلف النكتة النادرة ويتعمل البديهة البادرة ويخرج بالقول والاشارة الي غير لائق برشاد الحكماء ولاسداد الوزراء فاعلم ان هذا الرجل الغريب الاطوار هو حلمي باشا عيسي وزير المواصلات في هذا الزمن النكد زمان المحنة ومثار الفتنة

ما كنا لنظن ان حلمي عيسى قد وصل من القيمة والخطر الى حد ان تفرد للكلام عنه الفصول الطوال ولكنها الزعازع والاعاصير يعلو بها القذر وترتفع فيها الجراثيم حتي انك لتري العلماء والحكماء قد انصرفوا الي التنقيب عنها وامعنوا في درس اشكالها وأنواعها وفصائلها ليدرأوا عن الناس شرها وليكفوا الانام ضرها.

أرأيت ناقة ناقة من نياق أهل البداوة سلت في الصحراء وضلت بين الحصى والمدر ترعى الهبيد والحنظل، وتسقي الجمام والوشل، ولم تر الا شعاع الشمس نهارا وبصيص النجوم ليلا ثم جيء بها فجأة ليلة الي القاهرة وتركت في شوارعها وسبلها بين ضجيج الترامواي وعجيج السيارات وصفير الابواق ورنين الاجراس والانوار الساطعة الآخذة بالابصار تبهرها زينات الحوانيت والفنادق والشرفات والنوافذ من المنازل فتثير في الفضاء دويا كانما تناول سمع الوره أعلاه العشر فاستولى على العشواء الفزع الاكبر واخذ منها الهلع والجزع كل مأخذ وجعلت تعدو في الطرقات على غير هدي وانطلقت «تبرطم» و «تشلت» تائهة هائمة تضرب في الارض بأخفافها وتنال من الناس باظلافها ما كان لاحد ان ينجو من شرها ولا لشيء ان يخلص من اذاها

من هذه الصورة يرتسم في خيالك ويتمثل لعينيك طرف من حركات لحلمي عيسى في نهضته وفي مشيته وفي خطوته وفي هجمته بغير اناة وروية على الاعمال العامة ما علم منها وما جهل وما احسن منها وما أساء

لم يعرف في تاريخ حلمي عيسي من مواقف القدرة والكفاءة الا ماعاد يرويه بنفسه عن نفسه كقاضي جبل حين قدم على الخليفة فاخذ يمدح في قاضي جبل ويصف كفاءة قاضي جبل وعلمه وفضله وعدله فلما علم صاحب الامر ان الماثل امامه هو قاضي جبل يزكي نفسه بنفسه عزله عن ولاية الحكم وطرده من مجلسه على شر حال.

فاما حلمي عيسى الذي خفي على الناس فرجل يعبد وظائف الدولة ومناصبها على حد قول أهل الريف «ان فاتك الميري اتمرغ في ترابه» وليس من ذنبه انه لم يؤت ذكاء ولا بعد نظر. وليس من فضله أن أوتي من البسطة في الجسم ما يمكنه من الانكباب على العمل وادمان القراءة. وقد اجتمع له بذلك الذكاء الكليل وهذا العمل الطويل ان كان يتخم بما يقرأ فيقيئه ثرثرة وتفيهقا. والناس يخدعهم

بالترثار ولو كان ظله عليهم ثقيلا . لذلك خدع بحلمي من رماهم الحظ العاثر برئاسته اياه . أو أنهم لطول تمليقه اياهم ولكثرة ما كان يكروه عليهم من ساعات عمله وما جني فيها من ثمرات عقيمة لم يكونوا يجدون الى الخلاص منه سبيلا الا باجابته الى ما يطلب وبترقيته الى مناصب بعيدة عنهم كي يحتمل غيرهم اذاه ويصاب بثرثرته. ولعلك ان سألت رئيس محرر جريدة السياسة كيف جني على نفسه وعلى الناس بما نشر لحلمي عيسى من مقالات (الى الرأى العام تذكرة وتبصرة اسباب رفتى البني على التشفى والانتقام) لما وجد عن هذه الجناية على الأدب وعلى الكتابة عذراً الا انه كان يريد ان يشاركه الناس في مصابه بحلمي عيسى. فالمصاب اذا عم هان. وكذلك صار حلمي مستشاراً ثم صار مديراً للغربية . فلما انجلت الانتخابات فى سنة ١٩٢٣ عن سقوط وزارة يحيى وقيام حكومة سعد نسي ماكان منه من خشنة على الوفد وجهامة للغرابلي المحامى فأحال يعدو الى بيت الغرابلي الوزير يقف بين يديه خانعا ضارعا يعتذر مما قرف به ويطلب براءة من ذنوب يزعم انه لم يأت بها الا مسخرا غير مخير

بينا يسوس الناس والامر امره
اذا هو فيهم سوقة يتنصف

ولكنهم قوم شداد لا يغضون عن صغير ولا كبيرة ولا ينامون على وتر. فلم يلبثوا ان اقتلعوه من منصبه ليحلى مشارف الفنادق بالقاهرة يتلوم ويتغلل ويتذمر ويتألم . ذلك لان حلمي عيسى منذ نعومة اظفاره لا يطمع الا فى ان يبقي موظفا وهو لكي يحتفظ بوظيفته لا يبالي بمن يأتمر ولا بمن يقتدى ولا يهمه باي أمر يأتمر ولا لاي نهى ينتهي فهو لا يزال كأبي رياح يدور مع كل ريح لا تعرف له حالة هو مبديها ولا وجهة هو موليها .

ولذلك هو حين عزل من منصبه قد عراه مس واصابته جنة لا يزال يتأثر باعراضها الى اليوم زاد من جرائهما غرامه بنفسه واعجابه بما يتراءي له من صفات فيه غالية. وشمائل متعالية فلا يفتأ يحدثك عن نفسه ويقص عليك من نوادره فى القضاء وبوادره فى الادارة وبلاغته فى الوزارة وآرائه فى السياسة. وطالما تكلم حلمي عيسى قبل ذلك عن نفسه وكثيرا ما جاد على نفسه بما بخل به عليه الناس من آيات المديح وعبارات الاطراء حتى انك لا تجد من تكلم عن حلمي عيسى ولا من أثني على حلمي عيسى ولا من فكر فى حلمي عيسى اكثر من حلمي عيسى. وهو فى ذلك على ما وصف به من قبل كساقية جحا تدور بالفارغ وبالملآن، وعلي ما تقول العجائز «اللي تعايره تقلبه واللي تقلبه تعايره»

يطلب المدح لكى يفضحه
وهو قبل المدح مستور العيوب

ثم اراد الله ان يلتقط حلمي عيسي قوم اشفقوا عليه لما اصابه من مس فيضعوه وكيلا لوزارة الداخلية . ويومئذ كان حسن نشأت يؤلف حزب الاتحاد ليجعل منه لعبة يتلهي بها ويصل من طريقها الى ما أراد من العبث بأمور الدولة . فسرعان ما سار هذا العابد للوظائف فى ركابه يتلقه ويشيد بذكره ويرفع اليه من عبارات الثناء ما تأباه الكرامة على كل كريم. وكما ترقي درجة مناصب الدولة المختلفة استطاع من هذا الطريق ان يكون وزيرا .

والآن أصبح حلمي عيسي مسؤولا امام الجمهور فيجب بدل التحدث الي رؤسائه أن يتحدث الى الجمهور ووجد الجمهور منه ما كان يجده رؤساؤه . جعل يقيء عليهم من هذا الذى يحسبه علما وهو لا يهضمه ولا يتمثله حتى تقززت منه النفوس وزكمت منه الانوف واضطر اصدقاؤه الى أن يضعوا فى فمه صماما يسده . لكنه مع ذلك يتوهم انه وقد صار وزيراً يستطيع مالم يستطعه الاوائل والأواخر وهو لذلك ما يزال يتتابع فى عمايته ويتهافت فى غيه ويصر علي باطله ويتمثل له انه قادر على منازعة الامة حقها وانه لابد بالغ من ردعها وقمعها مالم يبلغه من قبل ذو بأس وسلطان

حكي انه قيل لا شعب ما بلغ من طمعك ؟ قال انني اذا تعقبتني الصبيان قلت لهم لاصرف اذاهم عني ان في دار فلان وليمة عرس وما هو الا ان ينطلقوا مسرعين اليها حتى أظنني قد قلت صدقا فاطلق ساقي للريح لا سبقهم الي الوليمة . كذلك حلمي عيسى يزعم انه قادر على أن يخوض المعركة الانتخابية ازاء الاحزاب كلها متحدة مؤتلفة فيخرج منها ظافراً بمائة وعشرين كرسيا للاتحاديين فهو لذلك يعد من الآن نظام الافراح والليالى الملاح ويمرن حلقه على تصريف الانغام وتخريج الالحان، ويروض أعضاءه على هز الأكتاف وتحريك الأعطاف والأرداف، ولا ينسى أن يمر على الخياط ليفصل على قده بذلة الرياسة التي يتهيأ لقبولها جزاء وفاقا لما يؤمل ان ينزل بالامة من مصيبة ويرزأ البلاد به من كارثة . وانه لمغرور في نفسه وان للدستور من خيرة ابناء الامة لحماة كفاة وان لهم منالانصارا ابرارا. وانتم من عرفتم كم في المذلة اعيارا ونحن من بلوتموهم فى الشدائد سيوفا باترة وأسلا حرارا

نحن ضربناكم على تنزيله
واليوم نجزيكم على تأويله
ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله

حياة رضا خان

ليس هناك من شك بان رضاخان الذي يحكم فارس اليوم ويطلق عليه شعبه لقب شاهانشاه أي ملك الملوك كان من أصل وضيع وقد تشعبت القصص نحو ذلك في الزمن الاخير عن تاريخ نشأته وحداثته ولكني تمكنت من العثور على معلومات صحيحة من مصادر خاصة

تقع قرية سافادخاه على بعد مائة وخمسة وعشرين ميلا في الشمال الشرق من طهران. وكان يعيش في هذه القرية ضابط من الجيش القديم اسمه عباس قولي الذي كان يعيش عيشة بسيطة يزرع قطعة ارضه الصغيرة

وفي يوم من الايام ذهب هذا الرجل الى طهران في زيارة حيث جمعته الظروف بسيدة من اهلها احبها فتزوجها، وعاد بهذه الزوجة الجديدة الي قريته حيث ولدت له ولدا اسماه رضا

ومات والد رضا عند ما كان عمره ثلاث سنوات فقط وعند ذلك نشأ الخلاف العائلى بين اهل بيته ، وقد كانت الزوجة الاولي بطبيعة الحال تكره ضرتها وابنها فتآمرت مع اولادها على قتل رضا للتخلص منه . وعلمت والدة رضا بهذه المكيدة فدبرت امرها للخلاص منها وفى ليلة مظلمة حملته على ظهرها وتسللت يخفيها الظلام عن الابصار واخذت طريقها الي طهران مشيا على الاقدام وهى طريق حجرية وعرة

وفى طهران تزوجت امه ثانية من جندي من القوزاق ولسنوات ظلت توالي ابنها وترعاه بالعناية والاهتمام ، وهكذا انقذت ولدها بثباتها وجرأتها وقوة اعتمادها على نفسها ، وتلك صفات خاصة ورثها عنها ابنها فيما بعد وكانت من اسباب نجاحه ، وكان زوج والدته يميل اليه ويعمل ما فى استطاعته لراحته والعناية بأمره ، وجريا على العادة المتبعة من توارث الابناء حرف الآباء التحق رضا بسلك الجندية وهو فتي في السابعة عشرة من العمر بفرقة القوازق.

وبعد ذلك بسنوات قليلة عين حارسا لضابط من كبار الضباط اسمه تامور خان ، وظل في هذه الوظيفة عدة سنوات ، وقد استلفتت شخصية رضا ومقدرته انظار رئيسه فاهتم بأمره كثيراً وظل يساعده في الترقي حتي وصل الي درجة ضابط وعندئذ زوجه من ابنته .

وفى بادىء الأمر كانت الابنة تأبى ولكن نجح والدها في اقناعها بالقبول . وهى اليوم ملكة فارس وزوجة ملك من اعظم ملوك الشرق ووالدة ولي عهد دولة الفرس .

الولايات المتحدة
وعصبة الامم

قالت المانشستر جارديان :

يتوهم اكثر الناس في بريطانيا العظمى انه لن ينقضي طويل وقت حتي تنضم الولايات المتحدة الى عصبة الامم . ومع رجحان صحة هذا الفرض فان الامريكيين يتضايقون منه، فانهم مهما اختلفت انظارهم في المستقبل فهم مصممون على ألا يشتركوا في العصبة في هذه اللحظة وقبل أن تصبح العصبة فى نظرهم دعامة راسخة يقوم عليها السلام الصحيح والعدل الموثوق به بين الدول . فان الخيبة الحديثة التي حلت بجلسة جنيف قد قوت فكرة التردد في نفوس انصاره من الامريكيين الذين يفضلون العزلة التامة قائلين ان الشجار بين دول أوربا لن يصل الي نهاية ما .

وقد أدهش المستر هوتن سفير الولايات المتحدة في لندره الرأي العام في الولايات المتحدة بما اذاعه عن الحوادث التى تدعو الى الاسف الشديد والتي وقعت منذ اسبوعين ، ولم تنشر بعد هذه النشرة ، التى يمكن القول فى صراحة ووضوح انها تشمل نقداً لسياسة بعض الحكومات الاوربية ، وتسبب فضيحة دولية كبري اذا هي اعلنت للملأ . ومع ذلك فقد تسرب منها الى الجمهور الكفاية ولم يصدر ما يغيظ الصحافة، أو حكومات فرنسا وايطاليا بتكذيبه رسميا .

ويقارن المستر هوتن العصبة الحالية بالتحالف المقدس الذي كان منذ مائة سنة ، ويقول ان الدول الاوربية لم تعلم شيئا من الحرب الكبري ، فليس هناك رغبة صادقة فى رمي السلاح وان بريطانيا العظمى عاجزة عن ان تصد ذلك التيار العنيف المؤدى الى كارثة جديدة

هذه هي الصورة التي صورها الامريكيون عن اوربا بعد فشل جنيف . وقد تكون ملاحظات المستر هوتن محرفة عن الواقع ، ولكن لن يدهش أحد اذا فسرت حادثة جنيف بهذه الصورة، أو صدق الناس تفسيرها بهذا المعنى. فقد كان يكون هذا نفس التفسير الذي نفسره نحن اذا عجزنا عن أن نصلح شيئا فاسدا

ولكنا لا نستطيع ان نبتر انفسنا من أوربا مهما كنا نحب ذلك . ولكن امريكا تعتقد أنها تستطيع ذلك ولا يلومها احد اذا هي رفضت ان تشترك فى الدسائس الشائنة التى انحطت اليها العصبة في اجتماعها الأخير.

واذا لم يكن فى استطاعة العصبة ان تفعل ماهو افضل من ذلك فلا يحق لنا ان ننتظر أى مساعدة أو تشجيع من امريكا

وكان التأثير الذي تركه منشور المستر هوتن عميقاً حتى ظهر ان فكرة اشتراك امريكا في الخلافات الاوربية اصبحت متعذرة الآن عن اي وقت سبق ، ورغم الطمأنات الرسمية لا يزال هناك محل للارتياب

وهناك احتمال آخر فهم يقولون ان امريكا يحتمل ان تطلب مطالب غير مناسبة. تطلب تعويضا عن البضائع التى اغتصبت منها بصفة انها مهربة قبل اشتراكها في الحرب، وقد قوبل هذا الرأي بدفعة شديدة كما كان ينتظر أن يقابل به. ولا يلوح ان حكومة الولايات المتحدة ميالة الي اتباع مسلك التضامن والاشتراك بين القارتين ولن يعتبر هذا الاقتراح أكثر من دلالة علي ان فكرة امريكا في العزلة ما زالت الفكرة السائدة نحو العلائق مع أوربا. ووجه هذه العزلة هو ما يجب التغلب عليه حتى تصبح الولايات المتحدة شريكا عاملا مسئولا في العصبة، وكما تسلحت نظرياتها منذ اسبوعين من جراء ذلك الفشل فينتظر انها تتسلح زيادة فى شهر مايو القادم حينما تجتمع لجنة العصبة المختصة فى نظر مسألة نزع السلاح. ويقابل طلبها الخاص بالتحديد بالمقاومة التي تنتظرها الاقتراحات المستحيلة بشأن تحديد البحرية . ولكن العقبة الحقة الهامة هى ماقد انكشف من جهل الاعضاء العاملين في العصبة بالقواعد الاساسية التي بنى عليها والتى عليها وحدها يتوقف نفوذه وسلطته . فلا بد ان ترغب امريكا في يوم قريب في الدخول في هيئة دولية ذات كفاية لتحمل دهس المطامع التى تملا نفس كل فرد من أعضائها . حيث ظهرت هذه المطامع جهرة فى ضوء الشمس. ولم تكن تصميماتهم قائمة على اساس المصلحة المتفقة او الضرورة البعيدة عن الشكوك ، او مرتكزة علي القانون والانصاف كما يجب ان يكون الحال

وذلك هو النظام الذى يمكن من النجاح بصرف النظر عن اشتراك امريكا . وربما كانت كراهية امريكا وامتناعها من الاشتراك بالعصبة يوضح لنا هذا الروح

وليس لدى امريكا من الايثار ما يدفعها للاشتراك في العصبة لمصلحة الغير وحده فهي لن تشترك العصبة مالم يحملها مصلحة وربما من وراء ذلك يتمكن جنبها نحو العصبة فقط باظهار قوتها وتأثيرها كآلة السلام الحقيقي واذا اعتبرت النظرية الامريكانية ميزانا لثقل مركز العصبة وسطوتها فيمكننا القول حينئذ بانها قد سقطت سقوطا فاحشا

تقرير المستر هيوتن

كان للتصريحات المعزوة الى المستر هيوتن سفير امريكا فى لندره تأثير سيء في دوائر باريس حيث ان الفرنسيين قد سأموا التهم التي تكال لهم بأنهم حربيون وحشيون ويرغبون أن يكتسحوا العالم الي الخراب بجيشهم المستعد دائما والذي سيخترق خلال هذا العالم الي قوة ذاتية تعدادها مائتا الف من الرجال ، غير جيوش المستعمرات ، التي يجب بقاؤها لحفظ السلام فيها والدوائر الرسمية في باريس تحكم الامور. وكل ماتقوله وزارة الخارجية هو ان المسيو بريان يسمع شيئا عن هذه التصريحات وان دوائر واشنجطون قد كذبت سابقا ان هذه التصريحات كانت بواسطة المستر هيوتن أو المستر جبسن

وكما سمعنا فان أي الفاظ صدرت من أي سفراء عن أي تصريح لن تؤثر على سير المفاوضات المالية بين فرنسا والولايات المتحدة . وقد أجاب المسيو برنجير سفير فرنسا في واشنجطون عن تحريات حكومته بانه لا يعرف شيئا عن تصريح المستر هيوتن

ولكن يظهر انه من المسلم به ان المستر هيوتن تفوه بالكلام المنسوب اليه

مورننج بوست

السينما والاخطار

ليست حياة ممثلى السينما وممثلاته عبارة عن سلسلة فكاهات ونعم متصلة : فكثيراً مايعرض هؤلاء حياتهم لأخطار الهلاك والموت فى كثير من المناظر التى يقضي عليهم بتمثيلها فقد وقعت الممثلة الشهيرة « بابي دنيال » من فوق عربة محملة اثناء تمثيلها فصلا مضحكا . وجرحت في رأسها جرحا كبيرا ، ويقول الاطباء انها أصيبت بارتجاج في المخ ، ولكن حالتها ليست خطرة .

الابصار بلا عيون

زعمت فتاة من أهالي احدى ضواحي باريس أنه يتاح لها وهي معصوبة العينين رؤية الأشياء، فقابل علماء اوربا هذا الزعم بالتحفظ ، شأنهم فى كل أمر خطير يعرض لهم — حتى اذا عرضت الفتاة للفحص الدقيق الذى قام به العلامة الدكتور لويس فاريجول الطبيب الفرنسي الشهير أسفر فحصها عن صدق قولها

وقد شرح السير كنيث ماكينزى الطبيب البريطانى المعروف هذه المقدرة الغريبة ونعني بها الابصار بغير حاسة البصر فقال : —

« ان تحت جلد الانسان كريات دقيقة معينة لما يتوصل العلماء الي الوقوف على وظائفها وقوفاتاما . وهي كريات تحيط جماعات منها بكل عضو من أعضاء الجسم — ويعتقد الدكتور (فاريجول) ان هذه الكريات عوينات حقيقية — وان كلا منها ترتسم فوقها صور المرئيات »

على أن هذا الرأي ونعني به (الابصار بالجلد) ليس جديداً فى بابه فقد تري كثيرين من الناس يتعجبون اذا هم رأوا كفيفاً يجتاز طريقا حافلا بالمارة فيتساءلون ؟ كيف تيسر لهذا الكفيف اقتياد ذاته فى هذا الطريق المحفوف بالخطر بلا استهداف للضرر؟ ولكننا نقول لهم جوابا عن هذا التساؤل « لذا عرف السبب زال العجب » ذلك أن العلماء يرون أن جلد جبهة الانسان ترتسم عليه صور المرئيات ومن ثم تنتقل من تلقاء نفسها الى الدماغ كما يحدث فى العين سواء بسواء .

وحسبنا ما نشاهده فى المصابين بداء (التجوال النومى) أولئك الذين اشتهر عنهم كونهم يقطعون طرقا خطرة ما كانوا ليجرءوا على اجتيازها وهم أيقاظ . ومع أن عيني المريض منهم تكون مغمضة اغماضا محكما تراه يسير بقدم ثابتة كأنه يرقب كل خطوة من خطواته أو بعبارة أخري ، يسير كما يقول الشاعر العربي الحكيم «مقدر الرجله قبل الخطو موضعها» . اذن العقل الباطنى هو الذى يقوم بهذا العمل بينا يقوم الجلد بتدوين المنظورات فى جميع الاوقات

وقد بلغ الدكتور (فاريجول) الغاية القصوى فى اعتقاده ان امتحان الفتاة الفرنسية قد خلا من كل مجال للخداع وذلك حين رآها تقرأ صفحات كتب مختلفة فتحت كيفما اتفق ثم تلضم الابر وتميز ألوان الثياب بعضها من بعض وتأتي ذلك كله بلا استعمال عينيها

فالف لجنة لفحصها فقامت اللجنة بعصب عيني الفتاة عصباً وثيقاً بلغ من شدته الصاق جفنيها بلصوق مما تستعمل للصق الجروح ثم غطوا العينين بطبقة من الصوف تعلوها شقة من مخمل أسود صفيق . وقد تمت هذه التغشية باشراف الدكتور (فاريجول) ذاته وحينئذ دفع ذلك العالم للفتاة كتابا وطلب اليها قراءته فتناولته ورفعته حتى جعلته تصبحيتها ثم شرعت تطالعه فتلعثمت هنيهة وبعدئذ اخذت تقرأه رويداً رويداً حتى استوثقت من قدرتها علي المطالعة فاندفعت فيها اندفاعاً متوسطاً . وفى خلال هذا الفحص لم تكن الفتاة على اتصال ما بأى شخص من الشاهدين اذ كان كل منهم بعيداً عنها نحو خمس ياردات

فقرر الدكتور (فاريجول) أنه كلما اتسع تطلق الجلد المكشوف ، هانت على الفتاة مهمتها ، وعظمت مقدرتها ، علي الاجابة عن كل شيء وفق المرام ، وذلك باشتداد درجة احساسها والحالة هذه . فاذا غطي محيا الفتاة وذراعاها تغطية كاملة كادت تتعذر عليها القراءة، ولو رفعت الورقة المراد قراءتها حتى نصب وجهها ، ثم لو انكشف قفا الفتاة أو ساعداها لما عسر عليها تمييز رقم ٦ الافرنكي مثلا من رقم ٨ الافرنكى

على ان الدكتور (فاريجول) موقن ان فن الرؤية من دون العيون كان شائعا منذ آلاف من السنين فلما أدرك الانسان ان عينيه تؤديان هذه الوظيفة كما يجب أبنطريقة (الابصار بالجلد) فأضاع باهمالها تمكنه من الانتفاع بها، وانما نحا الناس هذا النحو وفقا لسنن الطبيعة أي «ابقاء الاصلح». ومثال ذلك أن السواد الاعظم منا قد فقدوا قوة تحريك آذانهم مع انما زلنا نملك هذه القدرة وسوف نستخدمها متى اضطرتنا اليها الحال .

قال الكاتب الانكليزى : أما الفتيات الثلاث القاطنات بجهة ناى فكبراهن فى الرابعة عشرة ووسطاهن فى الثالثة عشرة وصغراهن فى الحادية عشرة من العمر . وقد ظهر بالخبر أنهن يملكن القوة عينها وانما الي مدى أقصر بكثير من الفتاة التي حدثناك بشأنها .

وتوصلا لنفي أية شبهة قد تحوم حول امتحان الفتاة المشار اليها من قبيل توارد الخواطر أو (الشعور عن بعد) من أي مصدر كان دون علم المشاهدين — دخل الممتحن غرفة مظلمة حيث نزع كيفما اتفق ورقة من تقويم كان معلقاً بالحائط ، وفعل ذلك من غير تأمل الكتابة المطبوعة فى تلك الورقة ثم رفعها حتى بلغت نصب عيني الفتاة: فطلب اليها أن تطالع ما فيها فقرأت التاريخ والشهر اللذين كانت تحويهما الورقة الآنفة الذكر فدهش الممتحن من هذا العمل ثم عمد الي سبورة فكتب عليها بالطباشير عبارة سرية بما يسميه كتاب الغرب «شفرة» مركبة من رقمين افرنكيين يتوسطهما حرف فرنسى الا أنه كتب هذه العبارة بخط دقيق يتعذر على البعيد عنه قراءته فلم تعجز الفتاة عن قراءة العبارة بل نطقت بالرقم الاول ثم بالحرف الذى يليه ثم وقفت بضع دقائق لانها لم تستطع أن تبين الرقم الاخير وذلك لبعد المسافة التي كانت تفصلها عن السبورة بعداً يحول دون تحققها الرقم فاختلط عليها الرقمان لما بينهما من شبه عظيم

وفى هذا الصدد يقول الدكتور (فاريجول) أنه لم يلحظ تردد الفتاة أقل دهشة . وقد فحصت الفتاة ذاتها مرات اخرى فأسفر الفحص بلا شك عن اقتدارها على الابصار بجلدها بدل عينيها اقتداراً يحير الافكار . ثم ختم بحثه قائلا :

ومن البديهى ان هذه الحاسة ستساعد العميان مساعدة عظيمة ولا سيما اذا عني العلماء بانمائها فى ابدان اولئك التعساء فتزول الأهوال والأحزان التى تساورهم وحينئذ تغدو معاهد العميان فى خبر كان . عوض جندى

النساء والملابس القصيرة في اليونان

من أنباء أثينا أن البوليس هناك قد سن قانونا يحرم على النساء أن يظهرن فى النواحي والطرقات فى ملابس يزيد طول ما بين نهايتها ومستوي الارض عن خمسة عشر انشاً . وقد أيام قبض البوليس على فتاة عمرها خمسة عشر عاما بتهمة مخالفة هذا القانون ، وأخذت فى الحال وحوكمت امام المحكمة التي حكمت عليها بالحجز اربعا وعشرين ساعة ريثما يبحث فى قضيتها حيث تدعى الفتاة انها لم تسمع بهذا القانون . وقد تجمهر عدد من الناس عند القبض عليها ونشأ عن ذلك هيجان عظيم .

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

	الحرارة																الرطوبة		
	القاهرة		الاسكندرية		بور سعيد		اسيوط		اسوان		الخرطوم		غزه		حيفا		القاهرة	الاسكندرية	حلوان
	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها	اكثرها	اقلها			
السبت ٢٧ مارس	٣٠	١١	٢٦	١٣	٢١	١٥	٣٢	١٣	٣٧	١٨	٣٨	٢٣	٢٨	١٣	٢٥	—	٣٦	٨٣	٣٨
الاحد ٢٨ «	٢٨	١٢	٢٣	١٥	٢٣	١٥	٣٣	١٣	٣٦	١٦	٤١	٢٣	—	—	٢٥	٩	٨٢	٧٨	٣٩
الاثنين ٢٩ «	٢٥	١٢	٢٢	١٤	٢٢	١٥	٣٠	١١	٣٧	١٨	٤٠	٢٤	٢٠	١٠	٢٧	٩	٦٨	٧٠	٥٦
الثلاثاء ٣٠ «	٢٥	١٣	٢٢	١٥	٢٢	١٥	٢٧	١٢	٣٣	١٤	٣٩	١٩	٢٠	٨	٢١	٨	٦٧	٧٣	٥٩
الاربعاء ٣١ «	٢٦	١١	٢٢	١٥	٢٢	١٦	٢٩	١١	٣١	١٥	٣٧	١٨	٢٠	٨	٢٢	٩	٥٦	٧١	٤٩
الخميس أول ابريل	٢٧	١٤	٢٤	١٥	٢١	١٧	٣٢	١٤	٣٥	١٧	٣٥	١٨	٢٢	١٠	٣٣	١٠	٦٨	٧٦	٣٧

السياسة الخارجية في أسبوع

الاسبوع مملوء بالحوادث ، وبالحوادث المتنوعة ، فيها السياسي البحت وفيها السياسي الاقتصادي، وفيها السياسي الاجتماعي ايضا ، بل فيها السياسي الحربي ايضا . فالحرب الداخلية لاتزال طاحنة في الصين فوق ماهو قائم في سوريا وفي بلاد الريف ، والاكراد يبدو منهم ماقد يستدل منه على انه نذير سوء بين تركيا والعراق ان لم يكن عاجلا فآجلا . ومسألة ديون الحلفاء آخذة طورا في مجلس الشيوخ الاميركي، والحالة المالية شاغلة بال مجلس النواب الفرنسي. وايطاليا تحتفل بالعيد السنوي السابع «للفاشيست» والدوق موسوليني يستعد للسفر الى طرابلس محاطا باسطول عظيم . والمانيا تمكن ما بينها وبين روسيا من علاقات بتفكيرها في أن تفتح لها الاعتمادات واسعة تشتري بها آلات المصانع ووسائل الانتاج . وامير « اورليان » الذي يعتبره الملكيون في فرنسا الجمهورية زعيمهم واماما قد توفي . وعند جاراتنا الشرقية اخيرا حركات فيها شيء من الخطورة لايستهان به، ترجع الى زيارة المندوب السامي الفرنسي في سوريا لفلسطين كما ترجع الي اقبال كثيرين من سكان البلاد السورية الي التجنس بالجنسية التركية .

***

الاحوال في الصين

وقد يصح الاهتمام باحوال الصين في ظروف العالم الحالية . فليست الحرب القائمة هناك بحرب داخلية بحتة لا اتصال لها بالتيارات الدولية السياسية والاجتماعية . وليست الصين بالبلاد الصغيرة التي يمكن حصرها بسهولة واخضاعها بسهولة أيضا . ولاهي بالبلاد الكبيرة التي تحيط بها دول هادئة مطمئنة لاتتأثر بما يقوم فيها من هياج . لكنها الصين الكبري التي تحيط بها دول مختلفة النزعات متعددة المطامع متناقضة المصالح أيضا . فحولها اليابان والروس والانجليز . وتحيط بها أمم غير مستقرة أحوالها السياسية والاجتماعية كروسيا نفسها وكالهند وما الى الهند من ايران والهند الصينية وما جاورها من بلاد هي تحت الضغط الاستعماري أوهي تحت النفوذ الذي يمس من استقلالها كثيرا أوقليلا . ثم ان الصين هى البلاد التى نزحت منها البشرية الاولى — على حد قول كثرة الباحثين — وهى على أي حال البلاد التى تدفقت منها سيول واندفعت تيارات طغت على العالم في فترات تاريخية ثابتة . والتاريخ يعيد نفسه ، فقد تعود فترة من فترات تلك السيول والتيارات الجترفة، وقد يكون أوان هذه الفترة الجديدة قد آن

والواقع انه منذ قامت الثورة على نظام الامبراطورية العتيقة في بلاد ابن السماء لم تهدأ للصين حال بل انتقلت من ثورة الى ثورة ومن فوضى الى فوضى. وللدول الاوربية والاميركية في الصين «مصالح» ولهن فيها رعايا وممثلون سياسيون . فلم يكن مستطاعا ان يبقى هؤلاء وهؤلاء بمعزل عما ينزل بالصين من مصائب وينتابها من ويلات . بل كان محتوما ان يكون لكل دولة اجنبية في كل حركة صينية ضلع وموقف

والغالب على الظن ان للاجانب في حركة الصين القائمة الآن « ضلوعا» وأن هذه الضلوع ليست بذات الصبغة السياسية وحدها . بل هي خليط بين السياسة والاجتماع . وهي في الواقع حرب تقوم بين الشيوعية الروسية والمالية الغربية . وحرب تقوم بين النفوذ الروسي والنفوذ الانجليزي الياباني والنفوذ الاميركي أيضا

والحرب العسكرية التي تتجسم فيها تلك المنازعات الاجتماعية والسياسية الخارجية جميعا انما تقوم بين فريقين يقتسمان الديار شمالها وجنوبها يرأس الاولى القائد « تشانج — تسو — لن» يتولى جيش « موكدن » ويحالفه القائدان « لي شنج لن » و« اوبي — فو» ويرأس الثانية القائد «فنج — يو — سيانج » يتولي جيش « تين تسن » والقائد الشمالي ضلعه مع اليابان والانجليز والقائد الجنوبي ضلعه مع الروس، والقائد الشمالي مسيحي العقيدة يقود جيوش المحافظين والقائد الجنوبي مسيحي الدين يقود جيوش الناهضين «الوطنيين» و « بيكين» عاصمة الصين الكبري واقعة بين مركزي الجيشين المتقاتلين

وآخر انباء القتال الدائر هناك ان قائد الشمال وجه قوتين كبيرتين يقاتل بهما جيوش الجنوب تذهب واحدة الي « بيكين » وتذهب الثانية الي « تين تسن » . وقد شهد مراسل حربي لجريدة «ديلي ميل» الانجليزية الواقعة الكبرى التي وقعت اخيرا بين الجيشين . و بعث بوصف لها الي جريدته فقال: انها وقعت في جهة « ماشانج » جنوبي « تين تسن » وكانت واقعة شديدة ناضل فيها القواد الصينيون الاكفاء جميعاً . كان القائد « لى شنج لن » يهاجم مدينة « تين تسن » لكن وقفته امداد ارسلت على عجل من مدينة « بيكين » فدارت رحى القتال على أشد ماتدور رحى قتال في الصين بل رحي قتال اشتركت فيه اسلحة « التانك » فخلت بالجانبين خسائر فادحة . وكان القائد الشمالي الاكبر « تشانج — تسو — لن » يرسل في هذه الاثناء جيوشاً على عجل في اتجاه « بيكين » بينما كان حليفه الثاني « او — بي — فو» يقوم بحركة اتصال بجيوش الحليف الاول « لى شنج لن » .

كانت معركة هائلة وكان لا بد ان تكون حاسمة ايضا يفشل فيها احد الخصمين فشلا نهائياً . لكن العاصمة « بيكين » الواقعة بين الدينتين المتقاتلتين كما قدمنا لم ترض أن تبقي على الحياد والحكومة فيها مؤلفة كلها من انصار القائد « فنج — يو — سيانج » فأصدرت مرسوماً بتعيينه « مهندساً للاقاليم الخارجية » عليه . وكان هذا نجاحا أحرزته « الدبلوماتية » الروسية ضد انجلترا واليابان . لكن النجاح الدبلوماتى أيام الحرب يجب أن يدعمه انتصار حربي كذلك . ولم يجيء هذ الانتصار الحربي للقائد ذي الضلع مع الروس لكنه جاء حليف قائد الشمال الذي اضطر خصمه الى أن يجلو عن مدينة « تين تسن» . وقد حاول الروس الذين يديرون السكك الحديدية الشرقية الصينية أن يعرقلوا أعمال قائد الشمال كما حاولوا أن يجهزوا عليه حملة تضغطه من الشمال بينما يهاجمه جيش الجنوب. لكن اليابان لم تمكنهم وقد عقدت في السنة الماضية معاهدة تحرم عليهم التدخل فى « منشوريا »

وكان محتوماً بعد ذلك الانتصار أن تقلب حكومة « كانتون » لتشيعها للقائد المخذول وأن يقيم القائد « اوبى فو » بدلها حكومة « مؤقتة » وأن يقبض على كثيرين من الصينيين والروسيين وأن يعدم البعض منهم على ما أنبأت التلغرافات العامة بتاريخ ٢٦ من شهر مارس الماضى وان يعلن حاكم « شنجاى » الحربى انه يمنح من يجيء له برأس القائد الجنوبي «فنج يو سيانج » مكافأة قدرها مليون من الدولارات.

لكن « تين تسن » عادت الى قبضة أحد أنصار القائد الجنوبي ثم عادت فخرجت من قبضته فى الثامن والعشرين من مارس . وأخذ القائدان الحالفان لقائد الشمال يزحفان في طريقهما الي « بيكين » . وتقول الانباء المتصلة بالمصادر اليابانية ان المارشال « تشانج — سو — لن» القائد المنتصر لايرغب في استمرار القتال بعد ان يحتل « بيكين » العاصمة . لكن حليفه القائد « اوبي فو» يقترح مطاردة «الحمر» فى «كالجان» التي اصبحت مركز القيادة العامة للقائد الجنوبي.

وفى انتظار احتلال « بيكين » او عدم احتلالها ، وفى انتظار استمرار القتال أو عدم استمراره تتميز هناك حركات انتقاض على القائد الحليف الذي يقترح المطاردة الي النهاية

وقد قطعت المواصلات بين « بيكين » و« تين تسن » فى السابع والعشرين من شهر مارس الماضي ولم تصل بعد أنباء عما يدور الآن في الصين قاطبة

***

المالية الفرنسية

بل السياسة الداخلية الفرنسية كان الوزارة الفرنسية ان لم نقل كيان غير الوزارة أيضا . فقد اصبحت الاصلاحات اللازمة لاستقرار المالية الفرنسية هى الشغل الشاغل لا للاحزاب الفرنسية والبرلمان الفرنسي والوزارة الفرنسية وحدها بل لدول اخرى غير فرنسا حكومات وافرادا يتعاملون اتجارا مع فرنسا ويتعاملون دينا دوليا مع فرنسا كذلك .

سقطت الوزارة الفرنسية الاخيرة بسبب الازمة المالية بل كانت هذه الازمة المالية سبب سقوط الوزارات الفرنسية التي توالت الحكم منذ الانتخاب الاخير فى شهر مايو من سنة ١٩٢٤ .

واخيرا جاء مسيو « بريان » بوزارة جديدة وزير المالية فيها مسيو « راول بيري » الذى كان رئيساً لمجلس النواب في فترة من الفترات وقد ظن الناس ان وزير المالية الفرنسية الجديد سيجيء بحل جديد للازمة المالية . لكنه تقدم الى اللجنة المالية فى مجلس النواب واعلن انه فحص كل الاقتراحات التي قدمتها الوزارات السابقة فرأي ان واحدا منها فقط هو الذي يستطيع ان يجيء لخزانة الدولة بدخل شهري مباشر وهو اقتراح زيادة ضريبة « ارقام الاعمال » زيادة مؤقتة .

وقد اعلن الاشتراكيون والراديكاليون مقاومتهم كل محاولة زيادة على هذه «الضريبة» وحسب الناس ان وزارة « بريان » الاخيرة لن تكون احسن حظا من سابقتها وانها لاشك غير مستطيعة ان تنال ثقة اذا هي تقدمت للمجلس نفسه.

لكن الازمة لم تقع لان الوزارة نفسها قد غيرت خطتها وتقدم وزير المالية نفسه من جديد الي اللجنة المالية ذاتها بمجلس النواب يعلن انه عدل عن رأيه الذى ابداه وانه يعرض بدله اقتراحات مؤداها زيادة بعض الضرائب غير المقررة ولاسيما المفروضة منها على النبيذ والبيرة والمشروبات الروحية وكذلك زيادة بعض رسوم التسجيل . وطلب وزير المالية من اللجنة مهلة قصيرة يراجع فيها اقتراحاته قبل ان يقدمها بشكل نهائى . فامهلته اللجنة لكنها قبلت اقتراحا قدمه احد اعضائها وهو يقضي بمنح الحكومة احتكار زيت الحجر والسكر ومراقبة ما يدخل منهما خاما ابتداء من اول يناير لسنة ١٩٢٧ وكان ذلك فى الجلسة التى عقدت يوم ٢٨ مارس الماضى . لكن يظهر أن ما فاه به وزير المالية لم يكن الا من باب تهدئة الخواطر واكتساب الوقت للتفاهم خارج البرلمان . فقد عاد فتقدم الي اللجنة المالية فى اليوم التالى وقدم اقتراحاته متضمنة مشروعه الاصلي مشروع زيادة ضريبة «أرقام الاعمال» الي اثنين فى المائة مع اعفاء صغار البائعين القطاعي فقبلت اللجنة الاقتراح باغلبية خمسة عشر صوتا ضد عشرة وبامتناع ثلاثة من التصويت .

وفى الثلاثين من مارس جاءت الاقتراحات أمام مجلس النواب نفسه فغصت أماكن النواب وشرفات الزائرين بالحضور الذين كانوا يدركون انه ليس مصير الوزارة هو وحده الذي يقرر فى تلك الجلسة بل ربما كان مصير « الفرنك » أيضا . وقد ساد الهدوء المجلس طالما كان مقرر اللجنة المالية يتلو تقريره الذى بين ضرورة الحصول على مليارين وأربعمائة وستين مليونا من الفرنكات لسد العجز فى ميزانية الدولة

وخطب وزير المالية شارحا وجهة نظره ملحا في طلب قبول اقتراحاته .

وبينما كان المجلس يسمع في هدوء الى كلام الوزير واذا بنائبين شيوعيين انتخبا حديثا يدخلان فقوبل دخولهما بوقوف كل النواب الاشتراكيين مرنمين اغنية « الدولية» وسط صياح الاستنكار من ناحية اليمين . فرفعت الجلسة في الحال واعيدت فقدمت اقتراحات تعديل رفضها المجلس واجل المناقشة الى الغد وكان يوم الاربعاء .

وجاء يوم الاربعاء ونظر المجلس فى اقتراحات وزير المالية التي اطلقوا على ما تطالب تقريره من ضرائب عبارة «الضرائب الوطنية» فقبلها المجلس بكثرة واضحة لم تستلزم الالتجاء الى اخذ الاصوات مع ادخال تعديلات طفيفة عليها اهمها تعديل للقس «لمبير» يقضى بان يتبرع الاشخاص المعفون من ضريبة «ارقام الاعمال» بعشرين فرنكا فقط كي «يتسني للشعب الفرنسي في فرنسا وفى المستعمرات ان يثبت وطنيته بطريقة عملية »

وكان هذا التعديل الذى قدمه صاحبه القس بهذه الصيغة الخطابية الوطنية وكان رد وزير المالية عليه بالقبول بصيغة لاتقل خطابة ولا وطنية هما السبب فى ان تولي الحماس المجلس فقبل التعديل وقبل معه زيادة الضريبة بالتصفيق والوقوف والتهليل دون التجاء الى التصويت .

و كذلك اقر المجلس اقتراح احتكار زيت الحجر ابتداء من اول يناير سنة ١٩٢٧ على الرغم من ان الحكومة كانت قد طالبت بتأجيل المناقشة فيه حتي تتقدم باقتراحاتها الاخرى كتلة . وكان رفض رأى الحكومة بكثرة ٢٩٣ صوتا ضد ٢٦٥ لكن لم ينشأ عن هذا التصويت ازمة لان الوزارة لم تكن قد عرضت الاقتراع على الثقة بها .

ودامت الجلسة ليلا . وحدث فيها ان المجلس رفض اقتراحا لوزير المالية بزيادة الرسوم على الادوية فاخرج وزير المالية فى الحال من جيبه ورقة فيها اقتراح آخر مكتوب من قبل يقضي بزيادة رسوم التسجيل على البضائع المنقولة بواسطة السكك الحديدية وأضاف فى الوقت عينه اقتراحات أخرى مجهزة من قبل . فكان لحركة الوزير هذه أثر كبير فى ان خففت من نفسية المجلس وأضحكت الاعضاء كثيرا لكنهم لم يتأثروا لدرجة مجاراة الوزير فى طلب تأجيل المناقشة بل استمروا يتناقشون طول الليل . وتخطت الحكومة العقبة الكؤود في الساعة السابعة والنصف من صباح الخميس اول ابريل اذ صادق المجلس على النص الخاص بزيادة الضريبة علي عمليات البيع والشراء باغلبية ٢٠٧ صوت ضد ١٦٦

وفى الساعة التاسعة صباحا صادق المجلس على المشروع المالي باكمله باغلبية ٢٣٦ صوتا ضد ١٥٩ . وكان الاشتراكيون قد قرروا ألا يصوتوا فى كل اقتراع يختص بمسألة الثقة بالوزارة وبمسألة زيادة الضريبة على « أرقام الاعمال . »

وبهذا تكون فرنسا قد اجتازت ازمة من اصعب الازمات ويكون الوزير «راول بيرى» قد نجح فيما لم ينجح فيه « رومير » و « كايو» من قبل . ويصح اذن لمسيو « بريان» رئيس الوزارة ان يبتسم .

***

ديون الحلفاء قبل امريكا

يذكر القراء انا تحدثنا اليهم فى اسبوعنا الاول عن الاتفاق الايتالى الانجليزى الذى سويت به مسألة الديون التى كانت لبريطانيا قبل أيطاليا . وكانت ايطاليا قد عقدت مثل هذا الاتفاق تسوية لديونها قبل الولايات المتحدة . وقد جاءت أخيرا مناقشة هذا الاتفاق الثانى امام مجلس الشيوخ الامريكى كما حرض هذا المجيء مجلس العموم البريطاني الى ان يقول فى الاتفاقات المالية الدولية كلمة .

اما فى امريكا فيلوح ان الرأي العام ميال الي التساهل في التسويات جميعا . وقد خطب مستر «ملون» الوزير المعروف فى فيلادلفيا فقال ان تجديد اوربا على قواعد متينة متوقف على تسوية ديون الحرب تسوية مدعمة . وانتصر للاتفاقات التي عقدت اخيرها فبررها بقوله انه يفضل ان يكون لامريكا عملاء قادرون على الدفع عن ان ترهقهم الى الافلاس . وقد خطب مستر « سموت » فى مجلس الشيوخ من جانبه فصرح بأن التسوية الايتالية الاخيرة تمثل آخر « سنتيم » يمكن لايطاليا ان تدفعه وأضاف ان امريكا اذا لم تقبل هذه التسوية فان وقتاً طويلا يمضى قبل ان تستطيع الحصول على شيء

ويظهر ان هذا التساهل البادي ومسألة مديون فرنسا قبل انجلترا لاتزال معلقة قد اقلقت من بال مجلس العموم البريطاني حيث اعلن مستر « سنودن » وزير المالية فى وزارة العمال ان التسوية التى تمت مع ايطاليا لم تراع فيها الصعوبة التى قد تنشأ عنها أثناء المفاوضة مع فرنسا وانه كان يصح ان يكون المفاوضون الانجليز اكثر استمساكا وهم يعقدون التسوية مع ايطاليا بل وهم يتفاوضون فى المرات السابقة مع فرنسا

ومجلس العموم يود بهذه الاشارة ان يعلن فرنسا ان من الصعب مهما كان مصير ازمتها المالية ان يتسامح معها فى تسوية ديونها وقد يكون لهذه الاشارة دخل كذلك فيما اصاب الفرنك من الهبوط السريع يوم قيلت — وقد قيلت فى الخامس والعشرين من شهر مارس الماضي .

لكن يلوح لنا ان انتصار الوزارة الفرنسية امس الاول سيكون له من الأثر الطيب ماسيرفع من سعر الفرنك وما سيدعو الى التساهل معها فى تسوية ديون الحرب

***

ثورة في كردستان ؟ !

ربما كانت أهم الحوادث في الشرق ما أنبأ بها تلغراف من بغداد لشركة « روتر » يقول ان رئيس الثورة الجديدة في كردستان ضد الاتراك قد أرسل الي حكومة العراق يطلب اليها التصريح له بالالتجاء الى الاقطار العراقية ومعه مائتان وخمسون من أنصاره

ووجه الاهمية في هذا النبأ الذى يلوح لاول وهلة غير ذى خطر هو أن مسألة الموصل لا تزال معلقة بين انجلترا وتركيا . وان انجلترا تريد أن ترغم تركيا بمختلف الوسائل على الخضوع لقرار عصبة الامم فيها وهو قرار فى مصلحة انجلترا كل المصلحة .

وقد عقدت انجلترا اتفاقها مع ايطاليا وابقته سريا وتركت الناس يقولون ان التساهل مع ايطاليا في تسوية ديون الحرب كان ثمنا لهذا الاتفاق السري الذي يقضى بمهاجمة ايطاليا للاناضول اذا ما هاجمت العراق تركيا من الجنوب الشرق

وانجلترا تحلم من زمان بأن تجعل من الاكراد فى المنطقة الجنوبية الشرقية للدولة التركية عنصرا يشاغب الاتراك ويبقى آلة فى يد انجلترا كما كان الارمن فى ايدى دول أوروبا ايام الدولة العلية وها هي انجلترا تستضيف من تسميه « زعيم الثورة الجديدة» وتستضيفه هو ومئتان وخمسون من انصاره . وقد يكون لهذه الاستضافة من الآثار ما يبعد مداه فى التدبير والدس . وقد تجعل انجلترا هذه الاستضافة على الاقل سيفا مسلولا تشهره دائما فوق رءوس الاتراك مهددة بواسطة حكومة العراق .

***

التجنس بالجنسية التركية

وقد يكون مهما كذلك في سياسة الشرق القريب منا جدا ذلك الاقدام والتهافت على التجنس بالجنسية التركية في حلب وفي دمشق نفسها تنفيذاً لمعاهدة «لوزان » التى تبقي حق التجنس لقدماء العثمانيين مفتوحا بابه الي اواخر هذه السنة . وعجيب ان يعلن خبر الثورة فى كردستان فى نفس الوقت الذي يقبل فيه العثمانيون القدماء على التجنس بالجنسية التركية في سوريا وبعد أن تقف مؤقتاً حركة التصديق في باريس على الاتفاق الذى أمضى أخيراً فى انقره

لكن السياسة دوارة . وسياسة الشرق يظهر انها ستظل ابداً واحدة يتنافس فيها الانجليز والفرنسيون .

فرنسا فى سوريا

ناقش مجلس النواب في اليوم الثامن والعشرين من مارس الماضي ميزانية الدولة فيما يختص بمصروفات الحرب فى سوريا وفي الريف . فقدم نائب اشتراكي اقتراحا بانقاص المبالغ المخصصة للميدان السوري مليونا كاملا من الفرنكات، لكن المبالغ المقررة لهذا الميدان السورى سبعة وثلاثون مليونا والمقررة للميدان الريفي سبعون مليوناً عدا . فانقاص المئة والسبعة الي مئة وستة من المليونات لايمكن اعتباره جديا ولايمكن اعتباره الا مجرد مظاهرة يبدى فيها النائب الاشتراكى رأيه ، وقد يكون نائبا يعرفه السوريون وله أصدقاء من السوريين أراد أن يجاملهم . على أن اقتراحه لم يجده ان وافقت عليه كثرة فى المجلس لان الوزارة لم تكن قد أعلنت استمساكها بارقام الاعتمادات الحربية فى سوريا والريف استمساكا وثيقا وهي لم تر أن المليون ينقص أو يزيد شيئا فهى لم تستلزم الاقتراع علي الثقة بها .

واذن ففرنسا مصممة على الاستمرار فى موقفيها الحربيين ازاء شعبين صغيرين . ومصممة على الخصوص في موقفها ازاء سوريا على أن تحكم تحكمها فهي قد اتفقت مع تركيا على مسألة الحدود لتأمن من جانب عصاباتها ولتأمن نفوذ الاتراك في حلب وفى غيرها من المدن السورية . وهاهي تتفاهم كذلك مع فلسطين التى ذهب اليها مسيو « دى جوفنل » على ماينبغى ان يكون بين الجارتين « المنتدبتين » .

محمود عزمي

أنباء الاسبوع الخارجية

روما فى ٢٦ مارس — جاء في تلغراف من موسكو انه اعلن هناك ان مايسمونه الاتحاد القدس قرر الغاء الرهبنة تماما فى جميع مجامع روسيا وانه يجب على الرهبان ان ينكثوا بنذورهم لان ذلك غير مطابق لروح العصر — روتر

روما في ٢٦ مارس — صدر مرسوم بحرمان السنيور فاشزكا المقيم فى نيويورك من حقوق الوطنية الايطالية ومصادرة املاكه لاتهامه بأنه « يعمل بانتظام فى تسويء سمعة ايطاليا فى الولايات المتحدة »

وقد فقد السنيور فونيللو محرر جريدة ليبراستمبا فى لوجانو حقوقه الوطنية وسيعين حارس قضائي لاملاكه مدة سنتين بسبب « حملته المسمومة » على الفاشست . وكان كلاهما نائبا اشتراكيا — روتر

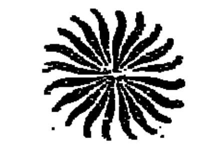
باريس في ٢٧ مارس — جاء فى تلغراف من رباط ان مجلس حرب برياسة عبد الكريم قرر استئناف المعارك الحربية وقد بدأت حملتان بالهجوم ووصلت طيارات جديدة الى معسكرات الريفيين — روتر

لندن فى ٢٧ مارس — يقول المحرر السياسي لجريدة الديلي تلغراف ان السير اوستن تشمبرلن حصل على وعد من مجلس العصبة قبل مغادرته جنيف بأن تستمر الرقابة على الحدود التركية العراقية بواسطة ضابطين من جنسية محايدة كمساعدى الجنرال ليدونو الحاليين أو ضابطين آخرين تعينهما العصبة . فان الحركات التى تقوم بها الجنود التركية على حدود العراق والتي من شأنها تجديد حركة الثورة في كردستان من شأنها ان تجعل هذه الرقابة من المسائل المتعذرة فيها — روتر

لندن فى ٢٩ مارس — علم المحرر السياسي للديلي تلغراف ان حكومة انقرة تسعي للضغط علي الدول العظمي لارغامها على نقل سفاراتها الى انقرة . وهى تهدد بسحب ممثلى وزارة الخارجية التركية من الاستانة . ويعتقد الكماليون ان سحب ممثلي وزارة الخارجية يضطر بالضرورة الى كثرة زيارات سفراء الدول ووزرائها المفوضين لانقرة فى ظروف غير مريحة لهم فيضطرون الى حض حكوماتهم على قبول رغبة تركيا — روتر

باريس فى ٢٩ مارس — جرت انتخابات جزئية لانتخاب نائبين يحلان محل نائبين من الجمهوريين الوطنيين توفيا ففاز مرشحا الشيوعيين باتفاق ٦٣٢٥٦ و٦٣١٢٦ على ٦١٧١٨ و٦١٥٣٨ نالها مرشحا الجمهوريين الوطنيين — هافاس

لندن في ٢٩ مارس — سيسرع قريباً في مشروع الماني وهو انشاء جريدة المانية يومية في تركيا باسم « دي تركش بوست » وتنشر اخباراً تلغرافية مطولة — روتر



صفحة تاريخية

التفكير الحر فى الاسلام

لمحة من دعوات الهدم والانكار

بحث تاريخى تحليلى

ان روح التفكير الحر الذي يجتاح العالم الاسلامي اليوم ، والذي يحمل لواءه قادة انقرة ، ليس اول نزعة جاشت بصدور احرار المفكرين من ابناء المشرق. وليس أخطر اطوار التفكير الحر فى الاسلام ، بل لم يصل هذا الطور الى الذروة على مايظهر وذلك رغم عنفه وشدته ، ورغم مافاز به قادة انقرة من ازالة العنصر الديني من النظم السياسية والاجتماعية ، وتحرير الشرائع والقضاء من الصبغة الدينيـة . ذلك لان هـذه الروح قوميـة قبل كل شيء ، واذا كانت تعنى بمحاربة التقاليد والمعتقدات القديمة فذلك لكي تدعم الحركات القومية التى تعصف بهـا هـذه التقاليد والمعتقدات ، وهي لذلك لاتقصد الهدم لغاية الهدم ، بل تقف في سبيل الهدم عند الحد الذي تحمل اليه لتحقيق الغايات القوميـة ، ثم هي فوق ذلك ليست سرية وان كانت ثورية ، فقادة انقرة يعملون في وضح النهار ولا يخفون مقاصدهم وغاياتهم ولايعنون بيث دعوتهم الي الهـدم والتجديد خارج الوطن التركى . فاذا لاحظنا ظروف العصر ، وتقدم العلوم المدنية والثقافة ، وتدرنا مؤثرات الدعوات الثورية الحديثة الى الالحاد والتفكير الحر ، رأينا ان نزعة التفكير الحر الحالية في الاسلام روح عنفه ضئيل واضطرابه نسبى ذلك لان هـذا الروح قـد بلغ في ازهر عصور الاسلام غايته من الاضطرام والعنف ، وتمخض عن حركات ثورية هائلة قصدت الي هدم السلطات السياسية بهدم ما تستند اليه من التعاليم الروحية ، بل قصدت الى هدم المجتمع الاسـلامي وتعاليمه الدينية والاخـلاقية واستبدالها بتعاليم حرة اباحية . وهذه الحركات الهادمة التى بلغت ذروتها بانفجار القرامطة في القرن العاشر الميلادي هى التي هزت اسس المجتمع الاسـلامى الي الاعماق ، وصدعت من سلطانه السياسي ، واصابته فى عقليته وخلاله ، وعجلت في النهاية بتفككه وانحلاله

ولما كان سواد النظم السياسية والاجتماعية يستند في الاسلام الي المبادىء الروحية ، فقد كان طبيعيا ان تقصد نزعات الهدم والتفـكير الحر الي محاربة هذه المبادىء ، وقد تسرب هذا الروح الهادم الي المجتمع الاسلامي منذ طفولته ، وبدأ طوره المادى على يد الخوارج . وانا لندهش في الواقع لطرافة مبادىء الخوارج من ناحية التفكير الحر ، وعراقتها في الحرية والديموقراطية . فقد ابى الخوارج الاصغاء الى المزاعم والدعاوي الروحية التي حاول المتنافسون ان يؤيدوا بها مطامعهم في الرياسة والملك وكانوا اشـد الفرق الاسلاميـة معارضـة لقيام الاسر والحكم الموروث ، واشدها مقاومة للملك الجائر . وهـذا هو عماد النظرية الخارجية وفيـه تجتمع كل فرق المـذهب . وقد لاقت الشعوب الاسلامية في جميع ادوار تاريخها من بطش الاسر وعسف الحكم الموروث ما يدل على ان الخوارج كانوا في صوغ مذهبهم السياسي بعد الفرق الاسلامية نظرا في ادراك مطامع الافراد والاسر والمتغلبين من اصحاب العهد الموروث ، واحسنها تقديرا للنزعات والاهواء البشرية ، واوفرها احتراما لرغبات الافراد وحرياتهم .

كان الخوارج دعاة هذه المثل السياسية التى لم يتقيدوا في صوغها بنصوص او تقاليد دينية يخلصون لها اشـد الاخلاص ، ويذهبون في تأييدها الي اقصي حـدود العنف والسفك . بيد أن مبادىء الغلاة من الشيعة هى التي كانت مهادا خصيبة للتفكير الحر في الاسلام ، وكان حزب الشيعة ملاذا امينا لروح الخروج والهدم فمنه خرج أئمة التفكير الحر فى الاسلام ، واليه ينتمي اعظم دعاة الثورة والمتآمرون . وقد كانت الحركة الشيعية حتى منتصف القرن الثـالث (الهجري) تميـل الى الاصطباغ بالصبغة الدينيـة ، ولا تقصـد بالهدم من المبادىء الا ماترى انه يخالف مبادئها ويتعارض مع غاياتها السياسية ، غير انها تحولت بعد ذلك الي أداة رائعة لهدم جميع المعتقدات الدينية والنظم السياسية وسحق جميع المباديء الاجتماعية والاخلاقيـة اسلامية أو غيرها

* * *

وكان اول من اشهر معول الهدم على ذلك النحو الشـامل رجل لعله أعظم هدام واذكى متآمر عرفه التاريخ ، ذلك الرجل هو عبدالله ابن ميمون القداح ، وهو ابن فقيه ملحد من جنوب فارس هو ميمون بن ديصـان ، وكان ابن ديصـان امام جماعة من الملاحدة واحرار المفكرين يزيفون الاحاديث وينشرون فى العامة مباديء الانكار والهدم والاباحة . ويظاهرون في نفس الوقت تشيعا لآل البيت حجبا لمقاصدهم فنشأ ابنه عبد الله في جو المبادىء الحرة والتعاليم الفلسفية والمادية وتفقه في جميع الاديان وكان شديد الالحاد والانكار ، غير أنه ادعي اعتناق مباديء الشيعة الاسماعيلية ، وزعم أنه وقف على الاسرار الروحية والعلوم الخفية التي يقول الاسماعيلية ان امامهم اسماعيل علمها لابنه محمد المكتوم : فذاعت دعوته في جنوب فارس حوالى سنة ٢٦٠ هـ (أواخر القرن التاسع الميلادي) والتف حوله الاسماعيلية ، ولم يلبث ان قبض على ناصية الحركة الشيعية باسرها . ولم يكن تشيعه سوي قناع يستتر وراءه اذ كانت غايته الحقيقية بث التعاليم المادية وادماجها في مذهب خاص. وتحقيقا لهذه الغاية نظم طائفة الباطنية الى جمعية سرية هائلة ذات مراتب سبع . وقد وصف المؤرخ دوزي برنامجه المدهش في هذه النبذة القوية:

« ... ان يدمج المغلوبين والغالبين في هيئة واحدة ، وان يجمع فى جمعية سرية هائلة ذات مراتب عدة بين احرار المفكرين الذين لا يرون فى الدين سوي وسيلة لاذلال الشعب وبين الغـلاة من جميع الطوائف ، وان يجعل من المؤمنين آلات صماء تمد المتشككين بالقوة ، وان يحمل الظافرين على قلب الدول التي شادوها... هكذا كانت غاية عبدالله بن ميمون ، وهي فكرة عجيبة نفذها بحـذق مدهش ، وبراعة نادرة ، وخبرة عميقة باسرار القلب البشري

« ولم يبحث ابن ميمون عن انصاره الحقيقيين بين الشيعة الخلص ولكن بين الثنوية والوثنيين وطلاب الفلسفة اليونانية ، ولم يكن يعتمد الا على الطائفة الاخيرة ، واليهم وحدهم استطاع ان يفضى بسره وخفي عقيدته وهي ان الائمة والاديان والاخلاق ليست الا ضلالا وسخرية ، وان باقى البشر — او الحمر كما يسميهم — ليسوا أهلا لفهم هـذه التعاليم ، غير انه تحقيقا لغايته لم يكن يمقت مؤازرتهم بل كان يلتمسها وكان دعاته الذين علموا ان يقتلوا عواطفهم ونزعاتهم الخاصة يظهرون فى أثواب مختلفة ، ويحادثون كل طبقة باللغة التى تروق لها ، يفتنون العامة والبسطاء باعمال الشعوذة فيعتبرونها معجزات او يثيرون طلعتهم بالالغاز والاحاديث الخفية ، ويتحجبون امام المخلصين بقناع الزهـد والفضيلة ، ويتظاهرون امام الصوفية انهم صوفية ، ويكشفون عما خفى من معانى الغيب أو يشرحون الاساطير ومجازاتها...

« أسفرت هذه النظم عن نتيجة مدهشة هي ان جمهورا عظيما من رجال يعتنقون مذاهب مختلفة كانوا يعملون معا لتحقيق غاية لايعلمها سوي القليل منهم »

هذا البرنامج الفذ الذي ابتدعه ذكاء ابن ميمون كان مستقي لكثير من جمعيات الهدم والتفكير الحر الحديثة فى صوغ مبادئها وتنظيم صفوفها . وكانت فكرته الجوهرية وهي حشد جمهور كبير من الانصار ودفعهم الي العمل لغاية يجهلونها نواة لبرامج هذه الجمعيات وجهودها

* * *

وكان القرامطة اول من قام بتنفيذ مبادىء ابن ميمون بالثـورة والعنف . فنشروا دعوة الاباحة والهدم فى انحاء العراق والكوفة واحلوا أنصارهم من كل دين وكل فرد للعبـادة ، واباحوا لهم السفك والنهب وكل ضروب الرذيلة! وسرعان ما تحول القرامطة الي عصابة هائلة من السفاكين والاشقياء تقتل خصومها وتستحل اموالهم واعراضهم وتنشر الدمار والرعب فيما حولها من الانحاء . ثم أنشأوا في البحرين دولة لبثت تتردى بالاغارة والغزو على حكومات بغداد والشـام ومصر وتفرض الاتاوة على معظم مدنها ، واشتهر امر القرامطة في العالم الاسلامي واستثاروا ذعره وارتياعه باقتحامهم للبيت الحرام ونزع كسوته واقتلاع الحجر الاسود ، ولبثوا زهاء قرن يتهددون بالفناء كل مجتمع مسلم منظم ، ويعيثون بالافساد والهدم في كل تعاليم الاسلام الدينية والاخلاقيـة التي قامت عليها السلطات الزمنية والروحية ، وقام عليها النظام والامن

ان تهدم تعـاليم الاسـلام الدينيـة والاخلاقية من اساسها ، بل ان يهدم الايمان الديني عامة هي الغاية التي عمل لتحقيقها عبدالله بن ميمون ، وقد كان القرامطة كما قدمنـا اول هيئة هدامة منظمة نشطت الى تحقيقها بالسفك والعنف ، ولكن القرامطة انحرفوا عن الطريق الاصليـة التي رسمها ابن ميمون . فقد كانت فـكرة ابن ميمون لا ترتكز على العنف الظاهر ولـكن على تعاليم سرية تقصـد بالتدريج الي هدم كل المعتقدات الدينية من الاسـاس والى خلق حالة من الفوضى العقليـة لا الفوضى المادية لان العنف يستثير العنف ، ولـكن القرامطة تعجلوا الانفجار قبل اوانه ، وحولوا الطائفة السرية الهائلة قبل ان ينضج تنظيمها وقبل ان تجتاح تعاليمها مجتمعا هائلا الي جماعة صغيرة من الخوارج ممن دفعتهم خيبة الامل او استهوتهم آمال النهوض والكسب الي اعتناق المبادىء الجديدة ، وجعلوا منها حركة محلية قبل ان تصبح حركة شاملة ، واسبغوا عليها من ضروب السفك والعنف مالم تجرؤ على اقراره النفوس الوديعة التى قد تميل الي المبادىء ولا تميل الي السفك فخسروا بذلك كثيرا من الانصار والتلاميذ ، وقنعوا من الغاية الـكبيرة الشاملة التي كان يتحراها ابن ميمون بالاناة والصبر ، وبرمقها عن بعد ، بالملك الصغير ، والثروة العاجلة . ولم يحسنوا بذلك اخفاء مقاصدهم ، بل تغلبت عليهم الاهواء والشـهوات بسرعـة فـكانت ثورتهم ثورة محلية ، وكانت دولتهم صغيرة . وان كانت ثورتهم وغزواتهم من اهم الاسـباب التي أدت الى سقوط الدولة العباسية

* * *

نري بعد ذلك دعوة التفكير الحر تنتقل الي مصر ، ونرى مبـادىء ابن ميـمون تنظم لي مدرسة هائلة هي دار الحكمة التي أنشأها الحاكم بامر الله في مدينة القاهرة ، والحاكم بامر الله من ولد عبيد الله مؤسس الدولة الفاطمية وعبيد الله من ولد بن ميمون على أرجح الاقوال . وقد كانت الدولة الفاطميـة ، التي نشأت في افريقية وانتقلت الى مصر هى ثمرة التدبيرات المـادئة وحركات الهـدم الخفيـة التي قام بهـا دعاة ابن ميمون ، طبقا لمنهجه ونظمه . وطبيعي ان تكون دولة التفكير الحر الفاطميين (او العبيديين) في مصر ملاذا لهذه الدعوة ، وطبيعي ان يكون الخليفة الفاطمي حامل لوائها . وقد كان الحاكم بامر الله من اعظم دعاة الانكار والالحاد والهدم ، وكانت دار الحـكمة المصرية تبث تعاليمها ودعاتها في جميع انحاء العالم الاسلامي ، ويقصدها احرار المفكرين من كل فج . ودار الحـكمة معهد فذ ، كان التعليم فيه على نفقة الدولة وكانت مراتبها السرية تسعا بزيادة مرتبتين على مراتب جمعية ابن ميمون . وينقسم الطـلاب فيها الى قسمين كبيرين العالم والجاهل . ويعتبر الدعاة من تلاميذ القسم الاول . ويبدأ الدعاة بمناقشة الطالب فى المسائل الدينيـة وتفاسير القرآن ويعلمونه ان مسائل الدين امور شديدة التعقيد تنبو عن الذهن العـادى ولا يستطيع فهمها الا رجال كالدعاة يتبحرون في دروسها ، ويأخذون عليه العهود بالا يذيع شيئا مما يعلمونه من الشروح والنظريات . وهذه هي المرتبة الاولى ، وفي المرتبة الثانية يعلم الطالب ان كل التفاسير والاحكام التى قال بها المجتهدون السابقون خاطئة باطلة وان الاحكام الصحيحـة هى التى يقول بها الائمة الذين تلقوهـا من الله ، وفى الثالثة ان هؤلاء الائمة هم أئمة الاسماعيلية وفى الرابعة ان الانبياء الذين تقدموا آل البيت سبعة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى والمسيح ومحمد (النبي) ثم محمد بن اسماعيل الامام . وفي الخامسة يبدأ الدعاة بتنفيـذ مهمتهم الحقيقية وهى هدم العقيدة الدينية فيعلمون الطالب ألا يؤمن بالسنة وان يرفض تعاليم محمـد ، وفى السادسة ان كل الاديان وما أمرت به من الفروض كالصوم والصلاة وغيرها هي اكاذيب وحيل ابتكرت لاخضاع المجتمعات البشرية . وان جميع الشرائع لابد ان تخضع لشريعـة العقـل والعلم . ويدللون على اقوالهم بنظريات ارسطو وافلاطون وفيثاغورث وامثالهم ، وفى السابعة يلقن تعاليم الثنوية وبذلك تهدم فكرة وحدة الآله التى هي فكرة الاسلام الجوهرية وفي الثامنة تنقض كل صفات الالوهية والنبوة ويعلم الطالب ان الرسل الحقيقيين هم رسل العمل الذين يعنون بالشؤون الدنيوية كالنظم السياسية وانشاء الحـكومات المثلى ، وفى التاسعة والاخيرة يدخل الي حظيرة الاسرار ويعلم أن كل التعاليم الدينية انما هي حديث خرافة واوهام محضة وانه يجب الا يتبع منها الا ماهو ضروري لحفظ النظام بين الدهماء والعامـة ، والرجل المستنير ان يرفضها جميعا وان ابراهيم وموسي والمسيح ومحمدا وغيرهم من الانبياء ليسوا الا رجالا مستنيرين تفقهـوا في المسائل الفلسفية ، وبذلك يهدم كل اعتقاد فى الاديان المنزلة . وهكذا تستخدم المراتب الاخيرة لنقض المراتب الاولى . وقد كان الرياء فى الواقع عماد الدراسة فى دار الحكمة ، وكان الدعاة يتحدثون امام كل طائفة بما يرضيها ويتفق مع عقليتها وتعاليمها على طريقة امامهم الاعظم ابن ميمون

هكذا كان نظام الدعوة الهائلة التى نظمها الشيعة لهدم الدولة العباسية وما تستند اليه من التعاليم الدينية ، وهـدم كل المعتقدات الدينية من الاساس ، وهو النظام الذى يحمل عليـه المؤرخ الالمانى فون هامار في كتابه عن الاسماعيلية فى هذه العبارة القوية :

« ألا يعتقد في شيء وان يقـدم على كل شيء هما خلاصة هـذا النظام الذي هـدم كل مبـدأ للدين والاخلاق ، ولم يك يرمي الا الى تنفيذ المآرب والاطماع على يد وزراء قادرين هم خير آلات لسياسة جهنمية ، يقدمون على كل شيء ولايعرفون شيئا ، يعتبرون كل شيء خدعة وكل شيء مباحا . نظام لايعمل الا لاطفاء شهوة للتغلب لايخمد أوارها بدلا من ان يعمل على تحقيق امثل الغايات البشرية ، وينحدر الى الهاوية ، فيقبر بين اطلال العروش والهياكل وانقاض السعادة القوميـة ولعنات الانسانية باسرها »

* * *

لبثت دار الحـكمة ملاذ التفكير الحر تبث مبادىء الالحاد والانكار والهدم فى انحاء العالم الاسـلامى باسره ، غير ان نفوذها تضاءل فى نهاية الدولة الفاطمية ، وانتقل مركز الدعوة الى فارس ، حيث اسس الحسن بن الصباح جمعيته الهائلة: (الاسماعيلية او الباطنية) التى لبثت زهاء قرن ونصف رعب الدول الاسلامية من فارس الى الشام . والتي حشدت جموع البسطاء والدهماء باسم الدين لتحقيق اغراض السياسـة بينما كانت تعمل في الخفاء على بث تعاليم ابن ميمون والقرامطة ودار الحـكمة . والحسن بن الصباح هذا فارسى من خراسان نشأ حر الفكر وتعلم مع الشاعر الفيلسوف عمر الخيام . وانقطع حينا لدرس الـكيمياء والفلك وضروب السحر والخفاء التي كانت فى عصره سلاحا رائعا يشهره الاذكياء والادعياء على البسطاء والعامة . ثم تجول فى الاقطار ووفـد الى مصر واتصل باساتذة دار الحـكمة وتفقه فى تعاليمهم . ثم عاد فنظم طائفته الجديدة في الشام وفارس .

وخلاصة فلسفة الحسن بن الصباح هى انه يجب في معرفة الله ضرورة استعمال العقـل والنظر الي جانب تعاليم المعلم الصادق ، وان في العالم حقا وباطلا ، وان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الـكثرة ، وان الوحدة مع التعليم والـكثرة مع الرأى . وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه ، والتمايز بينهما من وجه ، التضاد فى الطرفين ، والترتب فى احد الطرفين ميزانا يزن به جميع مايتكلم فيه كالخير والشر والصدق والـكذب وسائر المتضادات . هذا هو ملخص فلسفة الحسـن الصباح في المسائل التي عني جميع اعداء الاديان المنزلة والنظم المفروضة في جميع العصور بتحليلها وتعليلها . وقد اختار مثل سلفه وأمامه ابن ميمون ان يستتر بالدعوة الشيعية ، وأن يؤثر أمامة الاسماعيلية لانتشار جموعهم وفلولهم في جميع الاقطار لاسيا فى فارس التي اختارها مركزا رئيسيا لفرقته . بيد أنه التجأ فى التنفيذ الى تنظيم القوة المادية على مثال هائل لم يحـلم به سلفه ، وقد أشار فون هامار الذى يعتبر الحسن الصباح عبقرية عظمي الي برنامجه التنفيذى في هذه العبارة البليغة :

« ان الآراء ضعيفة قاهرة ما وقفت عنـد اجهاد المخ دون تسليح اليد ، ولم يظفر التشكك والتفكير الحر بسحق عرش من العروش ما وقفا عند الاضطرام فى عقول الكسالى والفلاسفة . بيد أن التعصب الديني والتعصب السيامي هما انفـذ اسلحة في يد الامم لسحق العروش . ان ذا الاطماع لايعنى بما يعتقد الناس ذرة ، ولكنه يعني كل العناية بمعرفة الوسيلة التى يستطيع بها ان يستعملهم في تنفيذ مآربه »

وقد اشهر الحسن الصباح ودعاته الباطنية على المجتمع الاسلامي ثورة هائلة بقيت مدى قرن ونصف تعيث فى جنباته ، وكان سلاحهم هو الاغتيال المنظم الذى غدا فيما بعد سلاحا لجميع الجمعيات السرية الغربية التى انشئت لتحقيق اغراض السياسة مثل الـكربونارى ، والنيهليست والشعلة البافارية وغيرها .

ثم انحدر العالم الاسلامي منذ القرن الثالث عشر الى براثن الفوضى السياسية وغاضت نزعة التفـكير الحر بعد ان انهارت دول الشيعة وجماعاتهم فى معظم الاقطار الاسلامية ، وجثم دعاة الالحاد والتفكير الحر فى الخفاء يرقبون الفرص وينظمون الدعوة سرا ، وقنعوا من ثمراتهـا بالمؤثرات العقلية وطرحوا اهواء السياسة جانبا لتجردهم في تلك العصور من كل عصبية حقيقية

* * *

هذا هو تاريخ التفكير الحـر فى الاسلام . وقد رأيت انه ازهر وبلغ الذروة في عصـور كثيرة كان الاسلام فيها فتيا ، وكانت السلطات السياسية تعنى بتأييد المبادىء الروحية التى تقوم عليها ، اذ يجب ألا ننسي ان معركة السيف ومعركة الفكر كانت كلتاهما تضطرم حول الرياسة والملك والغايات الدنيوية ، وقد فازت هذه الحركة بغاياتها أيمـا فوز فمزقت وحدة الاسلام منذ البداية ، وشطرت جبهته الموحدة الى دول عدة وسحقت تعاليمه فى كثير من العصور والدول ، واقامت فوق انقاض هـذه التعاليم مجتمعات جديدة تستتر مع ذلك بمبادىء الاسـلام ، وتشق طريقها الى السلطان باسمه وهي لاتكاد تحتفظ بشيء من أصوله وتعاليمه . بل من الصعب ان تعتبر فى عرف المحافظين وجماعة السنة مسلمة باي وجه ، فقد كانت مبادىء ابن ميمون اعظم أئمة هـذه الحركة مادية محضة عريقة في الانكار والالحاد تستند الى تعاليم الوثنية واليهودية والنصرانية وبالاخص الي الفلسفة اليونانية . وهذه المبادىء المادية التي ترمي كما رأينا الي سحق جميع تعاليم الاسلام الدينية والاخلاقية هى عماد التفكير الحر فى الاسلام ، وهي التي بعثت مجتمع القرامطة ، وكانت مهدا لتعاليم دار الحكمة ثم لقيام الاسماعيلية

ويرى بعض الباحثين في تاريخ الخفاء والحركات الهادمة ، ان حركة التفكير الحر الاسلامية ترجع في الاصل الى نشاط الدعوة اليهودية التى قصد بها الدعاة اليهود أن يثأروا لدينهم ولأ نفسهم بهدم النصرانية والاسلام ، وان حركة الهـدم والالحاد التى وثبت في بدء في فارس ، وكان قوامها ابن ديصان وولده عبد الله ، دبرها دعاة الـكابالا اليهودية (التعاليم العبرية السرية) ثم تعهدوها بالنصح والملاءمة ، ويقولون تأييدا لذلك أن عبيد الله المهدي مؤسس الدولة الفاطمية الشيعية انما هو يهودي تظاهر بالاسلام وانتحل النسبة الي آل البيت وان دعاة الـكابالا دبروا مثل هذه المؤامرة في أوربا لمحاربة النصرانية ، وانشأوا لذلك عدة جمعيات سرية تعمل فى الخفاء لبث الالحاد والتعاليم الحرة . وهنـاك ما يؤيد هـذا القول بالنسبة للنصرانية ، ولـكن ليس ثمة ما يؤيده بالنسبة للاسلام . وفي رأينا أن حركة التفكير الحر والهدم فى الاسلام كانت حركة مستقلة قوامها الاهواء والاطماع السياسية وانها تستند الى الفلسفة اليونانيـة والمانوية اكثر مما تستند الى غيرها من التعاليم الفلسفية

ونلاحظ ان هذه الحركة كانت ابلغ تقويضا لتعاليم الاسلام واشد اثرا فى مصائره من حركة التفكير الحر فى النصرانية ، لان دعوات الانكار والهـدم التى قامت لمحاربة النصرانية كحركة الموسيين وثورة الاصلاح البروتستانتية وحركة الالحـاد الحديثـة التى بدأت في القرن الخامس عشر على يد الالبيين ، والصليب الوردى ، وازدهرت في الثورة الفرنسية ، وبلغت ذروتها فى الثورة الشيوعية ، وفى نظريات العلم الحديث لم تصدع كثيرا من سلطان الكنيسة الروحي وان كانت قد اودت منذ بعيد بسلطانها السياسي ذلك لان السلطة الزمنية لم تستند فى الامم النصرانية داعـا الى التعاليم الدينية ، فكانت الكنيسة بعيدة عن التأثر بتقلبات السياسة والملك ، محتفظة بنفوذها الروحي فى جميع العصور هذا الي ان النصرانية لم تقف جامدة فى وجه الحركات التى قصدتها بالهدم ، بل حشدت لمقاومتها جيوشا من انصارها المخلصين ، وأنشأت محاكم التحقيق ، ومهدت لانشاء طائفة من الجمعيات السرية الرجعية مثل اليسوعيين والبنديكتيين واليسوعيين لترد عن تعاليمها وتقودها عادية التقويض والهدم . اما السلطة الزمنية فى الاسلام فكانت تستند كما رأينا الى التعاليم الدينية فى معظم العصور وان لم تكن اسلامية اصول الدين ، ومن ثم كان الدين عرضة لوثبات النزعات الحرة وحركات الهدم التى تخفي وراء ثيابها غايات دنيوية ، ومن ثم كان عسف هذه الحركات بالاسلام قويا واقعا

محمد عبد الله عنان

جمال الحيـــاة الايمان بالواجب

للحياة الانسانية جمال يدركه من يعرف ق الحياة . وادراك هــذا الجمال هو الذي عل للعيش معنى ولذة . ولا يكون جمال الحياة الا لمن شارك العالم وكان فيه قوة عاملة لدة الأثر . ولا تكون هذه القوة الا لمن كان أمل سام وغاية عليا ومن جعل حياته وقفاً لى تحقيق هذا الأمل وذوك تلك الغاية .

أما الذين لا يجدون في الحياة الا عبثاً ملولا وطرقا مسلوكا لكل من ألقت به مقادير في لجة هذا العالم فأولاء يدخلون لحياة ويخرجون منها من غير ان يعرفهم العالم ومن غير أن يذوقوا جمال الحياة الانسانية .

وكثيراً ما يحتمل اولئك الذين يقفون حياتهم على ادراك غاية سامية آلاما تنوء بغيرهم . وكثيراً ما ينظر الناس اليهم أول امرهم منكرين ، لكن ايمانهم بأملهم وهبتهم حياتهم لتحقيق غايتهم يهونان عليهم آلامهم بل يحيلان منها لذائذ ومسرات ، كما أنهما كثيراً ما يبدلان ازدراء الناس لهم حبا وتقديسا . وهم طوال حياتهم يشعرون بهذه اللذة العليا التي لا يؤتاها الا العظماء . ومنهم من ينعمون قبل موتهم بتقدير الناس لجهودهم واحترامهم لما قدموا من تضحية .

هؤلاء العظماء هم الذين يقيمون مجد الأمم وهم الذين يخلعون على حياة الافراد خير ما في الحياة من المعاني السامية التي تجعل للعيش قدراً وقيمة . وهؤلاء بايمانهم هم الهداة الذين يوجهون الانسانية في سبيل السعادة .

للشرق ان يأسف اليوم لعدم وجود هذا الايمان في الشرق . فليس بيننا من يرى فكرا من الافكار او فنا من الفنون غاية سامية تستحق ان تكرس الحياة لها وان تضحى في سبيلها . بل كلنا نوجه اول همنا لتحصيل الرزق بما اوتينا من ملكات وقوى . والمحترم امام الناس والمحسود منهم هو الموفق في سبيل الرزق ولو لم يحقق للانسانية املا ساميا ولا غاية عليا . فأما هذا الذي لا يجني من وراء جهاده رزقا حسنا فليس له الى احترام الناس سبيل . وهو لذلك سرعان ما يتولاه اليأس وتقعد همته عن مقاومة الحاجة فيلجأ الى الدون من وسائل الكسب بتمليق الاقوياء والاغنياء والسعي لنيل الزلفى عندهم ليدروا عليه من اخلاف المادة ما يوهمه ويوهم غيره انه متمتع بالحياة غارق في لجة السعادة

ومن بني الشرق من خلعت عليه الطبيعة هبات سامية في الفن ، ومنهم من اوتي عقلاً راجحا وتفكيراً ساميا وحسن حيلة في الاختراع والاكتشاف . ومن هؤلاء الذين أوتوا تلك الهبات من وفق في كسب رزقه . اولاء يكادون يشعرون بالنعمة المادية تبيح لهم المتاع بما يتوهمه الجمهور اداة السعادة حتى يقفوا عند ما بلغوا اليه في تفكيرهم وفي فنهم مكتفين باستلال هذا القدر لمتاعهم المادي ومسرة حياتهم . لا يري واحد منهم ان هذه الهبة التى خلعها عليه القدر ليست له ولكنها للعالم جميعا . ولا تري واحدا منهم يفهم ان بين ما وصل اليه من اعجاب الجمهور به والكمال الذي يجب ان تصل هبة القدر اليه مراحل يجب عليه معالجة تخطيها لبلوغ غاية الكمال . لذلك يبقى يدلله الجمهور زمنا وهو في شغل بتدليل الجمهور اياه وبهذا المتاع المادي الذي اتيح له عن ان يسمو الى هذه السماوات الرفيعة التي يجلس على عروشها من جاهدوا في سبيل الكمال .

قل لي ، أرأيت مغنية أو مغنيا أعجب به الجمهور فكر في ان صوته ليس له وانما هو ملك لفن الغناء وان واجبا عليه أن يحيي بهذا الصوت كل ما يستطيع الكمال الفني أن يصل اليه ؟ أرأيت رساما أو مثالا أو ممثلا أو كاتبا أو شاعراً عمل لما يعتقده الكمال عمله للرزق ولتصفيق جمهور هذا الزمن الحاضر ؟ مع ذلك ترى من هؤلاء المغنين والمثالين والممثلين والكتاب من حبتهم الطبيعة هبات سامية لو اتجهت الى الكمال ، وعرفت ان الكمال مجهودة وأملا لاقتربت منه أو تخلقت له على

الاقل من الوسائل ما يجعل للغير حظ بلوغه أو الاقتراب منه .

أعلم ان لكل من وهبه القدر في مصر والشرق نوعا من الامتياز اعتذارا عن وقوفه عند ما يعجب الجمهور ولو لم يعجبه هو . ذلك انه يجب ان يعيش أولا ، وذلك ايضا ان الجمهور لا يستطيع متابعته في السمو الى مراق جديدة من التفكير أو الفن . وللعذرين لدي النظرة السطحية قيمة كبرى ، وما قيمة هبة يمتاز بها صاحبها على الناس جميعا تجعل منه شقيا لا يجد في العيش ما يتمتع به من لم يؤت تلك الهبة . وما فائدة السمو الى ما فوق ادراك الجمهور اذا انصرف الجمهور عما تقدمه ولم يستفد منه .

لكن هذه المعاذير ليست لها في الواقع قيمة. فهبة القدر ليست ملكا لمن وهبت اليه ولكنها ملك الانسانية كلها . فلو انها لم تغل لصاحبها شيئا لما جاز له مع ذلك ان يحرم الانسانية من المتاع بها . ولقد عاش كثير من النوابغ فقراء وماتوا بؤساء ولم يمنع الفقر احدهم من أن يقوم للانسانية بالواجب الذي يفرضه عليه ما حباه القدر به من نبوغ . وهذا بتهوفن احد اكابر أئمة الموسيقى في القرن الماضي عاش فقيرا ومات شقيا ، لكنه بالرغم من ذلك لم يهن ولم ييأس ولم يتخل عن القيام بالواجب الذى فرضه عليه نبوغه . بل لقد قست الطبيعة عليه بما لم تقس به على أحد . كان موسيقيا فحرمته الطبيعة نعمة السمع وتركته أصم لا تشنف نغمة من أنغامه اذنه وهي تشنف اليوم آذان الملايين الذين يسمعونها ، وكان له الى جانب ذلك من اعصابه ما جعله متطيرا حليف الهم والشجن . لكنه كان يؤمن بما التي عليه القدر حين وهبه النفس الموسيقية من واجب عليه للانسانية . وفي لجة الهموم والاحزان التى كانت تكتنفه من كل جانب كان يشعر شعورا قويا صادقا بأنه مكلف برسالة هي ان ينشر للانسانية السرور الذي تكنه بدائع أنغام الموسيقى . وهذه العقيدة هي التى دفعته ليضع ألحانه الخالدة

ولقد كان جان جاك روسو فقيرا طوال حياته . لكن القدر وضع بين أصابعه قلما موسيقيا تنساب منه صور الطبيعة العذبة وأغاني الحب وشجو الغرام ودموع الآمال والآلام على نحو لم يؤت غيره نظيره . فلم يمنعه فقره من ان يسطر بهذا القلم البديع الساحر كتبه التى أصبحت للانسانية ميراثا تتناقله الاجيال ثم يبقى جديدا أمام كل جيل جديد.

غير روسو وبتهوفن كثيرون أدركوا ان ما وهبهم القدر ليس ملكا لهم ولكنه ملك الانسانية كلها فمن الخيانة ومن الغدر عدم امتاع الانسانية بنتائجه وثمراته

وغير روسو وبتهوفن كثيرون في اوربا عاشوا عيشتهما وماتوا فقراء مثلهما . وغيرهما ما يزالون الى اليوم يقضون حياتهم في تأييد رأي من الآراء او اعلاء شأن فن من الفنون ثم يعاجلهم الموت في شرخ الصبا وميعة الشباب وهم يتمرغون من الفقر في حمأة ليس مثلها حمأة . وكل أولئك انما يؤيدهم ايمانهم بالواجب بروح من عنده ويجعل الحياة امامهم جميلة برغم ما يحتملونه فيها من صنوف الفاقة وهموم الالم . وانك لتري أمثال هؤلاء في كل امة كملت لها أدوات الحضارة أو هي في سبيل البحث لاستكمال كل أدوات الحضارة .

فأنت تري امثالهم في مصر الفراعنة وفي عصور مصر الزاهرة ايام الفاطميين والايوبيين وغيرهم . وهذه آثار الاقدمين شاهد بما قضى بعض الفنانين والعلماء والفقهاء من حياتهم في سبيل اداء الواجب الذي آمنوا بأنه الواجب عليهم . وفي غير مصر من أمم الشرق والأمم الاسلامية مثل كثيرة . بل لعل الانبياء أسمى ما يجده الانسان مضربا للمثل في الايمان بالواجب وفي حب الحياة لانها ميدان ادائه ، وفي البعد عنها على أنها وسيلة متاع للفرد وحده

ومن نافلة القول ذكر ما ضحى الرسل عليهم السلام في سبيل واجبهم . بل من نافلة الاشارة الي ائمة الفقه واصحاب المذاهب في الاسلام وغير الاسلام وما استحبوا في الحياة من صنوف الاذي وما احتملوا من ألوان الظلم في سبيل تأييد الآراء التى آمنوا بها . ثم كانت الحياة مع ذلك باسمة لهم جميلة أمام نظرهم ان اتاح القدر لهم فيها اداء الواجب عليهم . وما المال وقيمته وما الدنيا وزخرفها بازاء واجب يفرضه الشرع أو العقل أو العلم أو الفن؟ . بل هل للدنيا زخرف وهل للحياة قيمة إلا لمن ادي الواجب عليه فيها حق ادائه؟

هـذا على ان الذين عاشوا فقراء وماتوا فقراء ممن خلعت عليهم الطبيعة هبات لم تخلع على سواهم هم الاقلون من بين هؤلاء النوابغ والاكثرون أدرك الناس قدرهم وأحلوهم منهم محل التجلة والاحترام وجعلوا لهم من الوسائل لنعيم الحياة ولطمأنينة العيش ما لا يطمع في أكثر منه ملوك المال والجالسون على عروشه ، وهؤلاء كانوا من نعمة الحياة أوفر حظا كما كانوا أكثر آثارا وانتاجا

فاما ان السمو الى ما فوق ادراك الجمهور يضيع على الجمهور الفائدة لانصرافه عنه فذلك عذر اكثر وهنا من سابقه . حقا لقد ينصرف الجمهور اول الامر عما لا يسمو اليه ادراكه من مظاهر الفكر والفن . لكن ادراك الجمهور مرن ومرونته تمكنه من تمثل الجديد الذي يعرض عليه . ولئن طال بالجمهور الزمن قبل تمثل ما يقدمه اليه صاحب الهبة من فكر او فن فهو لا بد متمثل هذه الثمرات يوما ما دامت سائغة لذيذة . وما دام نبوغ النابغة ليس ملكا له وانما هو ملك الانسانية فيان قدر هذا الجيل او الاجيال التي بعده ما يقدمه النابغة من ثمرات ، فهو مطالب بتقديمها لان الانسانية لا تقف عند الجيل الحاضر فهي تتخطاه الى اجيال واجيال تتغلغل في ابعد غيابات المستقبل

ليقوم من وهبه القدر حظا من النبوغ بالواجب عليه يجب ان يؤمن ان حياته وقف على هذا الواجب وانه مطالب قبل التفكير في نفسه وفي ملاذه وفي حياته الخاصة بالتفكير في اداء ما فرض عليه القدر اداءه . ليكن من وراء اداء واجبه ان تحفه النعمة من كل جانب او ان ينظر اليه الناس منكرين وان يحيطوه بما شاءوا من اسباب الشقاء والبؤس ، يجب ان يكون ذلك في نظره امرا ثانويا . ذلك متاع نفسه وهبته ليست ملك نفسه . ويجب ان يسير في الطريق الذي يؤمن بان القدر بعث به الى الحياة ليسير فيه . وهو ان لم يلق جزاءه في حياته فسيلقى هذا الجزاء مضاعفا بعد الراحة من اعباء الحياة .

هذا الايمان هو جمال الحياة الحق ، وهو الذي يجعل للعيش قدرا وقيمة . وهذا الايمان هو قوام حياة الامم وهو مجد الانسانية كلها . لذلك نتقدم بالنصيحة للشبان الذين يشعرون بأن القدر القى على عاتقهم رسالة اوجب عليهم اداءها من طريق الفكر او الفن ان يؤمنوا بهذه الرسالة ايمانا وان يقفوا حياتهم على البلوغ بها الي غاية الكمال وان يكرسوا كل جهودهم في هـذا السبيل . قد يجدون في سبيل هذا الايمان غضاضة وقد يقاومهم الناس وينكرونهم . لكن هذا الايمـان هو لذة الحياة ونعيمها . فدامهم لم يعبأوا بما قد يلقونه من مقاومة وبما قد يصيبهم من عنت وساروا في سبيلهم لا يلوى عنانهم رغبة ولا رهبة ولا يرون امامهم الا تحقيق املهم اذن فهم سعداء باداء الواجب عليهم للانسانية ، والانسانية سعيدة بالثمرات التي يقدمون لها والتي تتذوقها وتنعم بها حتما . وان لم تتذوقها وتنعم بها اليوم فستتذوقها وتنعم بها غدا .

هذا الايمان هو الذي ينقص الشرق اليوم . ونقصه هو الذي يهد عزائمه ويضعضع نفوسا كان الشرق يجني من ورائها ، لولا ذلك ، مجدا وعظمة . والشبان مطالبون بالتفكير في الواجب عليهم والايمان به . فان آمنوا ودفعهم ايمانهم في سبيل تحقيق غاياتهم فقد آن للشرق ان ينهض وان يدرك ابعد الغايات واسماها .

محمد حسين هيكل

أناتول فـــرانس
وتاريخ بافنوس

سيدي الدكتور رئيس التحرير

أتسمح لي بالدخول خصما ثالثا في هـذه الدعوى ؟ : فقد قرأت ما كتبه حضرة المحترم القس منسي يوحنا في هـذا الموضوع وتعليق (في أوقات الفراغ) عليه . . فوددت ادلاء دلوي والتدخل بهذه الكلمة تدخلا قد تتسامحون فيه باعتباري معرب قصة أناتول فرانس هـذه التى يدور بشأنها الحوار !

لم يكن بد من أن يدور الجدل يوما حول هـذه القصة ، قصة تاييس ، في مصر كما دار حولها أعواما في اوربا . وكانت لها ضجة كبرى في المجامع الدينية والادبية المختلفة .

يقول حضرة القس المحترم ان أناتول فرانس أخطأ كل الخطأ في اتخاذه مثل هـذا القديس بطلا لروايته . وأنا اعتذر اليه . فوالله ما ادري من أية ناحية جاء هذا الخطأ . فان الكاتب قد أتم على يدي القديس معجزة خارقة . وهي تطهير المرأة التي كانت تنشر الاثم حولها وتبذر الخطيئة في كل خطوة تخطوها . ولهذا ما يتبعه . وأي صفحة في تاريخ الحرب بين الخير والشر أشد تأثيرا من محاولة الراهب بافنوس اقناع تاييس بوجوب الاخذ بالحياة الطاهرة ؟ ؟

***

هو قد هاجمها في خدرها ، على ما تكون المرأة عادة في خدرها من طمأنينة الى الرحدة واهمال للحشمة ، واذ رآها نزل جمالها من نفسه فوقف جامدا يضرع الى الله الا يجعل وجه هذه المرأة سببا في غوايته بل سببا لهدايته !

أما هي فخافته وفتنته ! وهي المرأة الفتنة اللعوب التي تهافت حولها الشباب والجمال والمال .. لكن هذا الرجل الذي له منظر القبيح الوحشي ، وله نظراته الكئيبة النارية . وليست فيه نعومة الشباب ولا جمال الرجال ، هذه المجموعة من الاعصاب الثائرة الثائرة ، هذا الهيكل العظمي الحديدي قد حرك مخابيء في قلبها . فارادت تذوق طعمه اللذاع . . ! ! !

وهنا قام الصراع . المرأة تجذب والرجل يجذب . هي تريده كما هو لنفسه ولنفسها ، وهو يريدها خالصة لله ... فتسخر منه في رقة وغنج ، وتداعبه في دل واغراء ، وتقول : « ايها الاجنبي : سرعان ما تعجب بالناس ! فحذار أن تشغفك نظراتي فتبلي جسدك وتوهن العظم منك . . حذار من حبي ! » . وهو يدفعها عن طبيعته ويجذبها الى عقيدته ، فيقول بحرقة : « انني احبك يا تاييس ! احبك اكثر من حياتي واكثر من نفسي . لاجلك غادرت صحرائي على أسف . ونطق لساني بكلمات دنيوية على ما كان قد نذر من صمت ، ولاجلك رأيت ما لا يصح أن اراه وسمعت ما حرم على سمعه . لاجلك تبلبلت روحي وفتح قلبي وتفجرت منه العواطف والخواطر كعيون الماء الجارية التي يشرب منها الحمام . لاجلك واصلت الليل بالنهار ساريا سائرا في مفاوز الصحاري الرملية المكتظة بالحشرات والهوام والخنافس ! لاجلك وطئت الافاعي والعقارب حافيا ! اجل ! اني أحبك ! أحبك لا كهؤلاء الرجال الذين تضرم الشهوات أبدانهم فيتسابقون اليك كالذئاب الخاطفة أو الثيران المائجة .. لذلك أنت عزيزة عليهم معزة الغابية على الأسد .. فيتلف جحيم الشهواني روحك وجسمك أيتها المرأة .. اما انا فاحبك بالروح والحق . أحبك في الله والى الابد . والشعور الذي يكنه صدري لك هو غيرة حقة وعطف رباني . انني أعدك ما هو أزكى من عطر الزهر وألذ من أحلام ليل قصير . أعدك المآدب المقدسة والافراح السماوية ، والنعيم الذي آتيك به مقيم لن يزول ، نادر لم يسمع به ، رائع لا يوصف . واذا قدر للسعداء في هذه الدنيا أن يروا لمحة واحدة من مثله فانهم يموتون في الحال من شدة الذهول !! »

انظر الى هذا الصراع الهول . وانظر الى دفاع تاييس عن الحب يوم الحريق وبحثها عن الحب المجهول ، ذلك الحب الذي قال عنه الراهب حقا انه الحب الذى يشعلها دون أن يبلينا ، فلا يترك جمرا ورمادا بل بلسما وعطرا ... وانظر الى ظهور هذه الحالات النفسية الناشئة عن تطورات كادت تكون مباغتة ، والتى أمر ذلك الراهب باظهارها بناء على دعوة القديس الرقيق (أحمس) خادم تاييس .. أليست تلك لعمرك أحوال تتطلب تفكير أسمى الفلاسفة ؟ ؟ أيكون هذا كله عبثا وسفها ؟ ؟ أبي الله أن يكون !

وقد استعرضت هـذه المسألة في مخيلتي وسألت أناتول فرانس في عالم الرحمات : كيف توصل فيما كتب الى معرفة أن الدعوة الصالحة ميراث عظيم مدخر ينتفع به الانسان يوما من الايام ؟ ؟

اما جذوة الحب التى شعرت بها تاييس في وقت من الاوقات لاسيما بعد الرحلة الاولي التى ظهرت فيها عاطفة قسوتها الى جانب الحب في معاملتها لابن الوالي العاشق فمن الامور التى لا يستطيع علم النفس الحديث لمسها ، لان ذلك الحب كان مجرد شعور تنقصه الصورة العقلية ولهذا كانت تاييس قلقة في البحث عمن تمركز في نفسها حول صورة هذا الحب .

اما الراهب بافنوس فان كان قد ضل الطريق فقد كان ذلك بنية حسنة فلا ذنب له الا الكبر الذي اتصف به ولكنه ، على أي حال ، كبرياء من حكم عليه بادراك ما ...

فانت ترى ، ياسيدي القس الصالح ، أن اناتول فرانس لم يكن خاطئا حين رسم تلك المعركة الحامية بين القوي الظاهرة والخفية . ذلك الصراع الجبار الذى قلما يتم الا على أيديكم أنتم رجال الدين ... الذين جمالهم في الدنيا أن يعيشوا طاهرين وهناؤهم في القصوى أن يموتوا مستشهدين ! ...

***

كان بافنوس يقاوم المرأة أو بالحرى يقاوم الطبيعة ... وأناتول فرانس كاره لهـذه المقاومة اطلاقا . اناتول مسرف بطبعه في كل شيء ، في تهتكه ولذاته ، في شكه والحاده ، في هزئه واستهتاره .. وفي شفقته وحنانه أيضا ! .. فراح يمتحن هـذا القديس بافنوس الذي (كان يراعي أنظمة الصوم فيقضي ثلاثة أيام بلياليها لا يذوق طعاما ، وكان يرتدي عباءة من الوبر ، ويجلد نفسه صباح مساء ، وطالما انبطح على الارض ممرغا جبهته في التراب !) والذي لم تقدر عليه المرأة في الواقع وهذا حاله من الايمان فأورثه الشك وأقعرها وغلبها عليه في الخيال !! وتركه يشكو الي الله في رفق وخشوع وفي ذل وخضوع ، فيقول أو يصلي :

« — الهي ! اذا كنت قد ذهبت حتى هذا البعد السحيق أتفقدها بين الكافرين فقد كان ذلك لاجلك ، لا لاجل نفسي .. فليس عدلا أن اعذب لما فعلته في طاعتك ونعمك ! أسبل على ستر حمايتك يا يسوع الحليم ! يا مخلص خلصني ! لا تبح لشبح أن يقضي ما عجز الجسد عن فعله . أما وقد انتصرت على الجثمان فلا تدع الخيال يصرعني ! »

بل ان الخيال صرعه ! . ونالت منه تاييس في حلم اثيم وطرها .. وقضت منه مأرب سوء !!

« فاستيقظ ذات صباح وهو يصعد زفرات كالتي تصدر في ضياء القمر عن قبور ضحايا الاجرام .. لأن تاييس كانت قد أتته تريه قدميها المخضبتين بالدماء ، فلما اغرورقت عيناه بالدموع اندست في فراشه . فلم يبق عنده أقل شك في ان صورة تاييس كانت صورة اثم ودعارة . .

فثار قلبه تقززا وفاض اشمئزازا .. وانتزع نفسه من فراشه النجس انتزاعا . وخبأ وجهه في يديه كي لا يري نور النهار .. ومرت الساعات بغير أن تمحو عاره . وخيم السكون على الصومعة وأخيراً غادره الشبح . على ان غيابه كان كذلك مزعجا . وما من شيء على الاطلاق ألهاه عن تذكر الحلم المتلمظ . ففكر هالعا مرتاعا :

— لماذا لم أدفعها عني ؟ ؟ لماذا لم أنتزع نفسي من ذراعيها الباردتين ، وركبتيها الملتهبتين ؟ .. »

***

فأناتول فرانس لم يجسر على أن يجمع المرأة بالقديس في اليقظة فجمعهما في المنام .. ذلك ذوق أوتيه ويجب ان نعرفه له ! أفلم يكن قاصداً معتدلا ظريفا ؟ ؟ أفلم يكن قديراً على ان يجمعهما ويتشل بافنوس فلم يفعل ؟ ؟ وليت شعري ! ما سلطاننا نحن الضعفاء المساكين على الاحلام ؟ ! ما سلطاننا على ذلك العالم الشبيه بوادي التيه يضل الفكر فيه ؟ ؟

هـذه هي نقمة أناتول فرانس . وأنت تراها ياسيدي القس الصالح ، نقمة بتراء . . لان المعجزة قد تمت .. والحمد لله . واهتدت تاييس بهدي الله . وعبثا يحاول بعد ذلك المؤلف الخبيث أن يسخط الكاهن بافنوس وطواطا ! !

لكن شيئا آخر أريد أن انبه اليه حضرة السيد القس المحترم ، هو : التسامح . هو الا ينقم بدوره على أناتول فرانس كما يفعل كثيرون فان رحمة الله تشمل كل شيء . وتتقبل العصيان قبل الطاعة .. لأن في هذا القبول فضلها .. وبساط المغفرة غير المحدود كفيل بان يسع الارض ومن عليها جميعا ! .. وان كان اناتول فرانس قد حول تاريخ رجل صالح فهو قد عوض هذا التحويل للانسانية تعويضا كبيراً فرسم صفحات من أبدع ما خطه البشر . فأكسب الفن والادب ثروة لا تقدر . على حين أنه لم ينقص مثقال ذرة من قدر رجل صالح عند من يقدرون الصلاح حقا ، ويستشفون من وراء الطلاء الزائف الجوهر الخالص ؟ فجعل القديس بافنوس يتمم رسالته على الارض ويقضي واجبه خير قضاء . فيضم تاييس الى عرائس المسيح ..

***

لكن لي كلمة واحدة على الهامش ، في معرض العتب على الاستاذ الدكتور هيكل بك فيما يتعلق بدعابته التي لبس لها مسوح بافنوس الخشنة ! ...

ان كان قلمي العاجز الضعيف قد نقل هذه القصة الخالدة خلود الفن والادب الي العربية فلست من أولياء الشيطان الذين ذكرهم استاذنا رئيس التحرير .. فان كنت من (بتوع) أناتول فرانس .. فهو أيضا من (بتوعه) .. !

وبرغم ما تقدم به القول وما تأخر نقر لأناتول فرانس بالمجد اقرارا ، وليس في قلوبنا زيغ ولا في ايماننا ريبة !

***

أما بعد هذا كله ، فاني غير متعصب لأناتول فرانس فهو ليس بالنبي المعصوم ! .. لست متعصبا له من ناحية شخصية بافنوس الصالح الذي أحبه أكثر من حبي لتاييس ولشد ما بكيته ليالي طويلة ! .. بل أسرف في القول فأصرح بأنني لست متعصباً لفرانس من منحى القصة الروحي كله .. ولهـذا أجرؤ على سر أناتول فرانس فأصف القصة وصفاً استمد فيه التعبير من كلام المؤلف ، فأقول ان رواية تاييس هي مجموعة من الذرات أكثرها نفيس ، لكنها تجتمع بعضها ببعض بلا ادراك ولا شعور . وعذر المؤلف في ذلك عظم الموضوع . فهو فلسفة الفلسفة وحكمة الحكمة

هذا من جهة الجوهر ، أما من جهة الشكل فهي آية فنية قلما يتاح للكتاب أن يأتوا بآية من مثلها ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا !

احمد الصاوي محمد

المواليد في نيويورك

يدل احصاء المواليد في نيويورك على نقص كبير في عدد المواليد هناك في العام الثالث عن أي تاريخ سابق . ويقول الدكتور ماكس ، استاذ علم الحياة ان هذا يعزي الى حياة التأثير والانفعالات التى يعيشها الامريكيون الآن

خسارة مصانع كروب

من انباء برلين ان الحساب الختامي لمصانع كروب الحربية الشهيرة في اسن يدل على خسارة قدرها ٩٠٥٢٩٠٠٠ من الماركات في العام الماضي ، ويقول المستر كروب ان هذه الخسارة مرضية جدا بالنسبة للحالة السيئة التى عليها الصناعة الالمانية الآن

هكذا من الأصل

صفحة علمية

هكذا من الأجل

حياة فرس النبي

وصفه

بقلم الدكتور محمد ولى استاذ علم الحيوان بالجامعة المصرية

كل من تعود الذهاب الى الحدائق او الى الريف يعلم انه من السهل مشاهدة حشرة كبيرة خضراء اللون جميلة المنـدام متربعة على شجر السنط أو غيره من النباتات، وهي حشرة يبلغ طول جسمها نحو ست سنتيمترات أو سبعة رأسها مثلث الشكل وقاعدة هذا المثلث في الجزء الاعلى. اما قمته فتتجه الي اسفل والي الوراء وعلى جانبي القاعدة توجد عينا الحشرة المركبتان بين هاتين العينين يخرج من جبهة الرأس (وهي الجزء الامامي منها) شاربان طول كل واحد منهما نحو ثلاث سنتيمترات وكل منهما مركب من عقل صغيرة جداً كثيرة العدد يتبع بعضها البعض. وفي قمة المثلث السفلي توجد فتحة الفم واجزاء هذا الفم مركبة تركيباً غايته نهش الحيوانات وتقطيعها فهو مغاير في تركيب اجزائه لفم الحشرات الاخري القريبة من فرس النبي والتي لا تأكل الا الحشائش كالجراد مثلا

ومن اغرب الاشياء ان هذه الرأس المثلثة تتحرك علي الصدر الذي يتبعها حركات عظيمة في كل اتجاهات الفضاء أي ان الحيوان يمكنه ان يري ما يجاوره من الاشياء دون ان يغير مكانه وهذه الرأس المتحركة امتازت بها فرس النبي عن اغلب الحشرات

وبعد هذه الرأس يوجد الصدر وهو جزء مستطيل يختلف شكله حسب الانواع وهو يحمل في جهته السفلي ثلاثة اطراف في الجهة اليمني ومثلها في اليسرى. والاربعة الاطراف الخلفية رفيعة طويلة يستعملها الحيوان للسكوت في مكانه أو للانتقال من مكان الى مكان آخر وطول كل طرف من هذه الاطراف يزيد عن طول جسم الحيوان ولا يخفي ان اطراف الحشرات على وجه العموم مكونة من قطع أو عقل متصلة بعضها بمفاصل خاصة وهذه القطع هي الحرقف والمدور والفخذ والساق أو القصبة والقدم. والقدم مكونة من قطع صغيرة متصلة بعضها تسمى بالرسغ.

أما الطرفان الأماميان فمغايران كلية للأطراف الخلفية فهما أسمك وأقوى منها وفيهما تحور في التركيب يدل على وظيفة اخري غير المشى وهما طويلان ويبلغ طول كل منهما طول جسم الحيوان او اكثر، والحرقف فيهما طويل سميك (خلافا لما في الأطراف الخلفية حيث هو اقصر وأنحف) وبه شوك دقيق من الجانبين ويليه مدور قصير منحرف الشكل ويعقبه الفخذ ويبلغ طوله طول الحرقف ويوجد على سطحه الأسفل صفان من الشوك القوى طويلة في الجزء الخلفي من الفخذ واتجاه هذه الشوكات من الخلف الي الأمام بشيء من الانحراف وبعد الفخذ قطعة صغيرة تسمي الرضفة عند المفصل الذي يربط الفخذ بالساق والساق (او القصبة) مكونة من قطعة طويلة (اقصر من الفخذ وأنحف منه) وفي سطحها الاسفل صفان من الشوك أقل قوة من شوك الفخذ وتنتهي القصبة من الامام بشوكة كالخطاف طويلة متينة حادة وهي اشد واقوي من كل الشوك الذي سبق ذكره وبعد الساق يوجد القدم، وهو مكون من خمس عقل رسغية صغيرة وآخر رسغ من القدم ينتهي بخطافين صغيرين

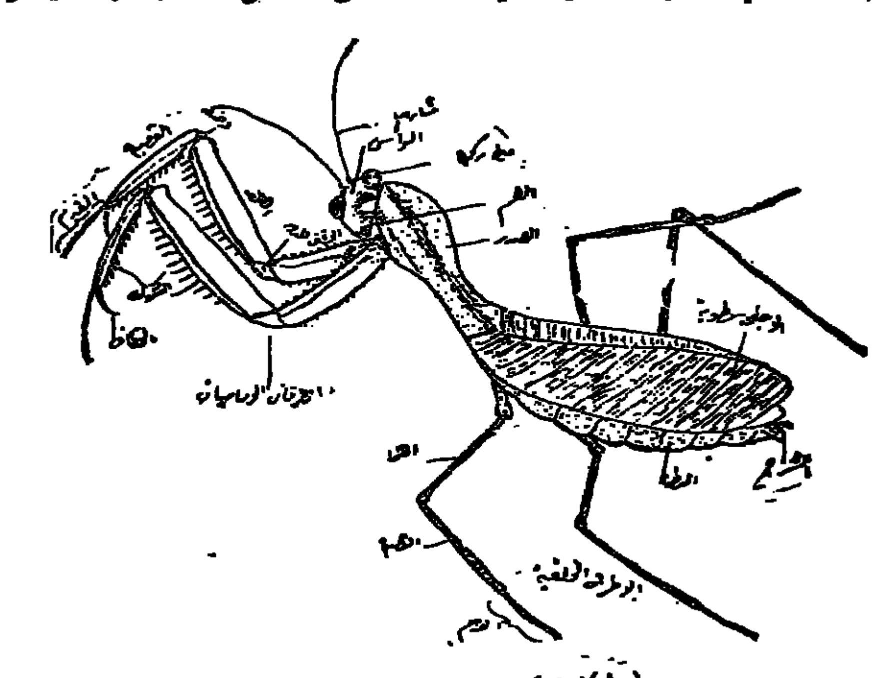
وبعد الصدر توجد بطن الحيوان وهي كبيرة منتفخة خصوصا في الانثى ومغطاة بالاجنحة وعددها اربع: اثنان اماميان اخضران واثنان خلفيان كبيران شفافان خصوصا في الجزء الخلفي منهما

والذكر أصغر حجما من الانثى

غذاؤه وشهرته

والطرفان الاماميان لا يستعملها الحيوان للقيام عليهما او المسير بهما وانما يكونان العدة التي بها يختطف الحيوان الفريسة التي يريد ان يأكلها لان هـذا الحيوان من آكلى اللحوم ولو ان عامة الناس وأغلب الفلاحين هنا يعتقدون انه يأكل الحشائش لان لونه اخضر وشكله جميل ومقره فوق النباتات والاشجار. وهذا الاعتقاد لا صحة له لان هذا الحيوان لا يأكل النباتات ابدا وانما يتغذي بالحيوانات التي يفترسها ولا يأكل منها الا ما كان متحركا وقت افتراسه اي انه لا يرغب الا في الفريسة الحية ويمج الجثث الهامدة ولو كانت حديثة العهد

ومما ساعد على الاعتقاد في ان هذا الحيوان ليس بالشرير انه وهو واقف على اطرافه الخلفية ورافع طرفيه الاماميين في الهواء (الحرقف قريب من الجسم والقصبة منطبقة تقريبا على الفخذ) يوحى الى الناظر اليه فكرة الورع (كما يشاهد في الشكل الاول) فهو كأنه يدعو الله خصوصا اذا شاهده الانسان من جنبه وهذا مما جعل تسمية هذا الحيوان في كثير من اللغات تسمية دينية فالفرنسيون يسمونه « العرافة للتدينة » والمصريون يسمونه « فرس النبي » وهذه التسمية ذات المسحة الدينية كانت متداولة حتى عند اليونان القدماء. فمنظر الحيوان الذى يوحي الى من ينظر اليه صفة الورع والدعاء ان هو الا منظر كاذب يخفي طبيعة مفترسه ليس الا



(شكل ١)
منظر فرس النبي واسماء اجزائه

وقد دلت كل المشاهدات على ان فرس النبى تتغذى بالحيوانات الاخري سواء أكانت من الحشرات كالذباب والنحل والصراصير والجراد او من اقسام أخري من المملكة الحيوانية كصغير الضفادع والسحالي وكالعناكب وتتوصل الفرس الي افتراس جرادة أكبر حجما منها أو سحلية طولها طول الفرس ثلاث مرات ولكنها لا تفترس الحيوانات الكبيرة الا نادراً وهي في غاية الشراهة فانها تفترس وتأكل حشرات يعادل حجمها حجم جسمها هي

افتراس لغيره

هذا الحيوان في شكل حالة الورع الكاذب الذى سبق ذكره هو في الحقيقة في انتظار فريسة تمر بجواره فاذا شعر بوجودها حول رأسه المتحركة نحوها ورفرف بأجنحته في كثير من الاحيان ثم قذف بطرفه الامامي ممتدا جهة الحشرة قذفا كالبرق في سرعته غارزاً في جسم الفريسة تلك الشوكة التي كالخطاف والتي توجد في آخر القصبة من الأمام فتدخل هذه الشوكة في جسم الحشرة نظراً لمتانتها وحدتها ثم تجذب الفرس الفريسة اليها وتحجزها بين الفخذ والقصبة للطرفين الأماميين ولا تتمكن الفريسة من الهروب لان الشوكات الموجودة في السطح الأسفل من الفخذ والقصبة تكون عند انطباق هاتين العقلتين من الطرف الامامي على بعضهما في اتجاهين مختلفين فاذا أرادت الفريسة التخلص من شوك الساق دخلت فيها شوكات الفخذ اكثر من قبل

وبعد التمكن من امساك الفريسة بالطريقة السابقة تأخذ فرس النبى في نهش الفريسة مبتدئة بالجزء الأمامى من صدرها ثم تأكلها كلها شيئاً فشيئاً. ولا تترك منها الا الاجنحة والشوارب والاقدام أي الاجزاء التي لا تحوي غذاء

وشاهد العلامة هنري فبر ان الجرادة الكبيرة اذا وقعت امام الفرس (ويندر لهذه ان تفترس تلك لانها قدها او اكبر منها حجما) ارتعشت الفرس كانها مكهربة وفردت اجنحتها وصارت في شكل رهيب وفي الوقت نفسه لاحظ ان هذه الجرادة التي يمكنها بقفزة ان تفارق هذا المكان المحفوف بالاخطار — هذه الجرادة بعكس ما هو منتظر تقف ثابتة برهة من الزمن ثم تقترب قليلا من عدوها اللدود الذى لا يلبث ان يفترسها وهذا مما يذكر الانسان بما هو شائع من ان الثعبان تجذب اليه حوامه العصفور من فوق غصن الشجرة ليبتلعه ومن المؤكد ان فرس النبي ترى حقيقة فريستها وانها اذا حركت رأسها في جهة الحشرة المهددة حركتها وحركت جسمها بعد هامندفعة الي ذلك بعامل الحساسية العامة مثل الشعور بتموجات الهواء التى تحدثها حركات الحيوان وعامل سمع الصوت الذى يحدثه الحيوان وعامل الابصار، اي ان الفرس تبصر حقيقة فريستها ويتأكد من ذلك من ربي فرس النبي في صندوق من زجاج ولاحظ حركاتها وعوائدها و الدليل القاطع على قوة هذا الابصار ان الفرس تقذف بطرفيها الاماميين نحو الذباب الطائر خارج الصندوق

ومن الراجح في هـذا الصدد ان حاسة الشم عند الفرس لا اهمية لها في عملية الافتراس لان الحيوان طالما كان ثابتا في مكانه لا يتحرك او اذا قتل ووضع امامها بعد قتلها مباشرة لا تقدم الفرس على اكله في اغلب الاحوال

التلقيح

وأنثى فرس النبى اكبر حجما واشد بأسا من الذكر وبطنها اكبر من بطن الذكر واثقل منها ولما يأتي فصل التلقيح يعلو الذكر على الانثى ويشتبك مؤخر بطنيهما ويصب الذكر منيه داخل اعضاء تناسل الانثى، ومني الذكر لا يندفق مرة واحدة في الانثى وانما يسيل من اعضاء الذكر سيلا تدريجيا بطيئاً. ولهذا السبب تطول مدة الجماع وتبلغ قدر خمس ساعات او ستة ثم يفارق الذكر الانثى

ومن غريب طبائع الانثى انها بعد انتهاء العملية السابقة وانفصال الذكر منها تهجم على الذكر وتفترسه كما تفترس جرادة أو صرصورا وفي أغلب الاحيان يموت الذكر هذه الموتة الشنيعة ولا يتمكن من الهروب ولا تكتفي الانثى بذكر واحد بل في كثير من الاوقات يلقحها ذكران أو ثلاثة بالتتابع ويصير كل من هذه الذكور ان يكون فريسة للأنثى وتصوب الانثى طرفيها الاماميين نحو الذكر (كما كانت تفعل بالحشرات الاخري) وتغرز فيه خطاطيفها القصبى وتجذبه اليها حاجزة اياه بين شوكات الفخذ والقصبة وتنهشه بادئة بتقدم صدره غالبا

وربما وصل عدد الذكور الملقحة للانثى بالتتابع الي اكثر من ثلاثة فقد شاهد العلامة فبر السابق الذكر في ابحاثه على هذا الحيوان ان أنثى من أناث الفرس لقحها سبعة ذكور متتابعة ولم ترفض واحدا منها واكلت كل واحد من السبعة الذكور بعد انتهاء عمله عليها وتم كل ذلك في خمسة عشر يوما

واغرب مما مر ان الانثى في بعض الحالات تفترس الذكر قبل أن يفارقها وهو لاصق فوقها فتدير نحوه رأسها المثلثة المتحركة وتأخذ في نهشه مبتدئة بالجزء الامامى من صدره حتي تأكله كله ومن الدهش في هذه الحال ان الذكر لا تظهر عليه ادنى محاولة في الهروب من الموت المحدق به بل يبقي على ظهر الانثى قابضا عليها باطرافه ولا يفك قبضته حتي تصل الانثى في افتراسها اياه الي بطنه وشاهد العلامة فبر هذه العادة الفظيعة جملة مرات في معمله مما يدل على أنها طبيعة عند هـذا الحيوان وان الذكر كان يميل الي أن تفترسه الانثى وهـذا مايقرب هذه الطبيعة مما يشاهد عند كثير من الناس من التلذذ بالآلام والشغف بها

البيض

وبعد انتهاء التلقيح تبقي الانثى جملة ساعات ساكنة ثم تبيض وقبل أن تبيض تختار لها فرع شجرة خشنا أو سطحا من الحجر عليه بروزات أو أي مكان مماثل لذلك في خشونة سطحه وتبيض الفرس سواء أكان بطنها متجها الى اسفل او الي أعلى فتخرج من مؤخر بطنها مادة صفراء باهتة اللون كالعجين تضربها زوائدها الشرجية (كما يضرب بياض البيض مثلا) فتتخلل هذه المادة فقاقيع هواء صغيرة تجعلها منفوشة وطول هذه العملية ترى أن مؤخر البطن والزوائد الشرجية في حالة حركة مستمرة ويخرج بيض الحيوان منه داخل هـذه المادة دفعة بعد دفعة ليكون طبقات متتابعة داخل الكتلة كلها وهذه المادة تشبه مادة الحرير في طبيعتها ويفرزها عضوان داخل البطن مكونان (كل منهما) من انابيب تبلغ العشرين في العدد أما البيض فيتكون داخل المبيضين

وتستمر عملية البيض مدة ساعتين دون ان يلهى الحيوان عن عمله اي شيء حتى ولو اراد المشاهد ازعاجه برفع جناحيه مثلا

ثم تترك الانثى هذه الكتلة التى خرجت من بطنها دون ان تعيرها ادنى اهمية او ان تنظر اليها نظرة واحدة فلا يوجد عند فرس النبي هذا الاهتمام بالذرية الذى يشاهد عند كثير من الحشرات الاخرى

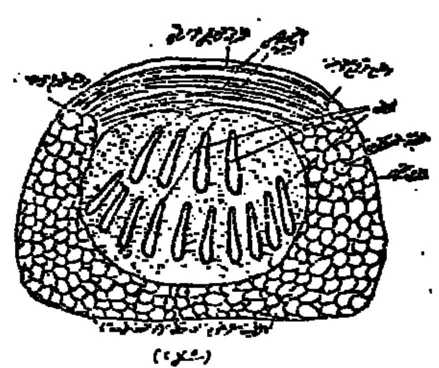
وهذه الكتلة التى كانت كالعجين تجمد في الهواء ويصير ملمسها كملمس ورق الشجر الجاف ويبلغ طول هذه الكتلة ثلاثة سنتيمترات اواربعة وعرضها يبلغ نحو السنتيمترين وسمكها كعرضها تقريبا وتوجد على كثير من افرع الشجر في الارياف ويسميها الفلاحون بعين الشمس واغلبهم لا يدري حقيقتها ومرجعها

ويظهر ان السبب في هذا الجهل ان فرس النبى تبيض دائما في ظلام الليل ويندر جدا ان تبيض في رابعة النهار وعين الشمس اكبر حجما من البطن التي خرجت منها ويرجع ذلك الي امتزاج المادة الاصلية بفقاقيع الهواء كما سبق القول ووجود هذه الفقاقيع له اهمية لا يستهان بها لانه يكون طبقة من الهواء المحجوز بين البيض والوسط الخارجي. ومن المعلوم ان الهواء هو موصل رديء للحرارة فوجود هـذه الطبقة الرغوية او الفقاقيعية له اهمية خاصة في حماية البيض من المؤثرات الجوية

وتسمي عين الشمس بكوكون البيض وسماها العلامة فبر السابق الذكر بعش البيض وشكل هـذا العش نصف بيضاوي ويشاهد على سطحه ثلاثة طرق: طريق وسطي وطريقان جنبيان وكل هـذه الطرق مكونة من طبقات متتابعة من المادة الحريرية الطبيعية (التي سبق الكلام عليها)

واذا نظرنا الي قطاع في العش وجدنا ان الطريق الوسطى مكون في داخله من صفائح متتابعة فهو طريق صفيحى واما الطريقان الجنبيان فهما مركبان من المادة الحريرية مختلطة بالفقاقيع الهوائية فكل منهما طريق فقاقيعي اورغوي

وداخل كل ذلك يوجد القسم المحتوي على البيض والبيض مستطيل في الشكل مرتب على صفين واحد فوق الآخر وكل اطراف البيض التي ستكون فيها رءوس الاجنة متجهة نحو السطح المستدير من العش المجاور للهواء لا نحو السطح الملتصق بفرع الشجرة (انظر شكل ٢) وبين



(شكل ٢)

الجزء الرغوي (او الفقاقيعى) والجزء الصفيحي يوجد ممر بينهما تخرج منه الاجنة عند مايكمل تكوينها داخل البيض وتخرج جميع الاجنة من جنبى الطريق الصفيحى الوسطي فقط.

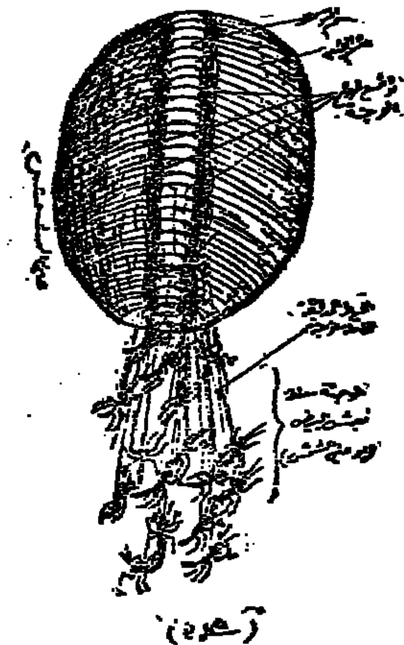
والبيض موجود داخل العش على شكل طبقات منه متتابعة كل طبقة تحتوي على ست بيضات أو ثمان أو اكثر من ذلك وعدد الطبقات يبلغ نحو العشرين طبقة او اكثر فكأن العش يحوى نحو ثلاثمائة بيضة او اكثر

ولا تقتصر الفرس على البيض مرة واحدة بل ربما باضت (او كونت عين الشمس) مرتين أو ثلاث مرات ويكون عادة العش الثاني أقل حجما من الاول. والثالث اقل حجما من الثانى ولو أنه شوهد ان العش الثاني ربما يكون مساويا في الحجم والاهمية للعش الاول. أما العش الثالث فصغير دائما. فكأن فرس النبى تبيض نحو الف بيضة وهذا البيض يمكنه أن يتحمل الشتاء القارس دون أن تنعدم الحياة فيه لان تركيب العش الذي سبق شرحه يحميه من البرد وتغيرات الجو وحجم العش في النوع الواحد يختلف تبعا لتوفر الغذاء أو قلته

التفريخ

حتي اذا أتي فصل الربيع وتحسن الجو ودفأ تكونت الاجنة داخل البيض وخرجت منه بالطريقة التى سبق شرحها ولكن هذه الاجنة لا تنفصل كلية عن البيضة بل يبقى كل واحد منها متصلا بخيطين دقيقين جدا يوصلان جدران البيضة من الداخل بجنبى بطن الجنين

والجنين يشبه الفرس البالغ في شكله العام الا ان أكبر شيء فيه هو رأسه وله بطن صغير ملتو وليست له أجنحة (انظر شكل ٣)



(شكل ٣)

وتبقي الاجنة معلقة بالعش بواسطة هذه الخيوط الدقيقة مدة قصيرة دون ان تأكل أو تشرب ثم تتغير جلدها وتعيش حياتها المستقلة آكلة من الحشرات اصغرها وكلما كبرت افترست حشرات أكبر فاكبر فالاجنة حيوانات مفترسة كأمهاتها ويتغير جلدها ثماني مرات في بحر السنة تقريبا وتكون الاجنحة شيئا فشيئا حتى يبلغ الحيوان اشده وتكمل خلقته

الدكتور محمد ولى

العالم بعد ألف سنة

ـ نبوءات ـ

بعد مضي الف سنة على هذا العالم يصبح جميع النساء والرجال صلعا وينعدم الفارق بين لباس الرجل والمرأة، ولن يمضي الرجل في النوم ثلث وقته كما يمضيه الآن، فالنوم بالطريقة التي نعرفها الآن يمسي خبرا دارسا. ولن يكون هنـاك اكتراث لشدة برد الشتاء أو اهتمام باسعار الفحم حيث ان ضوء الشمس الصناعي سيولد من محركات عظيمة تحفظ الطقس في درجة ملائمة صحية طول فصول العام ويقول الاستاذ لو في كتابه « المستقبل » ان تنبؤاته ليست مجرد حلم وانما هي نتيجة درس التطورات التي تعتري العالم في تدرجه، فمن كان يظن منذ ثلاثين سنة ان البرق « اللاسلكي » كان قريب التحقيق بالصورة التى هو عليها الآن.

ولقد دلت الابحاث ان النوم مضيعة وتبذير فالنمل والنحل لا ينام فلماذا ينام الانسان. ان الغرض الاول من النوم هو اعادة ملء خلايا الجسم وغذاء الدماغ بنشاط وقوة جديدين، وقد ثبت ان نشاط الجسم على العمل ماهو الا نوع من أنواع الكهرباء، وباستنباط بعض وسائل الابتكار يمكن ادخال هذه القوة الى الجسم بنفس الطريقة التى يلتقط بها « الراديو » قوته من الهواء فيستغني بهذه الطريقة عن النوم.

ويصير ترك الشعر ينمو على الرأس عادة مشوهة، والدليل على ان الناس يصبحون صلعا ما نشاهده الان من خفة الشعر ورقته وانتشار الصلع في المائتي سنة الاخيرة، ولان انتشار عادة قص الشعر بين النساء ولبس القلنسوات الضاغطة سيعجل في انقراض شعورهن، حتى يصير الصلع بينهن عادة مألوفة كما هو الحال في الرجال الان.

وتصبح الطيارات في السماء كبيرة كالبواخر وكثيرة كاسراب الطيور في نقل الانسان والبضائع، ويترقى تركيبها حتي لا تصير مجرد آلة متحركة، وتأخذ شكلا آخر. ويرتقي تركيب الساعة الدقاقة حتي يمكنها الاخبار عن جميع تغييرات الجو بثمان واربعين ساعة قبلها

وترسل اشعات الحرارة الي منطقة القطب الشمالى، فتصبح هذه الاقطار الشاسعة خصبة ومملوءة بالسكان، وتستعمل اشعات الكهرباء لجذب الامطار من السماء في البلاد الصحراوية المقفرة فتجعلها زاهرة خضراء وينبت فيها من المحصول مالا نعرفه نحن الآن، وبعد الف سنة لن يجهد الناس أنفسهم بالطبخ في منازلهم وما يتبع ذلك من مشقة وتكليف، فستتصل جميع البيوت بمستودع عظيم للطبخ والضغط على ازرار معلومة يجيئك ماتريده من الطعام ولزيادة سكان العالم فستزداد الحاجة الي المواد الغذائية فيضطرون الى تنمية مواد المأكولات الزراعية ليلا ونهارا بواسطة الحرارة الكهربائية فقد اثبتت التجارب الحديثة انه امكن تنمية القمح الى طول ستة عشر قدما، وانه بواسطة (كلورور الصديوم) ومواد كيمائية اخرى امكن زيادة مابين ثلاثين وستين في المائة من محصول القطن والارز والقمح.

ورجل المستقبل بدلا من قراءة احدى الصحف وهو يتناول طعام فطوره فسيكتفي بتدوير آلة، وللحال يسمع ويرى كل حادثة في كل مكان في العالم يهمه الاطلاع عليها بتغيير التموجات الى وتيرة معينة. ولن يكتفي بسماع مايريد بل تعرض صورة عن ذلك على لوحة توضع أمامه. وجميع الامراض التي تتعب الانسان الآن وتحزنه يصبح من السهل شفاؤها في ذلك الوقت

قصة الاسبوع

الاختطاف

— ١ —

لما خرجت مدام اسكوليبه من دار الاوبرا تتبعها اختها الصغري ارماند وجلست في سيارتها قالت لاختها : حسنا . بماذا شعرت ؟

اجابت هو جميل الظلمة يادي بدء !

— حسنا ، وكفي . فقد اخذت ايتها العزيزة فماتقيني ، وقد اتفقنا

فتعانقتا بحنان . ولكن ارماند ارتدت قائلة : كلا ! انت متسرعة جدا يا مادلين ماذا يهم ان يروق لى اذا كنت لم ارق له ؟ وقد لبثت نحو ساعة يوجه الي اسباب النقد

— تباله من وقح صغير !

لقد ابدي بالاخص دهشته من ان يؤتي بى الى الاوبرا في ليلة واقصة . وقد حضر أبواه ذات ليلة وشهدا « زانيا » و « الوعد الراقى » وهما قطعتان لا بأس بهما في رأيه . وكان من سوء طالعي أن قلت له ان « زانيا » قصة انتهاك ، تخدجنى بنظرات المختنق ، ولما ان قلت له ان « الموعد الراقي » تعلم الفتاة كيف تستقبل سيدا فى غرفتها امتقع لونه

— ولم كل هذا ؟

— لست ادري ، وقد كنت ثائرة الاعصاب الي الذروة . انه يهواني ، واني لاشعر بذلك جيدا ، بيد انى اعتقد اني قد جاوزت الحد

— ان هذا الغلام لؤلؤة يا بنية ، ولست أود أن يفوتك زوج مثله ، بل سوف تتزوجين منه ، فهو ثمين ...

ثم قالت : ما هذا ! انا نطير منذ عشرين دقيقة ، فأي طريق نسلك ؟

فأزالت ارماند البخار الذي يغشي الزجاج وقالت لست أري شيئا ، فالظلام سائد .

— كيف ! أيسود الظلام في الشانزيليزه ؟

ثم انثنت بدورها وسرحت بصرها في الحلك ، فاستطاعت أن تميز بصعوبة الثرى الاشهب لطريق لا تظللها المنازل . فتلعثمت قائلة : لست ... لست ادرى أين نحن ... ليست هذه باريس . لقد فقد اسكندر صوابه ، فلننقفه

ثم قرعت زر الجرس بعنف

بيد أن رنينه ماكاد يدوى حتى سمعتا السائق يدير محرك السرعة ، فوثبت السيارة الى الامام وطارت بسرعة البرق

— ٢ —

دفعت وثبة السيارة الأختين الي الوراء فصاحتا بصوت واحد : آه يارباه !

وخفضت مادلين رأسها ، وتأملت من وراء الزجاج الامامي مكان السائق ثم قالت : وباه ! انه ليس اسكندر ...

— ماذا تقولين ؟

— لقد اختطفنا ، فليس الذي يسوق هو اسكندر .

— اذن سأثب

— أنت مجنونة يا ارماند ... انا نسير بسرعة الاربعين . فأنت تثبين الى الموت !

ولو لم تكونا مما لاختارت كل منهما الوثوب ، ولكنهما استسلمتا الى عاطفة كتلك التى تأنسها عند حافة الهاوية حينما يروع المرء خطر صاحبه أكثر مما يروعه خطره . وقالت كل لنفسها « استطيع انا ان أثب ولكنها هي تقتل نفسها »

فتشابكت أيديهما المرتجفة واستقرتا فوق الوسائد الجلدية بينما استمرت السيارة طائرة كالبرق وقد جدتا في مكانهما واثلجهما الرعب وسادها الذهول والصمت . ثم قالت مادلين لنفسها وهي المرأة التى عرفت كل شىء عن الحياة وعن الرجال : ليت الامر يقتصر على « هذا » ولعلهم لا يقتلوننا !

أما ارماند فلم تعلل نفسها بهذا الامل ، بل كادت تجن رعبا ويأسا . فوارحمتاه لها ! لقد خطرت لها عن غرامها الاول والمقبل فكرة شعرية صادقة فى نفس الوقت ، وكم من ليال قضتها فى تخيل ما يجب ان تكون عليه لتحرص على كرامة روحها الصغير ، وافر الاحساس والعزة ! وكانت تستشف من خلال الانشاء الابيض كل ما ستأنس ليلة الزفاف من سعادة وغبطة ، فاذا بكل احلامها تغيض فجأة فى ظلمات هذه الخاطرة . ..

فصاحت فجأة : آه يامادلين ، انى أؤثر الوثوب وأفضل هذه النهاية ...

ولكن السيارة خففت من سيرها عندئذ ، ثم دارت ، وجازت قبوا كبيرا الي فناء شاسع قفر ثم وقفت امام باب ، فغمغمت مادلين : لقد فات الوقت أيتها الصغيرة

ثم دنا من السيارة رجل فى نحو الاربعين اصلع ، انيق ، هزيل ، وفتح بابها وحيا المرأتين فصاحت ارماند قائلة : اقتلنى ياسيدي !؟ اقتلنى ولكن حذار أن تقربنى !

فقال المجهول : لست اقربك ايتها الآنسة على الاطلاق ، ولكن تفضلي باتباعى فالوقت ضيق والاستغاثة عبث لان المنزل فريد في هذه الغابة

فنزلت مادلين أولا ، وتبعتها ارماند مرتجفة حائرة الخطى تكاد تسقط من الرعب ، وقد لاح نور قمري ضئيل فكشف عن ثيابهما الراقصة ، والحاظهما المتقدة ، وشعورهما الانيقة ثم دخلتا من الباب

وكان المنزل مضيئا كله : وكان المجهول يتقدم فريستيه ، فاخترق بهما رواقا وبهوين ، ثم عطف بهما الى ممر طويل كأنه يحيط القصر كله ، وانتهي الي باب أخير فتحه ، وأدخل المرأتين الي مخدع أوصد بابه عليهما دونه

وكان بهذا المخدع عجوز قائمة ترتدي السواد فحيتها قائلة : سيدتي .... أيتها الآنسة .. ثم قالت بصوت جاف دون مقدمة ما : اسمحا لي ان اخلع عنكما ثيابكما فغمغمت مادلين : ثيابنا ثيابنا نحن ...

ولم تستطع أن تتم عبارتها اذ تقدمت العجوز وفكت ازرار الرداء والفستان ونزعتهما عن مادلين بسرعة ومهارة ، ثم قالت بصوتها الجاف : وانت ايتها الآنسة .

وكانت ارماند ممتقعة مرتجفة ، فالقت نحو اختها نظرة يأس وقد ارتمت على احدى المقاعد واصابتها هزة عصبية ولم تقاوم اوتنبس ببنت شفة بل استسلمت للعجوز كميتة فنزعت عنها ثيابها ، ثم حملت « الفستانين » على ذراعها اليسرى وخرجت واغلقت الباب بالمفتاح

وقفت الفتاة لحظة ، ثم جثت على ركبتيها امام مقعد ، واخذت تصعد الزفرات وتصلى بصوت عال وبحرارة الارتياع وتهدجه وقد بسطت يديها وغلبها الدمع .

ولبثت كذلك حينا حتى دقت ساعة المخدع اربعا من الصباح ، فعندئذ تحركت مادلين وضربت بيديها على جناح مقعدها وصاحت : كفى هذا ! كفى هذا ! افظع به من انتظار ! سأموت خوفا اذا قدموا ! .. هل تعذب منكودتان بهذه الشناعة !! ماذا يريد منا اولئك الاشقياء اذن ؟ ولم لا يأتون الينا ؟ لم لا يأتون ؟

ثم غلب عليهما الحنان الاخوي فارتمت كل منهما بين ذراعي الاخرى ، وقالت مادلين : عزيزتي ارماند ! اختى الصغيرة المحبوبة ! لا تخشي بأسا فسوف ادافع عنك . لست اهتم انا لشيء ، ولكني لا اريد ان يمسك انت احد ، ولن يمسك احد اذ احجبك بجسمي

وهنا دوى صوت اقدام فى الممر فصاحتا : رباه رباه ! لقد جاءوا !

— ٣ —

ثم دار المفتاح في القفل فكان له صرير مزعج حتي ان ارماند صرخت صرخة ارتياع ثم فتح الباب . ومع ذلك لم تريا سوي العجوز تحمل ثيابهما فوق ذراعها

فارتدت المرأتان الي نهاية الغرفة ، وقالت العجوز بصوتها الجاف : سيدتى ، ايتها الآنسة اسمحالى ان اساعدكما على ارتداء ثيابكما

فقالت مادلين ، ماذا ؟ ولكن ... ماذا اذن ؟

ولم تحفل العجوز بما ابديا من أسباب الدهشة ، بل تقدمت واخذت في الباسهما واحكام ازارها بخفة ومهارة ثم حيت وانصرفت

وهنا دخل الرجل المجهول الى المخدع

وكان يرتدى الثوب الرسمي ورأسه عار ، وفى يده قفاز . بيد أنه كان أكثر شبها برئيس حشم منه بسيد أنيق . على ان الفرق بين طبقات الرجال كثيرا ما يبدو ضئيلا جدا ! وعلي أي حال فلم تكن للرجل طلعة السيد النبيل

قال المجهول : سيدتى ، لقد كنت اعتزم ان اقتصر على ردكما الى منزلكما معتذرا اليكما أبلغ اعتذار دون ان أقدم اليكما ايضاحاً آخر ولكن الطلعة النسوية عنصر لا يمكن الاغضاء عنه فاذا لم أطلعكما علي سري فسوف تحاولان الوقوف عليه ، واذا خسرتكما خسرت نفسي . فمن صالحى اذن أن أفضى اليكما به حتى تقفا عنده

ثم أغمض عينيه وفتحها ، وقال مبتسما : انكما ترتديان فى تلك الليلة أجمل ثوبين (فستانين) فى باريس

فوضعت مادلين يدها على جبينها وقالت : واحسرتاه ! وهل كان ذلك من أجلها ؟

فأتم الرجل قائلا : ان احدي عميلاتى وهي فتاة أجنبية شاهدت هذين الثوبين يوم الاثنين فى الأوبرا ، فطلبت مثلهما مهما كلفها ذلك ، وقد كان بوسعي أن أرسم صورتها الخارجية دون علمكما ودون أن التجيء الي أية حيلة ، ولكن الثوبين يزينهما صفان من الوشي يحيران الفنان حقا مهما كانت براعته ، ومن المستحيل أن يستطيع نقلهما دون أن يضع الثوبين علي مائدة الصانع ، فكان من الضروري اذن أن أحصل عليهما .

ثم قال : وقد كانت أبسط طريق هى أن أطلب رؤيتهما بواسطة وصيفتكما باغرائها بمبلغ من المال وقد فكرت فعلا فى ذلك ، ولكني ألفيتها فتاة غبية ، تستسلم لأقل بادرة ولا تجلد علي كتمان شيء خصوصا اذا تدخل القضاء ، وحدث تحقيق في الامر ، ولذلك آثرت أن أقدم علي كل شيء لأغنم كل شيء ، وصممت أن أختطف الثوبين بما يحتويانه

فنظرت الاختان كل منهما الى الاخرى ، وقد عقدت الدهشة لسانيهما ، وأتم الرجل حديثه قائلا : فرشوت سائقكما اذن ، واستبدلته بسائقي ، وتم ذلك في شارع اوبر حينما كانت السيارة في انتظاركما خارج المسرح . وسيعود بكما هذا الخادم الامين الي منزلكما ! وليس في الامر شيء . فقد يعود المرء من حفلة راقصة فى الساعة السادسة من الصباح دون أن يثير دهشة ما . وعلى ذلك فلن تحوط تأخركما بادرة نقد أو مؤاخذة ، هذا الي أن صالحكما يقضي عليكما بكتمان الحادث أشد كتمان ، ذلك لانى اخشى اذا ذعتماه أن يكرره احد قاؤكما ويكرروه مع ابتسامة ذات مغزى ...

وكان مادلين لم تفهم اشارة الرجل واهانته فاستسلمت لفرحها بالنجاة من ذلك الكابوس الرائع ، وانثنت نحو ارماند قائلة : انه لفضل من الله ألا يكون زوجي ثمة . ولله ما ابدعه من رحيل الى الصيد....

فقال الرجل أرحيل الي الصيد ؟ لقد كان من الضرورى أن تبعد السيد زوجك ليلة تنفيذ المشروع . وكان ثمة غادة حسناء تهم به ...

— ٤ —

اعتزمت مدام اسكوليبه كتمان الحادث بادي بدء . ولكن صديقة عزيزة هي مدام لاليت زارتها في ظهر اليوم التالى فلم تمالك ان افضت اليها بالأساة المضحكة وأخذت عليها العهد بألا تبوح بها لاحد ، فوعدت مدام لاليت بذلك

ولكن المأساة كانت لسوء الطالع بديعة خلابة ، وقد وجدت مدام لاليت في هذا المساء في بهو يحتوي اثنتى عشرة صديقة عزيزة ، فلم تمالك ان قصت عليهن تفاصيل الاختطاف المدهش ، فصاح بعضهن « افظع بهذا ! » ، وتصورت كل منهن انها حملت الي سيارة طائرة

قالت احداهن : حقا يجب ألا ندهش لشيء !

وقالت اخري : ايحدث اختطاف فى الاوبرا !

وقالت ثالثة : لم تعد باريس تصلح للاقامة !

وقالت رابعة : انا نعيش فى مجتمع من الاشقياء

وكانت القصة سمر الليلة ، وكانت الملاحظات الطريفة تتطاير من الافواه

« ليبير لويس » ترجمها « ع »

صور فكهة

العفو يا افندم

كلنا يحب المديح ويتهم به ويجر الناس الى مديحه ولو « بالعافية » . وانت لا تستطيع ان تظفر بشيء من الناس الا اذا مدحتهم . فاملأ انسانا بحبه لنفسه حتى الحافة فما يفيض منه بعد ذلك وينسكب فهو لك ونصيبك . وقل لأية فتاة تلتقي بها فى عطفة من عطفات الاسواق ، ولو في قلعة الكبش أو عرب يسار ، انها ملك من مصاف الملائكة ، بل انها اكثر ملائكية من الملائكة ، وانها فوق مستوى جمال الارض وانها افتن من اية امرأة عاشت او ستعيش ، فانت ولا ريب واجدها حانية عليك مقبلة بسمعها على حديثك . وانت ستحدث في فؤادها الصغير تأثيرا عظيما — واعجب من ذلك انها تصدقك وتؤمن بكل كلمة مما قلت . واياك ان تنخدع بالفتاة التى تقول لك انها للمديح كارهة . ومن الثناء نافرة . بل لتقل لها فى الحال « ياعزيزتي ليس هذا في الحق مديحا . بل هي الحقيقة الصادقة المجردة من شوائب الغرض » ثم انظر بعد ذلك الى وجهها تجدها قد ابتسمت واشرقت معارفها ، وافتر ثغرها . وتمتمت تقول على خجلة واستحياء « انت رجل طيب ! . وان لم تكن كذلك فى بعض الاحيان

ولكننا نختلف فى اذواقنا . ولكل منا طريقة يحب أن يمدح بها ، وانت لا تستطيع أن تطله) منه بحاجة ! اذا احتفظت تلك الطريقة . وجئت اليه من ناحيتها . وكثيرون منا يحبون ان يقدم اليهم المديح ملفوفا في « تحويطة » من الشتائم واللعنات . فلا يسره الا ان تقول له أما انت ولد ابن كلب ذكى فى منتهى الذكاء ، وآخر تشرق منه الاسارير اذ تهجم عليه قائلا « يادين النبي انت فظيع في مسألة الكرم »

وهذا النوع من الناس لا يصعب عليك مديحه والتأثير فى نفسه كما تشاء ، فان باب الشتائم واسع

وليس عليك الا ان تكبر من حجم الشتيمة وتصغر من حجم الفاظ المديح ، وانت تستطيع ان أردت اهانته حقا يوم تغضب منه ، أو يسوءك منه شيء ، أن تنتهز هذه الفرصة فتوسعه اهانة وشتما ، فى قالب ضيق من قوالب المديح والثناء

ونحن لا نمل يوما أن نسمع فضائلنا منوها بها ، وقد نبتهج بان تعرف عنا شؤون كثيرة من المعائب والافعال النكراء اكثر من ابتهاجنا بالخصال الطيبة والخلال المحمودة فمنا من يبتسم وتتولاه هزة الفرح والانتصار اذا انبري فى المجلس رجل فحدث القوم عنه كيف استطاع اغواء الفتاة التي تسكن البيت المجاور لبيته . وكيف زاغ ليلة أمس من « الجرسون » دون أن يدفع الحساب ، وكيف أنه خرج من قضية تزوير مبرأ الساحة ، في حين كان يستحق أن يحبس دهرا مع الاشغال الشاقة .

وآخرون اذ تبادرهم بكلمات جميلة من المديح يعبسون في وجهك ويسكتونك فى الحال قائلين « اطلع من دول . انا لست منهم . انا لا أحب المديح . وا كره مسح الجوخ » وقد تكون ايها القارىء مثلى بحاجة الي قرض مالى وقد جئت اليه فى استقضاء ذلك القرض منه فلا تكاد تسمع منه ذلك حتي يسقط فى يدك . وتتحير فى أمرك . ويرتج باب المديح عليك . فلا تعرف كيف السبيل الى فؤاد الرجل وكيف تبعثه على اخراج محفظة نقوده من جيبه . ولكني اسدي اليك نصيحتي غالية فى مثل هذا الموطن . وهي أن تعمد الي مدحه على كرهه المديح فتقول له « والله انها لفضيلة مشهورة عنك وقد سمعت الناس جميعا يقولون عنك انك رجل « دوغري » لا تحب المديح ، فأنعم بتلك الفضيلة ، وما ! كرم هذه الطبيعة ، ثم اسأله بعد ذلك المبلغ الذى تريد فانا واثق انك لن تخرج من لدنه الا وقد قبضت !

وليس فينا أحد يشبع من المديح ويكتظ منه . بل نحن ابدا منه مستزيدون . اذ يبتدرنا رجل يذكر شيء من فضائلنا فنبتسم في الحال ونقول له « العفو يا أفندم » . هذا من أصلك احنا مش قد المقام . ومعني . العفو يا افندم . ظاهر جلي . وهو . أعد ! . ومعني . هذا من أصلك . انه من أصل الحساب الذي بيتناوانتا يجب أن نتساجل المديح ونتقارض الثناء ،

أليس هذا رياء اجتماعيا . بل نقيصة تجعل الفضائل كلها موزعة لا تعرف لها مستقراً ، ولكنها نقيصة اجتماعية لانها الشحم الذي تدهن به عجلات الحياة لتكون أشد سرعة ودورانا

عباس حافظ

سحب البواخر على صخور الشلالات

يذكر القراء مقال حضرة اليوزباشى زكى مصطفي عن قطع العطمور على الأقدام . وقد صادف هذا المقال اعجاب القراء . لذلك نغتبط بأن ننشر له هذا المقال التالي عن كيفية سحب البواخر على صخور شلال حلفا . قال : —

فى اول اغسطس سنة ١٨٩٦ ، واذا قلت اغسطس في السودان ، وبالقرب من الشلالات فليتصور القاريء ما يسمعه عن جهنم الحمراء .

في هذا اليوم صدر الأمر ليلا « ساعة قراءة أوامر القيادة على الجنود » الى أورطتنا (برنجي أورطة بيادة) بالسفر حالا .

ولكن الى اين ؟ لانعلم !! ولايعلم الا الضابط الانجليزي وحده !!!

قمنا فجراً وتركنا عملنا لغيرنا وسرنا بجد ، بالنهار والليل ، من الساعة الرابعة افرنكي بعد نصف الليل الى الظهر ، ووضعنا رحالنا ، استغفر الله ، بل انفسنا تحت بعض الاشجار الي العصر ، واستأنفنا السير الى الساعة العاشرة مساء وهكذا الى أن وصلنا الى ضفة النيل الشرقية أمام الشلال الثاني ، المسمى بشلال حلفا ، واخذنا على الفور فى نصب الخيام عند وصول الحملة ، وفى صباح اليوم الثانى لوصولنا وجدنا على الشاطىء الغربي امامنا اورطتين مصريتين وحضرت عصرا اورطة رابعة عسكرت بجوارنا كما حضرت فرقة من مائتى صانع مصري بين حداد وبراد ونجار من الصناع الذين امر السردار كتشنر بتجنيدهم من القاهرة وغيرها من عواصم مديريات القطر المصري ، واذا امر كتشنر فأمره نافذ . فبلغ عدد هذه القوة المصرية التى عسكرت حول هذا الشلال نحو اربعة آلاف مصرى يحكمها خمسة عشر ضابطا انجليزيا ...

وعلى اثر تكامل هذا العدد وصلت البواخر البحرية الحربية عند مدخل هذا الشلال وصدرت الأوامر بالعمل لسحبها بالاحبال فوق صخوره التي يبلغ طولها اربعة عشر ميلا ، وهو أشد شلالات النيل وعورة وخطرا .

وفى الساعة الخامسة افرنكي صباح يوم ٥ اغسطس سنة ١٨٩٦ توزعت القوة على كل شاطىء الفا جندى مصري ، وربط الصناع المصريون الاحبال التى من السلك والكتان والقنب القطرن فى مقدمة ومؤخرة وعلى جوانب الباخرة الاولي المسماة « ابوطليح » وصدرت الاوامر بواسطة صفير الصفارات واشارات الاعلام الصغيرة البيضاء (علامة البدء فى السحب) فوق صخور هذا الشلال

وكان الترتيب ان تصدر بالبيرق من الضابط الانجليزي اللواء هنتر باشا الذي اختاره السردار لاتمام هذا العمل الشاق لشهرته بالقسوة والشدة على المصريين . تصدر الاوامر منه الي الضباط الانجليز قومندانات الاورط وهؤلاء يبلغونها بصفير الصفارات ، وعلي أثر سماع صوتها ينادي الضباط والصف ضباط المصريين باعلى اصواتهم : (هيله هب ! هيله هب ! هيله هب !) فتسحب الجنود الباخرة على الصخور وبكل حذر ، والعرق يتساقط فى العيون ولا يستطيع الجندى ترك الحبل ، والا فالاعدام ! فتتقدم الباخرة نحو قدم وقدمين وثلاثة اقدام . وهكذا حتى الساعة الثانية بعد الظهر ، وفي هذا الوقت تمكن الجبار المصرى بل الجن المصري من سحب الباخرة من على الصخرة الاولي

والشلال مملوء بالصخور و...... لما رأي هنتر باشا شدة الاعياء صدر أمره بتناول الطعام : للعساكر عدس وبقسماط ناشف ، وللضباط زيتون وعدس وارز وبقسماط ناشف

وبعد مرور ساعة واحدة (ستون دقيقة بالضبط) فى الشمس المحرقة ارتفع صوت الصفير وعادت العملية سيرتها الاولي الي الساعة السادسة افرنكي مساء واستمر سحب البواخر ، واحدة بعد الاخرى ، على هذا المنوال الي يوم ٢٢ اغسطس !

تمكن هذا الجن المصرى من سحب سبع بواخر : أبو طليح ، والطيب ، وطماي ، والمتمة ودال ، وعكاشة وخيبر . مسافة أربعة عشر ميلا علي الصخور فى نحو عشرين يوما !!!!

وكنا كلما بعدنا عن المعسكر زاد عذابنا من شدة حرارة الشمس المحرقة ، فكنا وقت ساعة الراحة وتناول الطعام ، وهي ساعة واحدة فقط !! نجلس على الصخر ، لان الشلال محاط بالصخور ، فكانت الجنود ترشه بل تغرقه بالماء ونجلس عليه ، وكان الضابط المصرى يأخذ معه وسادة يبلها بالماء ليجلس عليها حتى لايحترق ، واقول ويكل امانة فى تدوين هذه الحوادث التاريخية ، انه بعد مضى ربع ساعة تنشف الوسادة فيعاد بلها باغراقها فى الماء ثم نجلس عليها ، وهكذا حتى تمر ساعة الراحة !!! على اشر مايكون

وكيف لم نقتل ونحرق فى نار جهنم هذه ؟؟

ذلك لاننا كنا نتقي حرارة الشمس بلبس البرانيط (القبعات) « فأرجو ألا نكون قد ارتكبنا اثما فى نظر الرئاسة الدينية الاسلامية !! لانه ماكان قد وصلنا بلاغها ونداؤها ... بعد .. فلا تسخط علينا !

وكنا عند عودتنا للخيام ليلا نرش جميعها من الداخل والخارج بالماء حتي تغرق تلطيفا لشدة الحرارة حتى ليلا الى ان ننام !!!

اما اسيادنا حضرات الضباط الانجليز فكانوا بالبواخر فى نعيم حيث جميع أسباب الحياة متوفرة حتى « السودا واتر » لانهم لايشربون ماء النيل خوفا من الامراض

***

هذا وقد اخذت الجنود المصرية بعد ذلك فى تركيب قطع الثلاث البواخر الحربية التي وردت قطعها مفككة قطعة قطعة من بلاد الانجليز على ان يصير بناؤها بعد الشلال الثاني حتي اتمت تركيبها وهى تعمل الليل والنهار . وهذه البواخر هى : الظافر ، والناصر ، والفاتح . وهي من البواخر الحربية المدرعة ، وبعد ذلك اخذت الجنود المصرية في تركيب ثلاثة بواخر أخر بالقرب من مدينة بربر وهى : السلطان ، والملك ، والشيخ . — اترك للقارىء تصور مقدار المشاق العظيمة ، والآلام والعذاب الشديد والحرمان الكبير الذي ألم بأخيه المصري فى تركيب هذا الاسطول وسحب بعضه على الصخور كل ذلك لاسترجاع السودان !!!

وان التاريخ الذي حفظ لجنود السلطان محمد الفاتح نقله السفن ، وكانت وقتئذ من الخشب ، من البر الى الدردنيل لفتح الاستانة ، ذكرا خالدا عاطرا ، لايبخل علي جنود مصر بذكر هذه الحوادث الجسيمة الخطيرة بين صفحاته بالمجد والثناء

***

اين الجاويش حنا ؟

قتل من ضربة الشمس وامر القومندان برميه فى حفرة بقرب الصخور !!!

اين الاومباشي حسن ؟

غرق في الشلال وقت شد الاحبال (جر البان) ولم نستطع نجدته من شدة تيار الماء !

اين العسكرى محمد ؟؟

خطفه التمساح وهو يغتسل على شاطىء الشلال !

وهذا ايضا ما كنا نسمعه كل ليلة عند عودة الجند وقت ساعة « التمام » . مسكين ايها المصري موت فى الصحراء من قلة الماء ، وموت في النيل غرقا في الماء

هذا فضلا عما قتل من هذه الارواح الطاهرة البريئة من الكوليرا التي تفشت بمعسكراتنا واعقبتها الحمي التيفودية التى كانت تفتك بالحياة المصرية . كل ذلك لاسترجاع السودان !!!

فالى رحمة الله هذه الارواح البريئة التى ذهبت على جانبى الشلالات والاجساد الطاهرة التي رقدت فى كل بقعة من بقاع السودان ، حسبنا الله ونعم الوكيل فيمن أضاع الفرصة وكانت قد سنحت ... ولا حول ولا قوة الا بالله

زكى مصطفي يوزباشى بالمعاش

هكذا من الأصل

هكذا من الاجل

سياسة الاسبوع

فى محكمة الاستئناف — ائتلاف الاحزاب

الميزانية بلا مرسوم — الانتخابات والبرلمان

انتهت المشكلة التى قامت حول اعتذار المستشار على بك سالم عن نظر قضية القتل السياسي بالقرار الذى اصدرته الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف يوم السبت الماضى. ولقد ابدى المستشارون فى قرارهم من الحكمة ومن الحزم ماهو جدير بامثالهم من رجال العدل واعضاء قدسه الاسمي فى مصر. فالمستشار الذى اعتذر لا يجوز له ان يعود الي الجلوس من جديد بعد الضجة التى قامت حول اعتذاره. لكن تداخل وزير الحقانية لدي رئيس محكمة الاستئناف لتكليفه بالاعتذار غير جائز كذلك. والجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف لاوزير الحقانية هى التى يجب ان تفصل فى مثل مسألة على بك سالم اذا أمكن أن تجد مثلها مسألة أخرى.

وضع المستشارون المسألة اذن على أنها مبدأ يجب ان يتقرر لا على أنها مسألة فردية يمكن الفصل فيها بحكم مستقل بنفسه. والمبدأ الذى قرره المستشارون هو ضرورة استقلال القضاء كهيئة واستقلال أفراده داخل هذه الهيئة. فقدس القضاء لايصح ان يعتبر تابعا فى تصرفاته لوزارة الحقانية حتى يكون لهذا الوزير أن يطلب تنحى مستشار عن نظر دعوى من الدعاوي. واذا كان لوزير الحقانية شكوى من قاض فليقدمها لهيئة القضاء نفسها فتكون هى صاحبة الكلمة فيها.

وليس يسع كل مصرى الا الاغتباط بهذا المبدأ السامي وان كان لايسعه كذلك الا الاسف لذلك الحادث الذى اوجب تقريره. على ان ما كان من انتفاض الامة كلها فزعة وجلة مخافة ان يمس استقلال القضاء بسوء كفيل بان لا يتكرر مثل حادث المستشار على بك سالم وبان يبقى قدس القضاء مصونا من كل لغو وعبث.

***

وقد ادت طمأنينة الناس الي استقلال القضاء بعد قرار الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف الي عودهم للنظر فى مسألة الانتخابات واجرائها والاحزاب وائتلافها. ولعل اكبر حادث شغل به الناس خلال الاسبوع ما كانوا يتخوفونه على مصير الائتلاف. فقد جرت على الالسن اشاعات تكاد تنذر بعود الخلاف والشقاق وكرر هذه الاشاعات أولئك الذين يفرحون لانقسام الامة وتفرق كلمتها. وكان من وراء ذلك ان أجلت الحكومة اصدار المرسوم بالترشيح للانتخابات وتحديد موعدها وموعد انعقاد البرلمان على رجاء أن تتحقق أقوال نذر السوء وان تفشو فى البلاد أسباب الخلاف فيكون لها من ذلك مندوحة لتأخير المرسوم وتأجيل الانتخابات الي ماشاء الله أن تؤجل. لكن فكرة الخلاف لم تدر بخاطر رجل واحد من رجال الاحزاب المؤتلفة. وانما اختلف الرأى فى وسيلة التقدم للانتخاب مع المحافظة على الائتلاف سليما حتى لايجد ذوو الغايات للعبث بالدستور سبيلا. وكان طبيعيا لذلك أن تصل الاحزاب الى الاتفاق على هذه الوسيلة. وقد وصلت اليها فازداد الائتلاف قوة وتماسكا واسقط في ايدي الذين كانوا يتمنون انشعاب الكلمة وقيام الشقاق

وما كاد اتفاق الاحزاب يعرف بصفة قاطعة حتي عدلت الحكومة عن مطاولاتها فى اصدار مرسوم الانتخابات وتحديد موعدها واعلن زيور باشا لرسولى الاحزاب المؤتلفة: فتح الله بركات باشا ومحمد على باشا انه سيرفع مرسوم الانتخابات لتصديق جلالة الملك. فثبت من جديد أن الاتحاد فى صفوف الامة هو الوسيلة الوحيدة الحاسمة للقضاء على كل عبث بحقوقها وبسيادتها.

وان ما كان من دوام هذا الائتلاف منذ بدت نيات الذين يريدون العبث بالدستور ممن كانوا يعتمدون على دوام انشقاق الامة وتفرق كلمتها ويعتقدون الاتفاق بين الاحزاب مستحيلا ليدل على أن الائتلاف سيبقى وثيقا فى المستقبل وان الانتخابات وما سيعقب الانتخابات من تأليف الوزارة الدستورية لم يزد الامة الا حرصا على ثبات هذه الحياة وقوتها. فاذا كان بين المصريين بعد ذلك خلاف في الرأي على مسألة من المسائل فلن يكون من وراء هذا الخلاف الا ان تزداد الآراء تمحيصا ووجه الحقيقة جلاء وان يصل الكل الي الاتفاق عند النقطة التى تتحقق فيها مصلحة البلاد

***

ولقد كنا نعتقد ان توثق هذا الائتلاف كاف بطبعه ليصد الحكومة عن الامعان فى الظهور بمظهر من يقصد الى العبث بدستور البلاد وبحياتها النيابية. لكن اصدار قرار وزارى من وزارة المالية بالعمل بالميزانية القديمة ثم صدور اعتمادات جديدة من مجلس الوزراء غداة صدور هذا القرار الذى وقع من ثلاثة أيام ليس من شأنه ان يدل على التزام الحكومة جانب القصد في تصرفاتها المالية. كما ان صدور مرسوم باجراء الانتخابات من غير تحديد لموعد انعقاد البرلمان على خلاف نص الدستور ليس من شأنه ان يدل على اعتزام الحكومة سرعة اعادة الحياة النيابية في البلاد وأقل ما قد يترتب على ذلك كله ان تضطر الأمة للبحث عن الوسيلة لعود الحياة النيابية أو تمام الانتخابات لتظفر بالوسيلة الي منع العبث باموال الدولة وبمرافقها.

ونحسب الحكومة ستضطر الي الاقلاع عن هذا العبث متى رأت تصميم البلاد على عود الحياة النيابية بعد تمام الانتخابات. فهي قد نفذت ارادة الامة فى كل وقت اضطرتها الامة فيه لتنفيذ ارادتها. وقد يكون موجبا للاسف أن تسير على هذه الخطة وان تجعل الناس فى شغل دائم بالتفكير فيما يجب لتقويم عوجها الي ان يصلوا لجلائها عن مناصبها. فلو أنها حددت موعد انعقاد البرلمان فى مرسوم الانتخابات ولو انها لم تقرر اعتمادات جديدة ليست واردة فى الميزانية القديمة على خلاف نص الدستور لتفرغ الناس للنظر فيما يجب القيام به بعد الانتخابات وقيام الحياة الدستورية ولتركوا التفكير في هذه الحكومة الحاضرة وشأنها.

على انه سواء لدي الامة ان تضطر الحكومة لتحديد موعد انعقاد البرلمان اضطرارا أو تقوم به من تلقاء نفسها. فكل الذي يعنيها ان يحترم الدستور وان يجرى حكم البلاد على موجبه. ونعتقد اعتقادا صادقا أن احترام الدستور احتراما صحيحا يحقق مصلحة كل من له فى مصر حق أو مصلحة. فما نظن الانكليز وما نظن الاجانب وما نظن سلطة من السلطات فى مصر راضية عن الحال التى تعانيها البلاد منذ اوقف حكم الدستور فيها. وكيف تريد أن يطمئن من له مصلحة فى بلد من البلاد اذا كانت نفوس اهل هذا البلد قلقة غير مطمئنة، ان القلق وعدم الطمأنينة من شأنهما أن يحدثا في كثير من مرافق الدولة شللا كما يجنيان على نشاط الناس اذ يشغلانهم عن الانصراف الى أعمالهم ويوجهانهم الى محاربة أسباب القلق وعدم الطمأنينة. فاما اذا احترم الدستور ووجه الناس كل نشاطهم الي العمل النافع المنتج فى بناء مرافق الدولة واقامة أسباب النظام والتقدم فيها فقد آن لكل من تظله سماء مصر أن يستفيد من هذا النشاط واصبح كل من بيده سلطة من السلطات العامة مطمئنا الى أداء واجبه فى حدود العدل والقانون

ولائم الاسبوع وحفلاته

فى دار الاوبرا الملكية

حفلة توزيع الجوائز في مباريات التمثيل

ووزارة الاشغال هى التى أقامت هذه الحفلة أيضا كما أقامت مثلها في العام الماضى، وكنت فى العام الماضي تسمع ملاحظات كثيرة على وزارة الاشغال المختصة فى بلاد الدولة بشؤون الري والصرف وحفر الترع وتطهير المصارف: كيف تقوم بالحكم والتمثيل والغناء والتأليف المسرحي وكلها من أخص خصائص الفن الجميل وبعض هذه الملاحظات لم يكن يخلو من نكتة ظريفة. فعهد الموظفين بوزارة الاشغال اذا وصلت أعمالهم الرسمية بينهم وبين غير موظفي وزارتهم ان يتصلوا بالمقاولين ويتفقدوا العمال وبالعمال أنفسهم. وعهد الناس بهم ان يروهم يراقبون الترع والجسور او ينظرون فى أعمال العمارة والمبانى ولذلك كانوا اكثر من سائر موظفي الدولة زهدا في التأنق والتظرف، وكنت كثيرا ما تراهم يلبسون القبعة اتقاء لحر الشمس حين المرور أو حين تسلم عمارة من العمارات من غير ان يكلفهم لبسها كفرا ولا اثما. أما اليوم فهاهم أولاء اكثر من غيرهم من الموظفين تأنقا وهاهم يتصلون برجال الفن من ممثلين ومغنين ويتصلون بسيدات الفن ممثلات وملحنات ومغنيات. كان هذا وما اليه من ملاحظات يقال فى حفلة العام الماضى. اما هذا العام وفي حفلة مساء الاثنين الماضي بدار الاوبرا الملكية فلم اسمع من مثله شيئا. ولست ادرى ان كان السبب فى ذلك ان الناس تعودوا الامر من تكراره فلم تثر له عواطفهم ولا عقولهم بل الفوه كما يألف المريض مرضه. أو انهم هذا العام فى شغل اى شغل عما انسامه الفن وشئونه والتمثيل ومبارياته ووزارة الاشغال وصلتها بالممثلات والملحنات والمغنيات فاستغرق حديثهم فيما يشغلهم من الامور كل تفكيرهم وانساهم ملاحظاتهم ونكاتهم.

على ان ذلك لم يمنع صديقا ابديت أنا له هذه الملاحظة ان قال لي: انكم تريدون ان تلحق هذه وغيرها من الفنون الجميلة واهلها رجالا ونساء بوزارة المعارف. فهل تريد أن ينقل صالح باشا عنان وزيرا للمعارف. وترى ماذا تكون علاقته الفنية بعلى ماهر باشا؟ وهلا ترى من العدل ان يرفه عن رجال وزارة الاشغال وصلاتهم بمن ذكرت فيوصل بينهم وبين واحد من اسباب الرفه والرغد والمسرة بالحياة

ولعل اشتغال الناس أثناء هذه الحفلة بغير الفن وشئونه هو الذى جعلها أقل بهجة ووراء من حفلة العام الماضى. أم لعلى أنا الذى كنت أقل ابتهاجا وطمأنينة فبدت الحفلة أقل بهجة وأخذا بالنفس. أم انه التكرار وشهود حفلة كحفلة العام الماضي هو الذي جعل الذهن اكثر اتجاها للنقد منه لمجرد الاعجاب. بل لعل الممثلين والمغنين شعروا بما يشعر الناس به من مشاغل هذا الزمان فجني ذلك بعض الجناية على فنهم. لست أدرى الى أى من هذه الاسباب أرجع ما شعرت به من فرق غير قليل بين حفلة الماضي وحفلة هذا العام. فلست انكر انى اقترنت فى ذهني صورة حفلة يوم الاثنين بصور حفلات بعض المدارس في ختام عامها المدرسي تتكرر هذه الحفلة كل عام ويشهدها الناس فلا يرون فيها جديدا. ألعاب ومونولوجات ومحاورات وخطب صغيرة واناشيد. لكن الناس يرون فى حفلات المدارس وان تكررت فى كل عام ابناء وبنات لم يظهروا فى العام الذي سبقه وتشعر نفوسهم بالعطف الخاص على هؤلاء الفرحين بنجاحهم فى أول امتحانات الحياة من غير ان يدور بخاطرهم ان ما يستمتعون به في الحياة بعد ذلك ليس كله مما يسبب الفرح والسرور. بل كثير منه تشوبه أقصى معاني الألم

أما في حفلة الاوبرا فلم ير الناس جديدا. فيوسف وهبي هو يوسف وهبي. وجورج أبيض هو جورج أبيض. ومنيرة المهدية هى منيرة المهدية. وروز اليوسف هى روز اليوسف. وأولاد عكاشة هم أولاد عكاشه. وأصحاب الجوائز الاولى هم اصحاب الجوائز الاولى. والقطع التى مثلها وغناها الممثلون والممثلات والمغنون والمغنيات هي القطع التي مثلوها وغنوها من سنين وهى التي يمثلونها اليوم وسيمثلونها ماعاشوا. فهل معنى ذلك ان العام الذي انقضى بين الحفلتين لم يخلق فى عالم التمثيل والغناء المسرحي شيئا جديدا وان وزارة الاشغال مع ذلك يجب ان تدفع ألفي جنيه ويجب ان تدفعها فى حفلة علنية برغم انتهاء عادة دفع المهر اثناء حفلة عقد الزواج

استغفر الله فربما كان في حفلة مساء الاثنين الماضى جديد. ذلك ان محاولات للتجديد في الغناء المسرحى قد ظهرت منذ زمان وكان مظهرها في حفلة العام الماضى الشيخ حامد مرسي. اما في هذا العام فكان البرز فيها شابا لم يسحر الجمهور اسمه فيما اعلم ذلك هو محمد فهمي أمان افندى. وهذه المحاولات للتجديد ترمى الي التقريب بين الغناء المسرحي العربي والغناء المسرحى الاوربى. فقد كان غناؤنا المسرحى وما يزال قائما على القواعد والاسس التى وضعها المرحوم الشيخ سلامه حجازي والتى تابعه فيها اولاد عكاشة كما تابعته منيرة المهدية وكثير غيرهم ممن ظهروا على المسارح ثم اختفوا او لم يمنح اليوم الحظ برسول من عنده يشيع شهرتهم فى الناس. وكان مذهب الشيخ سلامه حجازي في الغناء المسرحى وما يزال هو المذهب الذى يقره الجمهور ويعجب به ويقلده فأما الفكرة الجديدة التى ترمى الي التشبه في الغناء المسرحى العربي بالغناء المسرحى الاوربى فلم تزد حتى اليوم على أن تكون محاولات للتجديد وهى لذلك لما تصل لتكون مذهبا. ولست أدري ان كان ذلك قد كتب في لوح القدر لها؟ لكن الامر الذي لاريب فيه ان المذهب القديم يهجره ذووه فى هذه الايام ولا يتعصب الناس له. وبحسبك مقنعا أن تسمع منيرة المهدية فى كثير من رواياتها الجديدة: فهى قد عدلت عن أنغام الشيخ سلامه حجازى الى انغام جديدة يجعلها جمال صوتها جميلة آخذة باللب سواء أكان لها من القواعد في الفن مايكفل لها الحياة كمذهب أم لم يكن. غير ان ذلك لا يكفي وحده دليلا على ان المذهب الذى يدعو اليه فهمى امان وحامد مرسي واضرابهم سيجد اتباعا وانصارا. فما لاريب فيه كذلك أن الوسيقي الشرقية لم تتجه بعد لتأخذ بمذاهب الموسيقي الغربية على صورة تقرب بينها بمقدار ما يظهر فى الغرب من هذه المحاولات الجديدة للغناء. ومعني هذا ان الاذن المصرية والعاطفة المصرية لم يألفا بعد انغام الموسيقي الغربية. وبين الغناء والموسيقى ارتباط تلازم كارتباط ما بين القلم والدواة بل كارتباط ما بين شقى المقص. وما لم تنجح محاولات التقريب بين الموسيقي الشرقية والاوربية، فعسير ان لم يكن مستحيلا ان تنجح محاولات خلق هذا المذهب الجديد في الغناء المسرحى

هذا هو الجديد — أو ما فيه شبهة الجديد — مما ظهر في ليلة الاوبرا لتوزيع الجوائز على مديري الاجواق وعلى الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات

وكنا نود ان نرى الي جانبه جديدا آخر. كنا نود ان نرى روايات مصرية جديدة مكتوبة باقلام مصرية يبرزها ممثلون مصريون. لكنا مع الاسف لم نصل الي شيء من التمتاع بهذه الامنية. ويرجع السبب في ذلك الى ان وزارة الاشغال هى التي تقوم بالاشراف على الفن الجميل، وتشرف بذلك على أمر لا تعرف هي ولا رجالها شيئا من قواعده وأصوله. لذلك كان مدي أفقها منحصرا فيما يدرك سواد الناس من هذه الاشياء. فليس يتسع للمبتكرات والمبتدعات من شئون الفن. وليس عليها من أجل ذلك أي لوم. ففي طبيعة من يجهل شيئا ان يخاف كل جديد فيه وان يحسبه بدعة منكرة. أتراك تقدم على تفكيك اجزاء الساعة التى في جيبك بفكرة أن تضيف اليها أو تنقص منها ما يجعلها اكثر دقة أو يزيد انتفاعك بها. كلا! ذلك أن هذه ليست صناعتك، فانت تخاف اذا اردت أن تحدث جديدا أن تفسد القديم الذي ما تزال ترى فيه تلك الفائدة. فأما صانع الساعات الصنع فلا ينفك يحاول ابتكارا وابداعا. وهو اذا مرت بخاطره فكرة اثناء ركوبه الترام أو القطار فقد لاينتظر أن يصل الي مصنعه، وقد يحاول أن يرى في ساعة جيبه الوسيلة لتحقيق فكرته. فلو أن شئون الفن الجميل احيلت على وزارة المعارف أو اقيمت لها وكالة وزارة خاصة تابعة لوزارة المعارف لكان من وراء ذلك امكان الابتكار والابداع في الفن. فرجال وزارة المعارف هم بطبيعة عملهم اقرب الى رجال الفن. بل ان منهم من رجال الفن عددا عظيما. أليس منهم الكتاب والادباء. أو ليس بين معلمي المدارس ومفتشيها من يعلمون التلاميذ مختلف الفنون

فلعل هذه الفكرة تتحقق قريبا فلا نقتصر على ان نرى فى الاعوام التالية ما رأينا فى هذا العام والعام الذي سبقه بل نرى سيرا فى سبيل التجديد يعقبه تقدم الفن ورقيه

صحف مجهولة

— ٤ —

الجمعة ٢٠ يناير ١٩١١

كنت عند المزين ضحى اليوم، فلما فرغ من قص لحيتي، اعطانى مرآة صغيرة، لانظر فيها عن قرب وأبدى له ملاحظاتي بدقة.

فقلت له: ان الشعر متفاوت في استرساله طولا وقصرا. قال: ذلك فعلته عن عمد، حتى يبقى أثر الشكل الطبيعي، وحتى لايكون كل نظام الشعر صناعيا.

قلت: ان الطبيعة ليست دائما جميلة.

قال: هذا صحيح، ولكن لها روعة خاصة ان لم تكن هي الجمال بعينه فانها اسمي فى نظري من الجمال.

هنالك سكت معترفا بان ذلك الحلاق اسلم ذوقا، واصح حكما على الجمال وروعته

***

بجانبي على المائدة سيدة انجليزية عجوز، ممتازة برزانتها وسكونها، تتحدث قليلا، وتضحك باعتدال، وتتحرك بنظام ان كان فيه فتور فهو لايخلو من نشاط.

حدثتني مرة بأن زوجها فرنسى، وان لها منه بنين وحفدة، وانما جاءت الى النزل لتقضى بضعة أيام يتم فيها ترميم دارها، واجراء بعض اصلاحات فيها.

سافرت مع زوجها اسفارا متعددة، فى اوروبا وامريكا، وألقيا عصا التسيار فى باريس ليقضيا مابقي من ايام الحياة

سألتها عن نفسها: هل بقي فيها النزوع الي الوطن، والتشرب بروحه وآدابه واحساسات اهله؟

قالت: نعم

ثم سألتها عن اولادها

فقالت: انهم يتكلمون بالفرنسية كاهلها، وزوجاتهم فرنسيات، ولكن قلوبهم وعواطفهم انجليزية صميمة

ولقد هممت بان اسألها عن زوجها الفرنسي هل بقي فيه من فرنسيته شيء غير سكنى باريس؟

ثم خفت ان اثقل عليها فى السؤال فخرجت من موضوع الي موضوع.

***

كانت في النزل العائلى الذى تركته فتاة روسية، فيها من عذوبة الروح، ومظاهر الجمال، وملامح الحزن، وكمال الرزانة، ما حببها الى، وجعلني آنس بحديثها، واشتهى لقاءها، ثم افترقنا، ولم تع ذاكرتى اسمها، ولم تسمح لي فرصة برؤيتها

وبينما كنت نائما ليلتى رأيت كأني عائد الى النزل، فقيل لى: ان فتاة جاءت لزيارتك فلم تجدك، واعطونى كراسة صغيرة، مكتوب فيها، من غير مداد، بل بسن الريشة حفرا في الورق، اسم الزائرة هكذا Delesky

ذلك هو اسم صاحبتي الذي كنت نسيته وقد انتبهت عندئذ من نومي، فكتبت ذلك الاسم، مخافة أن اذهل عنه مرة أخرى

كأن تلك الشابة الجديرة بالحب، لاتزال حديث النفس في المنام، وان صرفتني عنها الشواغل في يقظتي.

فهرس

شذور

يبلغ مرتب الرئيس هندنبرج اثني عشر الف جنيه في العام ورئيس جمهورية فرنسا اربعين الف جنيه ورئيس جمهورية الولايات المتحدة خمسة عشر الف جنيه.

***

يمكن لبعض الحشرات ان تنام مدة طويلة في حالة عدم حصولها على الطعام

***

يبلغ منتهي الارتفاع التي تصل اليه الطيور فى السماء ثلاثمائة وخمسين قدما

***

انتشرت فى المانيا صناعة الحرير من [illegible]

***

فى الولايات المتحدة مليونان من السيارات زيادة عن عدد التليفونات

***

ابلغ عمق البحار هو ٣٢٠٨٨ قدما وذلك المكان على بعد اربعين ميلا شمال جزائر الفليبين وهذا العمق يزيد فى طوله عن ارتفاع قمة همرفست احدي عشر مرة ونصفا

***

يبلغ متوسط ما تلتهمه القطة الواحدة من الطيور الصغيرة مائة فى العام

***

وجدت وثيقة فى شتغرالانيا (للارثوذو) مطبوعة فى عام ١٥٣٤ وقيمتها عظيمة لوجود كتابات على هوامشها بخط يده

***

يقال ان الملاريا كانت سبب ضياع [illegible] اليونان فى القتال

الخلافة بين السياسة والدين

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ المحقق الشيخ على عبدالرازق

من الغريب في امر هذه الخلافة أن المطامع السياسية كانت هي السبب فى القضاء عليها، وأن المطامع السياسية ايضا هى التي تريد ان تعمل على نفخ الروح واعادة الحياة فيها مرة اخري، وان الدين في تلك الحالتين مسخر غير مختار يعمل لاحياء الخلافة تارة ولموتها تارة كما تشاء السياسة وتشاء مطامع السياسيين

كانت الخلافة قائمة في آل عثمان تعنو لقدسها الوجوه في الشرق والغرب وتخشع لجلالها القلوب وتحف من حول عرشها المسلمون من عرب ومن عجم. ثم لعبت النزوات السياسية برؤس الخلفاء واستحوذت عليهم المطامع واتخذوا من الخلافة ذريعة لشهواتهم ومطامعهم. فكانوا بذلك أول من وضع من قدرها الرفيع وهيأ السبيل ليد الدمار أن تمس بنيانها العالى

ومن ذا الذى ينسى السلطان عبد الحميد رحمه الله اذ آنس من قومه نهضة للحياة حرة ليس فيها استعباد، ونزعة للحكومة دستورية ليس فيها استبداد. لكن شياطين الهوي والطامع وسوست اليه أن القوم عبيده وعبيد آبائه فما كانوا ليعيشوا احراراً، وان الحكم فيض من الله عليه فما كان للناس أن يطلبوا فى الحكم دستوراً، وسولت له أن يحارب فى امته تلك النهضة الى الحياة، فقام يعلن الحرب عليها وعلى كل داع فيها الى الاصلاح، واتخذ من سلطة الخلافة قوة يحارب بها فى أمته نزعة الحرية والدستور

ويالله كم كان فى أيامه باسم الخلافة يتحكم الاشقياء، ويراق دم الابرياء والشهداء

لكن الأمة التي تروم الحياة عزيزة لا تردها دون أملها المكاره، ولا تثبت في وجهها قوة وان كانت قوة الخلفاء. لذلك دفعت تركيا الفتاة في صدر عبد الحميد حين تصدي لها، فرمته عن عرشه ومضت في طريقها الى الحرية والى الدستور. وما خسر الا عبد الحميد ـ خسر عرشه، وخسر خلفاؤه من بعده أنهم ورثوا عنه مقام الخلافة بعد أن تركته صدمة الشعب التركى متصدعا يريد أن ينقض

ثم جاء الخليفتان الاخيران من بني عثمان ينزعان منزع عبد الحميد، تلعب برءوسهما مثله نزوات سياسة وآمال، واتخذا من الخلافة مثله سلاحا يكيدان به للكماليين شر انواع الدسيسة والكيد

لا جرم ان تلك المطامع السياسية هي التى اغرت الشعب التركى الكريم بأن يحطم مقام الخلافة، وذل عروش الخلفاء

***

الشهوات السياسية ايضا هي التى تعمل اليوم جاهدة لترد الروح الى الخلافة. وقد كتبنا من قبل كلمة في ذلك

ونريد الآن أن نتحدث قليلا عن مقام الدين في حركة الخلافة وعن مقدار ما بينه وبينها من اتصال. فلقد نخشى أن يكون فى الناس من لايزال يعتقد أنها للدين الحق تلك الحركات فى سبيل الخلافة يعلن أصحابها أنها لوجه الله تعالي ولدينه الكريم، وما هي لله ولا للدين، وانما هي السياسة وحدها تحركهم يمينا وشمالا، وادبارا واقبالا

لما كان عبد الحميد فى تركيا كان الرأى الديني يومئذ ان الخلافة هي حكم الفرد المطلق وان الحكومة الدستورية ليست من الدين. ثم جاء الدستور فكان الرأي يومئذ ان الدستور هو الحكومة الدينية، والازهري الدين ان الحكومة الجمهورية هي الحكومة الدينية، وفى بلاد العجم يرى الدين ان الجمهورية الحاد وكفر. ولست أدرى ماذا يرى الدين فى بلاد التركستان البلوشفية

أما فى مصر فالدين ساكت لا يقول رأيا. ولعله سيتكلم ولكن بعد ان تستقر الامور فى نصابها، وتوسد الخلافة الي اهلها

بلى قد تكلم الدين في مصر لكنه اضطرب وتناقض، لان السياسة قد اضطربت وتناقضت

كانت الدعوة الى الخلافة نشيطة قوية والامل في نجاحها كبيراً، فكان الدين يومئذ ظهيراً للخلافة، يناصرها من غير تردد، ولا هوادة وكان الرأى الديني يومئذ أن من انكر الخلافة اوشك فى وجوبها فقد انكر اجماع المسلمين وخرج عليه، وكفر بالاسلام واصبح دمه حلالا.

مضي شهران وبعض الثالث فتغيرت الاحوال وتخلخلت بعض هاتيك المطامع، وبدا في الافق السياسى شيء من الضباب، وضعف الامل في نجاح حركة الخلافة، ويومئذ تغير الدين من موقف الصارم البتار الى موقف فيه هوادة وتردد، وظهر فى مظهر المرتاب المتسامح في أمر الخلافة، حين يعلن شيخ الجامع الازهر فى حديث له انه ينبغى ان يبحث مؤتمر الخلافة من جديد في ان الخلافة واجبة أم غير واجبة

***

فذكر الدين، ونقول ان الدين تغير واضطرب. ونحن نعلم ان دين الله الحق ليس بالمذبذب المتهافت ولا هو بالمتغير المضطرب، يحل عاما ويحرم عاما. وأنما تلك زمرة كانت على الدين رزيئة فى جميع العصور، وفى كل الاديان، زنيمة تتحدث باسم الدين، وتزعم أنها صاحبة الرأى فيه، والتصرف في اوامره ونواهيه. والدين بريء مما يقولون ومايعملون

اولئك احبار السوء ورهبانه واولئك هم الملح الفاسد. ويل لدين الله الحق منهم، بل ويل لهم انفسهم من دين الله الحق وويل لهم مما يكسبون.

***

أما بعد فهى السياسة وحدها تعمل للقضاء على الخلافة حينا وتعمل لنفخ الروح فيها حينا وليس للدين في كلتا الحالتين من رأي ولا هو في عمله بمختار ولكن السياسة تقوده وراءها تبعا وتستخدمه كرها أو طوعا

على عبد الرازق

السياسة الاسبوعية تستفتى قراءها فى حجمها

عند ما ظهر العدد الاول من «السياسة الاسبوعية» بحجمه الحاضر ارسل كثيرون من حضرات قرائها الافضل يشجعوننا فى هذا العمل ويطلبون الينا ان نجعل الحجم نصف ماهو الآن مع مضاعفة عدد الصفحات. وقد وقع هذا الاقتراح منا موقع القبول فوعدنا في العدد الثاني بان يظهر هذا العدد الرابع فى الحجم الجديد. لكن القراء انفسهم عادوا فبعثوا الينا يقولون ان اظهار العدد الرابع وما بعده في حجم غير حجم الاعداد الثلاثة السابقة يجعل جمع اعداد «السياسة الاسبوعية» في مجلد واحد امرا عسيرا وتضاربت اقتراحاتهم فى الوسيلة لملافاة هذه المشكلة. فمن قائل ان نستمر على اظهارها في الحجم الحاضر ثلاثة أشهر حتي تكون مجلدا واحدا ثم تظهر بعد ذلك بالحجم الجديد فى اثنتين وثلاثين صفحة ومن قائل بظهورها في الحجم الجديد مع اعادة طبع الاعداد الثلاثة الماضية اذا وصل الادارة من الطلبات مايسمح باعادة الطبع من غير ان تتكلف الادارة خسارة غير مقبولة. ومن مقترح طبع بعض مقالات الاعداد الثلاثة ذات الاهمية الخاصة فى عدد واحد. ومن مفضل ان تظهر فى حجمها الجديد وللقراء ان يتصرفوا بما يرونه فى أمر الاعداد الاولي. وقد خشينا اذا عرضت فكرة استمرار السياسة بحجمها الحاضر مدة الثلاثة شهور الاولي على القراء ان تلاقى قبول أغلبيتهم فلم تعجل لذلك باصدار هذا العدد الرابع في الحجم الجديد وفضلنا استفتاء قرائنا وتنفيذ الرأي الذي له أغلبية الاصوات. ونحسب هذه خير طريقة في الظروف الحالية كما أنها هي المتفقة مع الحياة الديمقراطية الحاضرة

اللمحات

أرقام تدعو الي اعجابك هذه التى سأعرضها عليك. وما أزعم أني من رجال الاحصاء في فن الاحصاء وتدبير الاموال. لكنها البداهة تشهد بأنه عمل ناجح يثير اعجابك وان لم تكن نابغة فى علم الحساب.

مشروع جمع له من تسع سنين أثنان وتسعون ألفا هي اليوم مائة وخمسون! في تسع سنين توالد رأس ماله حتي أوشك أن يتضاعف، ولو أن الامر كان تجاريا أو ماليا لما رأيناه بدعا اذ النجاح الذي أحرزه بنك مصر، وثمراته التى نشهد قطافها وهو وليد الأمس القريب قد ملأت نفوس الاجانب احتراما ونفوس المصريين غبطة. وانه لاول مشروع فى حياتنا الاقتصادية بدا بريقا من الأمل، فاذا هوفي بضع سنين طود راسخ من الكفاية والعمل.

لكن الامر الذي نعرض له الآن امر آخر. هو مشروع بر واحسان. فى سنة ١٩١٧ سخا كثير من المصريين وقليل من الاجانب بما يناهز ثلاثة وتسعين الفا من الجنيهات، ليقيموا بها أثرا فيه تخليد لذكرى لورد كتشنر بعد منعاه. ومع ذلك سميته مشروع بر واحسان، لأنه «كذا ولد، وكذا درج، وكذا يخطو فى ميدان الخدمة «المصرية» العامة خطوات واسعة. وماذا تضر اسماء المشروعات أو نعوتها مادامت حقيقتها خيرا، ونتيجتها مواساة الفقير العاني اذا اشتدت عليه المحن. وهل يفقد الورد اريجه اذا سميته بغير اسمه كما يقول شكسبير؟ ان واحداً او اثنين وعشرين الفا من نساء «مصر» الفقيرات وأطفالهن يعالجن كل عام في المستشفى الذى اقامته «جمعية ذكرى كتشنر». وفي قسمه الداخلي سبعون سريرا. ويشرف على عياداته الخارجية رجال مصريون من نطس الاطباء. ويقيم فيه اطباء مصريون متطوعون، وطبيبة اجنبية وممرضات اوروبيات وولدات مصريات. وفيه أقسام لامراض الاطفال والنساء والامراض الباطنية والجراحة وتوليد النساء الفقيرات وعلاجهن، وتقديم مايحتجن اليه واطفالهن من غير عوض، وفيه قسم لتعليم الفتيات المصريات فن التمريض وسيفتتح في هذا الشهر قسم جديد لتمرين القابلات وتوليد النساء الفقيرات بالمنازل والجمعية بعثة من الطالبات المصريات، عددها ست اختارتهن وزارة المعارف ليدرسن فى مدرسة الطب للآنسات بجامعة لندن. وقد تكفلت وزارة المعارف بنفقاتهن ابتداء من السنة الماضية، بعد ان انفقت الجمعية عليهن اكثر من ستة آلاف من الجنيهات في ثلاث سنوات.

وأما موضع العجب ومثار الاعجاب فيما نحن بصدده أمران: أحدهما كيف أتيح لرأس المال أن يعدو هذا العدو السريع في سنين لم تبلغ عشرا، مع نفقات سنوية تقارب ستة آلاف. وثانيهما: كيف يتاح لولاة العمل أن ينيلوا هذه المبرات كلها دون أن تكلفهم سوى زهاء ستة آلاف في العام؟

أما رأس المال فيرجع الفضل في نموه هذا النمو العظيم الي القائمين بأمر الادارة، وكثرتهم من المصريين وقلتهم من الاجانب. فهم يحسنون استثمار الاموال من خير الوجوه وآمنها وأجداها. وهم يبدون لهذه المبرة العظيمة اهتمامهم لمرافق أشخاصهم أو هم أشد عناية. واني لأعرف بينهم فاضلا مصريا اذا بذل في تثمير ماله مثل مايبذل فى تثمير مال هذه المبرة لكان من كبار الاغنياء.

وأما الاكتفاء بهذا القدر من النفقات السنوية حتى اليوم فيرجع الفضل فيه الى جود أطبائنا الاماثل بأوقاتهم الثمينة وجهودهم الخبيرة لاقامة العمل على أساس متين من التضحية.

وان أعجب لشيء فعجبي من بعض أولئك العاملين كيف يجدون الوقت لكل هذه المشاغل؟ فاني أعرف لبعضهم عضوا نشيطا فى هيئات علمية وادارات صحية «وجمعيات» متنوعة وجهتها الجد في الخدمة العامة، ثم هو مع هذا يجد متسعا لعيادته الخاصة، ثم هو مع هذا يجد متسعا للاشتراك في كبريات الاعمال الوطنية السياسية — ثم هو مع هذا قد يجد متسعا لمشاهدة الصور المتحركة أو مسارح التمثيل — ثم هو بعد هذا يلقاك باسم الثغر رخي البال كأنه لا يقوم في الحياة بجسيم.

بمثال هؤلاء الرجال تنهض الامم. ياليت فينا منهم كثيرا

محمد توفيق دياب

التقليديزم ؟!...

بقلم الاستاذ فكري اباظه المحامى

وليعذرنا القراء فقد عجزنا عن أن نجد لكتابته كلمة نصفها

آن لي أن أكتب فى جريدة «السياسة الاسبوعية» جريدة الافلاطونيين، الارسطاليسيين، الاناطول — فرانسيين... ومتي امتزج «هيكل» بـ «عزمى» فقل على عقول القراء السلام...

نعم! يجب أن نحلق معها في سماء «البسيكولوجيا» و«البداجوجيا» «الفيسلوجيا» وهلم جرا... لوجيا؟!

***

موضوعي الذي اخترته هو «التقليد»... او بعبارة اخري «فلسفة التقليد»... أو بعبارة فنية، أسلوب اوروبية: «التقليديزم»!..

وحذار أيتها القارئة وأيها القاريء أن تخلطا بين «التقليد» و«التقاليد» فانا رجل شعبي، من الدرجة الثالثة تقريباً لا افهم في التقاليد وما يتبعها من ملحقات.. و«أتيكتات»..

وكل ما سأحاوله في هذا المقال انما هو التعبير بكل بساطة عن ملاحظاتي في الحياة اليومية على التقليد من اخواننا المصريين!...

***

وأول هدف أصيبه بسهمي هو جريدة «السياسة الاسبوعية»... مادام ان في انكلترا جريدة «التيمس» ففي مصر جريدة «السياسة»؟! وما دام ان «للتيمس» تيمس اسبوعي... فلتكن «للسياسة» سياسة أسبوعية!!

مجهود أدبي عنيف أرجو له من صميم فؤادي كل نجاح وفلاح. ولقد اصبت بنوع من الدوار والذهول حينما فوجئت بأول عدد من اعداد «السياسة الاسبوعية»!

هذا النتاج العلمي الادبي الفلسفي السياسي العظيم الذي أخذت اتروه «بالتقسيط» على عدة أيام... وما دمنا قد «قلدنا» الجرائد الاوروبية الكبري فوجب ان نثبت للنهاية. ووجب ان نقدم للقراء كل اسبوع فنا جديدا، وابتكارا جديدا، ووجب على كل معجب بهذه الخطوة المباركة ان يتقدم للسياسة الاسبوعية بمواردة ومواهبه ومعلوماته فى سبيل العلوم سبيل الفن!

***

من يوم أن قيل ان مصر استقلت شمخ «وزراؤنا» بأنوفهم وظنوا حقيقة انها استقلت... فبدءوا «يقلدون» الوزراء «المستقلين» فى البلاد المستقلة....

وبدءوا يمطرون الجرائد اليومية بوابل من الاحاديث السياسية وغير السياسية.. وبدءوا يصرحون التصريحات في مختلف المناسبات.

ولكن: القياس مع الفارق يا سادة! الكياسة تنقصكم — ودقة التعبير تنقصكم — والاحتياط للماضى والمستقبل ينقصكم — ولذلك جاءت احاديثكم، وتصريحاتكم، «مخلبطة»... ومن النوع «البلدى» الاصلى... وكانت عبارة عن «مقالات» تصاغ فى قالب احاديث وتصريحات... ووصلت من بعضكم — ولا يزالون فى الحكم — الى حد السخافة والسماجة والعياذ بالله اذا أقدم على التقليد.. بليد؟!!

وانظر الى الاحزاب السياسية فى مصر. وقد أخذت «تقلد» هي الاخرى الاحزاب السياسية في اوربا... هل ترى لها «نظاما» محكما؟! واجتماعات منظمة؟! هل تثق بسجل العضوية وهو يتشكل كل يوم ويتغير من كثرة التنقلات، والتقلبات، والاستقالات والانسحابات؟! هل «تشودي» فيها المكان الاول ام العبارة «هرديسة» وكل شيء «على الله»؟!

وانظر اليها: هل يكونها انصار المبدأ والعقيدة. أم طلاب المناصب، ورواد المطامع، والغايات؟! وهل يفعل الناس مثل هذا في أوروبا؟ ام اننا نكتفي «بتقليد» الفكرة — ونأبي «تقليد» التطبيق؟!!

***

دعنا من هذا وانتقل بنا الى الاجتماعيات: وتعال معي نحدق ونحملق في ذلك «الطالب» الصعيدي «القحف» الذي ابى الا ان يقلد «الخواجات» فطرح الطربوش، وزوال الطربوش، ووضع على شعره «الاكرت» ورأسه التى اخذت في عالم الهندسة شكل «الشبه منحرف» البرنيطة او «الكسكتة»: هل تفرق بينه وبين بائعي الاسفنج ـ ومساحي الأحذية من الأرمن وجرسونات القهاوي بعد التشطيب ـ وبائعي اليانصيب ـ والفارين من الخدمة العسكرية؟!!

ثم انظر اليه وقد ابت سليقته وطبيعته وخلقته الا ان «يزحلقها» كما «يزحلق» الطربوش فظهرت من تحت حوافيها «القصة» البلدى البولاقى وظهر من تحتها وجه «كالفرمة» او «كالطرة» لاتستطيع فك رموزه او حل طلاسمه؟!!

فأن لم تعجبك هذه «التقليعة» فتعال معى افرجك على «استاذ» من طلبة دار العلوم هجر الجبة، والقفطان، والمركوب، والعمة، ودخل فى «البنطلون»، واحتل الطربوش رأسه «الزلطة».. نمرة ١... واختفت وبطة «المباغ» داخل الياقة الواسعه... فاذا سار هرول ـ واذا أكل «شمر» ـ واذا شرب «مصمص» ـ واذا جلس جلس القرفصاء — واذا ذهب «زى الناس»... احتاس؟!!

كل هذا العناء لانه يريد أن يقلد «الافندية». رغم أنف حالته الطبيعية، والمتوية؟!!

***

... ولئن نسيت فلن أنسي ماحييت منظر «سيدة مصرية» بلغت ارقى درجات المدنية الاوربية. رقصت مع احد الشبان المعروفين في فندق معروف رقصة «الفوكس تروت»... ولكن «فلتت» من الموسيقي نغمة «شبه بلدي»، فاذا بالسيدة المصرية تنسي الموقف وترقص «عشرة بلدي»؟!...

***

وانظر بالله عليك كيف طغى سيل «التقليد» على الافراح والليالى الملاح: فحل «البوفيه» البارد! محل «السفر».. واخذ «الكشك» المالح «السمج الثقيل مكان «الدمعة الملعمة» و «البامية المرصوصة»... وقضت الشوكة والسكينة على عالم «المعسقة والتغميس»... ووجب على «المعازيم» الكرام، ان يأكلوا وقوفا على الاقدام... ووجب على البطون ان تكظم الغيظ حتى تدق الساعة العاشرة... فاذا تدفقت على «البوفيه» حرمها الزحام، وعدم النظام، من تذوق الطعام.. باتقان!!!

***

... فان لم يكفك ما قدمت من سخافات التقليد فتعال اجلس مع اصدقائك المصريين الحاضرين حديثا من انكلترا. وانظر كيف يتكلفون الجلسة، والنغمة، وكيف يطلبون «الشاي» في الميعاد، وكيف يكتفون بوضع قطعة «سكر» واحدة في الفنجال، واقسم لك بكل عزيز لديك انهم يكرهون الشاي ويودون لو شحنوا الفنجال بقطع السكر التي امامهم لولا «اللامة»...

وتعال انظر احدهم وقد تزوج من «لندن» ثم حضر الي القاهرة مع زوجته «مقلدا» الزوج الاجنبي فى المعاملة، والمجاملة والقيام، والجلوس،... كل هذا في خارج المنزل. فاذا استطعت أن تدخل معهما داخل المنزل سمعت بأذنيك كل «أصناف» وأنواع «الردح» الاصلي. ورأيت بعينيك كيف يهوي «بالكفوف» و«اللكاكيم» على الوجه والصدر. ثم اذا أردت القاء نظرة سطحية على مسكن الزوج المقلد المتفرنج وجدت «الشلت» و «الكتاكيت» في الصالة... ووجدت «الوالدة هانم...» الحاجة «ست ابوها» تخرط الملوخية، أو «تقمع» البامية... والعاقبة عندكم في المسرات؟!!

***

وهناك نوع من «التقليديزم» ياسيدي «هيكل»، أو «التقليد يولوجي» ياسيدي «عزمي» هو الذي سيقضي على القضاء المبرم، ويقذف بي الي عالم الآخرة فى اقرب حين. اسمعا بالله عليكما اشكو لكما تلك الطائفة من المقلدين:

بين انصار «سعد» اشخاص يقلدون سعدا حين يتكلم وحين يخطب وحين يداعب ولكن يا مغيث! الفرق شاسع بين بلاغة السليقة، وبلاغة الصنعة — والفرق شاسع بين الظرف الطبيعى «المضبوط»، والظرف المنحوت «المخروط» — ولقد وصلت بهم الدرجة الي أنهم يتكلفون ترقيق «القاف» لان سعدا يرقق «القاف»؟!!

وبين انصار «عدلي» من الكبار الظاهرين من «يقلدون» عدلى... فى رزانته — فى «ثقله» — فى سكونه» فى جلاله... ولكن يا مغيث! رزانة هؤلاء «غلاسة»، وثقلهم خفة — وسكونهم وجلالهم «صداغه»

و«لثروت» حاشية تقلد ثروت. اذا كلمتهم ابتسموا ابتسامة «ثروت» ذات المعانى... واذا وعدوا سال الشهد من ألسنتهم كما يسيل من لسان ثروت حين يعد... واذا ناقشتهم تحنظلوا وتكتموا، وراوغوا، وأخذوا «بوز» السياسي الماهر كما يفعل ثروت... ولكن يامغيث أيضا ليس التكحل كالكحل... والفرق بين ثروت ومقلديه كالفرق بين «الماس البرلنتى» و«الماس البيره»؟!!

***

ليس في الحياة اليومية أفضل من طبيعة الاشياء وليس أثقل على النفس، والاذن، والسمع، من تعمد التقليد، وكم تكون المصيبة عظمي اذا كان التقليد غير متقن...

واود ان اهمس فى اذن القراء باعتراف: خطر لى مرارا ان اقلد بعض الذين يروقني ملبسهم — او اسلوب كلامهم — او طريقة سيرهم في الشارع.. فكنت انتقى نفس اللون والصنف — وكنت اتكلم بنفس النغمات والتموجات — وكنت اخطو نفس الخطوات — ولكني كم كنت اشعر فى نفس اني ثقيل فى ملبسي الجديد — وطريقة كلامي الجديدة ـ واسلوب سيري الجديد؟!! من ذلك الوقت هجرت التقليد وفكرت فى محاربة التقليد والمقلدين

***

«التقليديزم» فن واسع الانتشار فى مصر. ولكنه مع الاسف الشديد لايتعدي «الكماليات» من نوع الامثلة التى ضربناها فيما تقدم. اما ان تقلد الاجانب في الاشتراك التعاوني... فى المعيشة الاقتصادية.. في الحياة المنزلية.. في الواجبات والتضحيات الوطنية..: فى العناية بتربية الاولاد... في التخصص في عمل واحد من اعمال الحياة... فى النظام والمواظبة.. الخ الخ أما ان تقلدهم فى هذا ومثله من «الضروريات» و«الحاجيات» فلا... والف مرة لا!!!

***

أظنني أطلت. وعذرا اذا فعلت. فاني — انا ايضا — اقلد الكتاب ذوي «النفس الطويل» في السياسة الاسبوعية المترامية الاطراف...

اذن الي اللقاء... ياقراء؟!!

فكري اباظه
المحامى

«والسياسة الاسبوعية» تشكر الاستاذ فكري على اشتراكه بالمعاونة فى تحريرها وترجو أن يطيل الله في عمره ويبارك له عدد حسناته وسيئاته: لكنها تعتب عليه انه لم يزد في مقاله بما يملأ هذا الفراغ الباق من الاعمدة الثلاثة ولم نصل نحن لمثله حتي بما وضعنا تحت عنوان مقاله من الاشادة بذكره والاعتراف بجزيل فضله. فلعله يتعهد القراء في المواضع المقبلة بانهر كاملة

الصحافة في أسبوع

ذكر كوكب الشرق في عدده الصادر منذ يومين ان الصفحة الاولي من سابقه « كانت تشمل مقالتين الاولي عن الاسطول التجارى المصري والثانية عن مهمة البرلمان القادم في تعديل الدستور فدخلت فقرة من المقالة الاولى في العمود الثاني من المقالة الثانية وحصل لذلك لبس كبير » ثم ذكر الفقرة الدخيلة ليحمل القراء فيما نظن البحث عن ذلك العدد فيردوها الى مكانها الحق وقال « وقبل ان يأخذ علينا « قدامة السياسة » هذه الهفوة المطبعية المضحكة رأينا ان نسارع الى ذكرها »

هذا ما تسميه ياسيد حافظ بك عوض اعتداء صريحا منك علي حقوق الزملاء فليس من الذوق في شيء ولا من المروءة بقليل ولا كثير أن تزاحم أخاً لك في عمله وأن تسبقه الي مهمته كأنك تزعم انه اذا تعذر عليه أن يجدفي كوكبك ما يأخذه عليك اصبح عليه عمله مستحيلا

خفف عليك ايها الصديق فان الامر علي غير ما وهمت وان هنا لتا نحن المخلوقات الضعيفة التي لا حيلة لها في نفسها اكثر من ان يحصيها العد. وانى اذا اردت ان « افتش » لكتاب الصحف مثل ماتفتش لخصومك مناكدة ومكايدة لما سكت عن زميلي الاستاذ العقاد الى الساعة وقد نشر له البلاغ بالامس القريب مقالا تحت هذا العنوان « النيات بالاعمال » . وانت تذكر ولا شك الحديث الشريف « انما الاعمال بالنيات » وتري مابين كلام النبى صلي الله عليه وسلم الذي لاينطق عن الهوي وبين عنوان مقالة الاستاذ العقاد من مباينة ومغايرة . واقسم لو ان كاتبا من كتاب « السياسة » اليومية أو الاسبوعية كان قد وقع في مثل هذا التهجم على مقام النبوة ولو عن غير عمد وبدون سوء نية ما استطاع أن ينجو بجلده من ايدي الماذقين والمرائين ولقام الشيخ بخيت ولنهض الشيخ الدجوي ولانضم اليهما من علمت ومن لاتعلم من أمثال فراج المناوي وقنديل الرحماني يلحق بهما حتحوت وكتكوت وابو زعبوط وابو نبوت يقيمون جنازة حامية ومندبة حارة، ولاشبعوا خدودهم فيها لطما وشعورهم نتفا على ما أصاب الدين من هضيمة وما نزل بالاسلام من محنة . ومن يدري ماذا كانوا يطلبون لنا من انواع العذاب والتنكيل التي يحفظونها عن الامم العريقة في الهمجية والعصور الضائعة في مجاهل التاريخ . ولكن الله سلم ولم تقع هذه الهفوة منا بل من صحيفة فريق ان هم اغضبوه فقد علموا ما يكون جزاءهم من زجر وتأديب . ومالى ولزميلي العقاد اعد عليه هفواته واحصى سقطاته وهي قليلة نادرة بحمد الله وله شأنه في رأيه وتفكيره فلست آخذا من ثوابه أو عقابه بنصيب اذا هو نزل مكانه من الجنة أو تبوأ مقعده من النار . وبين يدي من فلتات الاقلام وسقطات الافهام وعثرات الاقدام ما لو اردت أن آخذ بأعقابه ما وسعه وقتى ولا احتمله جهدي . عندي معاظلات الاستاذ وحيد في الشينقور وغير الشينقور ، وعندى ابحاث الاطباء في مشروعية الصيام وفضائل الامساك عن الطعام ، وعندى من فضل الله « ليالي رمضان » و « اماليه » و « مذكرات صائم وكلماته » وعندي والحمد لله الذى لايحمد على مكروه سواه « نداءات » فراج المناوي و « منشورات » حسين والي عن مؤتمر الخلافة وعندي قبل كل شيء وفوق كل شيء من فضيلة الاستاذ الشيخ بخيت مقالاته وقصائده وتلك الفتاوي التي أولها لا يعرف وآخرها لا يوصف والتي تصدر عن علمه الواسع وفضله النزر بالحاح المتهافتين على حياض عرفانه من اهل الروملي الشرق ببلاد الاناضول !!!

قد تقول ياصديقي ان الشينقور قد اغلق بابه وطوي في الصحف حسابه وان اصحاب الجرائد وقراءها قد ملوه فاهملوه وانت واهم في ظنك متشدد في حكمك لانك اذا كنت قد اصبحت لاتري طيفه في الصحف الا لماما ولا تسمع بذكره الا قليلا فما ذلك الا لانناقد حلقنا عقدته بالاتفاق مع صديقنا العلامة وحيد بك واتفقنا على ان يكون « الشينقور » علما على الشيء يوضع في غير موضعه والرجل يتصدى لغير ما خلق له فتقول مثلا ان حلمى عيسى شينقور والسياسة وعلى ماهر شينقور المعارف ويحيى ابراهيم شينقور حزب الاتحاد وكتاب الاتحاد واعضاء مؤتمر الخلافة هؤلاء شناقير الصحافة واولئك شناقير الشرع الشريف. اقول شناقير وقد اكون مخطئا وأخشى ان اكون مخطئا لانني نسيت ان اتفق مع السيد وحيد على صيغة الجمع لهذا الاسم الذي لانعرف من أى داهية جاءنا ولا الي أي مستشفي للمجاذيب هو ذاهب بنا

أما « ليالي رمضان واماليه » وما للصائمين في الصحف من كلمات ومذكرات فان لي بين كتابها اصحابا واصدقاء ولا اريد ان اكيل فيها بكيلين فاكون ذا وجهين . لذلك انا اقنع اليوم بنظرة في تلك الفتاوي التى يصدرها سادتنا في أمر لبس القبعات وتعديل المواريث وتحريم زواج المسلمة بكتابي قال عنه العلماء انه من الكفار . ولنترك الآن المسألتين الاخيرتين فيما مما لايشغلنا اليوم ولا ندرى ماهو الحدث الذى وقع فينا فيلفت اولئك السادة اليهما ولنجتزىء من طلب الاستفادة على المسألة الاولى . لقد افتي السادة العلماء بتكفير من يضع القبعة على رأسه ولو بقصد اتقاء مضرة واباحوا بذلك لبس الطربوش واحلوا لبس العمامة التى يسمونها « تاج الاسلام » وهي ازياء كلها مختلفة الاوضاع متعددة الاشكال متغايرة الالوان فلا ندرى هل هم يحرمون من القبعة ذلك النوع المستدير المرتفع الذي يلبسه قناصل الدول وكبار جالياتهم في الرسميات ويلبسه صاحب الدولة رئيسنا الخطير زيور باشا نصف ايام السنة في اوروبا أم ذلك الصنف من القش أو الخوص الذى يلبسه اليابانيون ويستعمله فى ايام الصيف الفلاحون عندنا والمزارعون؟ وماذا يبيحون من الطرابيش؟ أذلك النوع الفاسى — اجلهم الله — أم هذا النوع اليوناني الذى نتشبث به ونحافظ عليه؟ واية انواع العمائم ما يحلون ، اتلك العمامة التى كان يلبسها المرحوم الشيخ الفضالى كالبرج الشامخ ام تلك التي كان يحملها المغفور له السيد السادات كالقبة الشماء أم هي كعمامة السيد التفتازاني ومى احمد الحصاني وهما الي نوع « الكسكيت » اقرب منها الي اشكال العمائم؟ تلك اسئلة نرفعها بكل خضوع وخشوع الي مقام اهل العلم والعرفان نرجو عليها الجواب ولهم الاجر والثواب .

ولما كان القصد الاستفادة : من غير نقص ولا زيادة، فانا قبل ان نفرغ من مناقشة سادتنا العلماء الاجلاء نتقدم الي فضيلة مولانا مفتي الثقلين الاستاذ الشيخ بخيت بسؤال هو خير من يجيبنا عنه جوابا مفيداً سديدا. فقد علمنا انه اعزه الله وايد بعلمه الاسلام والسلمين قد انتدب عضوا في مجلس ادارة بنك الحجاز الذي اسسه البر ميشيل لطف الله ولبث لايكلف نفسه حضور جلسة من جلساته الى ان وفق الله اصحاب الشأن فيه الي حيلة يلجئون فيها الاستاذ الى الحضور للانتفاع ببركاته والتزود من نفحاته فقرروا لكل عضو فى مجلس الادارة ثلاثة جنيهات اجرا عن كل جلسة يحضرها . قال الراوي ومنذ ذلك القرار لم تعقد جلسة بالبنك الا كان الشيخ بخيت أول من يكون شاهدها. لذلك نحن نسأله بكل أدب هل بنك الحجاز يتعامل بالربا أم لا فاذا كان ذلك كذلك وهو الواقع الذي لاريب فيه فما هى الحيلة الشرعية التى وفق لها الاستاذ فأحلت له الموافقة على تعامل الناس بالربا بين سمعه وبصره ؟ نطلب الي الاستاذ الجليل ألا يبخل على الناس بما يفقههم فى امر دينهم وليجب اذا اراد نثرا واذا شاء نظما فانا لانجد كبير فرق بين ركاكة نظمه ونثره . وقد أعددنا أنفسنا لاحتمال ماننكره من تثبيقه على اي حاليه. وقع. وليعذرنا بعد ذلك حضرات القراء اذا نحن لم نطل معهم الحديث عن الصحافة فى هذا الاسبوع فانهم ليجدون معنا ان الصحف قد شغلت اعمدتها بمحاضر جلسات قضية الاغتيالات وخطب صاحب المعالي وزير الاشغال عن خزان مكوار وذلك الذى قدمنا من فتاوي العلماء ومناقشات الكتاب في مسألة القبعة والميراث والزواج

« قدامة »

الاسكندرية في اسبوع

تركتك في العدد الاول من « السياسة الاسبوعية » عند الاسكندرية فى « المعرض » هرعت اليه بقضها وقضيضها تبغي اللهو الذى لا تستطيعه فى دارها الا ان دفعت للبلدية عن يد وهي صاغرة سلسلة اتاوات لا نهاية لها . فانت اذ تدفع أجر دخولك السينما ودخولك التياترو ودخولك أي مكان للهو والطرب ملزم بجانب هذا أن تدفع ضريبة البلدية . وانت اذ تجلس فى محل عام فيستخف الطرب فيه جماعة لاتعرفهم ولا انت مول وجهك نحوهم فقاموا يرقصون ملزم معهم بدفع ضريبة المراقص . ولم يكن من هذا بد فالبلدية فقيرة ابتدأت منذ خمس وعشرين سنة بميزانية لا تتجاوز ستة وثلاثين الف جنيه فبلغت ايراداتها فى عام ١٩٢٥ سبعمائة وخمسين الفاً وهي مقدرة في الميزانية الجديدة بثمانمائة وخمسين الفاً . لكنها رغم هذا فقيرة . فهي لذلك أبداً حريصة على ألا تنفق من ايرادها مليما الا وهى مرتعشة اليد ارتعاش يد الشحيح وقد قضت عليه بانفاقه أقصي ضرورة . ألم تقرأ فى السياسة اليومية وفي سائر الزميلات مقدار ما غالت البلدية في الحرص وفى الشح احتفاظاً بايرادات بلدية فقيرة ألا ينفق منها الافى اقصى ضرورة وأن يكون « الصراف » مع ذلك « مرتعش اليد »

لا يمت « عدوك » من الضحك حين تقرأ هذا . وحين تري أموال الخزينة البلدية يلقى بها من الابواب والنوافذ كشر ما يلقي بالمال مجنون . دعنا بالله من هؤلاء الموظفين الذين تبعثر بينهم الميزانية فكان أحدهم نصف افندي أو نصف مسيو منذ عامين وكان يتراوح راتبهم بين ١٢ و ١٤ جنيها فاذا نحن مضطرون الآن أن نخاطبهم بسعادة البك . لان سعادة البك « طفر » في أقل من عامين من ١٤ جنيها الى ٣٥ ثم تضعه الميزانية الجديدة في الدرجة التى أول مربوطها ٤٥ جنيها . ودعنا بالله من عبث المأمورية فكان جائزاً لديها ان يؤتي بالرجل من « عرض الطريق لا يحمل شهادة فيعين بمرتب لا يصل اليه اصحاب الشهادات العالية الا فى سنين . ويؤتى بالهرم من كتبة المحاكم الاهلية وقد أشرف على سن المعاش وما يحمل من الشهادات الا انه قريب هذا أو نسيب ذاك فيبدل بعشرة الجنيهات التى كان « نائما عليها ونائمة عليه » سنين وسنين خمسة وعشرين جنيها يظل يأخذها الى آخر يوم من السن المستحقة للمعاش. فاذا بلغ هذه السن فالذين نفخوا في صورة هذا المخلوق قادرون على مد مدة خدمته — لان حاجة المصلحة اليه ماسة — عاما بعد عام . دع كل هذا يا لله . دع القديم والجديد . لا تذكر ذلك الطبيب الذي ترك الخدمة وهام على وجهه سنتين لاتعرف اسرته ولا تعرف البلدية فى أي مكان من أوربا أوغير أوربا يقيم . لكن كلتيهما تعرفان أمراً واحداً هو أن مرتب الغائب المجهول المقر المنقطعة اخباره لا يعرف أحى هو أم ميت ، ما تزال البلدية تصرفه كاملا وما تزال اسرته تقبضه كاملا. ففروض انه ما يزال حياً بل مفروض انه في الخدمة العاملة لا في الاجازة . وقد تضحك اذ تعلم أن اسرة الطبيب هى التي نبهت البلدية الى القانون فقد دقت عليها الباب بشدة تصيح وتولول : اعطونا العنوان . وما تعرف البلدية للرجل عنواناً وما تعرف ان كان حياً أو ميتاً . هنا تنبهت البلدية الي القانون لا احتراما له بل فراراً من مسئولية اخري تحت اسم الرجل من عداد موظفيها ، وقد ظهر فيما بعد انه توفى منذ عشرة شهور .

دع القديم والجديد . ان ذكرت الجديد يا سيدى وذكرت الالف ومائتي الجنيه التي كان يراد اجراؤها راتباً سنويا على المحافظ رئيس القومسيون جزاء على « ادارة فاسدة اضرت بمصالح المدينة » كما قالت الحكومة في السبب الذى بنت عليه حل القومسيون . ان ذكرت ذلك يا سيدي فاذكر شكور وقد حمي لنعيم وقد هزأ بما هو رأي عام وربما هو صحافة . سمانا قلنا اذا تبيح بنا القافلة تسير . فاذا قافلته تسير في حماة الجريمة : تسرق وترتشي واذا « الكلاب » هى الشرطة تقبض على رقاب المجرمين . وذهب المجرمون الى السجون وذهب شكور الى المعاش . ومضت سنون طويلة اشتغل فيها شكور اشغالا حرة منتجة واشتغل سنوات طوالا مديراً لشركة بيرة الاهرام حتى قضى وهو عاكف على خدمتها ساهر على مصالحها. فجاء ورثته يطرقون باب البلدية يطلبون اعانة. فمع أن شكور توفى وله ابن صاحب اجنسية ما كاد الباب يدق على البلدية حتى سارع اعضاء القومسيون يذوبون « انسانية » فكان كل منهم تلك الليلة خطيباً يهز أوتار القلوب بما اودعه الله في قلبه من رحمة ومن نجدة الانسان لاخيه الانسان . وما انتهوا من خطبهم حتي صرفوا لأسرة شكور ثلاثة آلاف جنيه اعانة وقد ضرب كل منهم بعد ذلك على جيبه فما وجده قد نقص شيئاً . ان ذكرت الجديد ياسيدي فاذكر مستر شتوي لم يبق صالحا للوظيفة في الجمارك ولم يسع الانجليز أن يبقوه فيها طويلا . فليرحل. لكنه انجليزي . والانجيزي لا يخرج من باب حتي يعود فيدخل في عدة ابواب . وكذلك دخل شتوي مديرا للبلدية اكبر مما كان سلطة وأوفر راتبا . وفي عهد شتوي فشت الرشوة في كبار موظفي البلدية الي اقصى مدى . فجاءت لجنة التحقيق التى عينت يومئذ برياسة معالي اسماعيل صدقي باشا وكان في ذلك الحين سكرتيراً للداخلية تقرر أن مستر شتوي انما « نطعمه لوجه الله تعالى » فلا يعد في البلدية موجوداً لأنه لايفهم من امورها شيئا . لكن اعضاء القومسيون رحماء فما غاب عنهم شتوي متمتعا بمعاشه حتي انطلقوا يخطبون : ماذا ؟ شتوي مسكين. شتوي يأخذ عليه دائنوه طريق البحر فلا يستطيع السفر . فشتوى بناء على انه سيء التدبير حتي تراكمت عليه الديون من كل جانب فهو يحاول الفرار منهم ليحتمى بما وراء البحر . شتوي لاجل هذا يقرر له معاش غير معاشه فى الحكومة ثم ثلاثمائة جنيه اجرة بستين بها على أول باخرة تخفيه عن اعين الدائنين . ثم اذكر غرنفيل وهوبكنسون وما كان فى عهديهما من خلل وفساد ورشوة تألفت لتحقيقها من لدن الحكومة لجان تحقيق ففتحت هذه اللجان أمورا غريبة . من هذه الامور ياسيدي ان مستر باول مدير مصلحة الكنس والرش اتفق انه ايضا ذو رتبة ما فى الجيش البريطاني فمستر باول من اجل وظيفته فى الجيش البريطاني قد استحوذ على كل ما للبلدية من اختصاص وسلطة . لا تضحك ولا تقل : باول هذا الذي تتقابل معه كل يوم في الكاب دور، وهو لا يتجاوز في معلوماته أبسط فلاحينا كيف شاء القدر ان تعهد له حكومة المدينة

أما جواب « كيف » فعلمه عند غرنفيل وهوبكنسون اللذين توليا ادارة البلدية بالتعاقب فقبلا ان ينزلا لباول عن اكثر مهام المأمورية والمدير العام، فأصبح باول الذي دارت مناقشة القومسيون مرة حول عدم كفايته لادارة الكنس والرش وقد امتد نفوذه على كل شيء فى البلدية وقد غدا رئيسا للهندسة والصحة البلدية وللاقلام المالية ، بل غدا رئيسا لكل رئيس . نعم هكذا جمع باول كل السلطات وكل المهام فطبيعى أن ينوء بها وان تنتشر الفوضي والفساد، وهذا ما وقع. لكن بدل ان يحمل باول مسئولية ما كان بعجزه سببا للفوضي والفساد، ويدل ان يحمل غرنفيل وهوبكنسون تعيينهما فى اسناد مهام كبيرة الخطر الى رجل عديم الكفاية ـ بدل ذلك جاءت لجنة التحقيق التى كان يرأسها الرجل القانوني ذاندن بوش فقررت ان مستر باول معذور « فليست تحتمل الطاقة البشرية ان تقوم بكل المهام التي قام بها باول الا تنوء به » ولم يقل لنا ذاندن بوش من المسئول عن اسناد هذه المهام الى رجل كانت كفايته لملاحظة الكنس والرش وحدها موضع نظر . ولم يقل لنا كيف قبل « باول » على ذمته القيام بمهام لايدري منها شيئا . كل مالنا عندي من جواب أن باول ما يزال مدير مصلحة الكنس والرش وان المديرين الانجليز لم يلحقهما من المسئولية اقل غبار . وكلاهما كان موضع مهابة واحترام . وكلاهما أخذ معاشه وتعويضه وعي تاركا الحكومة فى اعظم حيرة فهي منذ اكثر من عام تبحث بين كبار موظفيها الوطنيين عمن يليق ليخلف هؤلاء الاماثل المديرين الانجليز فلا تجد للآن .

لنطو بالله القديم والجديد . القديم كالجديد والجديد كالقديم . كلاهما سار على انه ليس في المدينة رجال يخشي هؤلاء السادة في البلدية ان يأخذوا بخناقهم ويسألوهم حسابا عن الميزانية يلقي بها من الابواب والنوافذ على مثل شكور وشتوي وعلى مثل أقارب وأنسباء الناضوري. فاذا طلبت اليهم اعانة نشر التعليم الاولي كانت لهم غضبات فى الخلاف. ماذا . أيدفعون هذه الاعانة . مضوا جلسات طويلة يتناقشون ثم قرروا « جبرا لخاطر الاستاذ الشيخ جاويش صرف الاعانة هذه المرة فقط لكنها لاتصرف فيما بعد الان أجابت الحكومة طلباتهم من ضرائب جديدة يفرضونها ومن أملاك للحكومة يستولون عليها

وأهل المدينة الغارقون في الضرائب الى الاذقان ينظرون كل هذا ولا يتحركون . بل هم لايكادون يفهمون شيئا

وقد عاد الاسكندريون من المعرض فهام اليوم داخلون من الصيام . كلهم صائمون أومتظاهرون بالصوم . ولهذا المظهر عندهم حرمة لاتعد لها حرمة . هم « رمضانيون » فقط فليس يسمح لك أحد أن تشرب أمامه سجارة الا ان خشي لك بأسا . أما الفروض الدينية الاخري فقلما اهتم بها أحد وبخاصة تلك الفريضة النبيلة فريضة الزكاة، فلعلها في الاسكندرية غير معروفة بالمرة . انظر جمعية المؤاساة الاسلامية . كل ايراداتها من سكان الاسكندرية الوطنيين لايتجاوز ثمانية جنيهات شهريا !! وهي مع ذلك تعول أسرا كثيرة وتنفق مبالغ كثيرة فلولا ان أقامها صاحب السمو الامير عمر طوسون ولولا ان أقامتها الحفلات تتفنن في اجتذاب الجمهور اليها سنويا ولولا تبرعات اخواننا النزلاء لها بين حين وآخر ما استطاعت أن تؤدي عملها الانساني الكريم

خذ من الاسكندرية صياما ماشئت . خذ من الغني الاسكندري صياما يعانيه من الساعة الثالثة صباحا الى السادسة مساء . خذ منه كل هذا لكنك لاتستطيع ان تأخذ منه « لله » شيئا

وموعدنا عن آراء الاسكندريين فى تكوين ماعندهم من جمعيات خيرية الاسبوع الآتي

انباء الاسبوع الداخلية

الاحد ٢٨ مارس

* عاد الاستاذ الدكتور برستد — الذي عهد اليه المستر روكفلر عرض هبته المشهورة وقدرها مليونا جنيه على الحكومة المصرية — من فلسطين منذ يومين ومعه نجله. وقد اتصل بنا أن مخابرات تلغرافية جرت بين الاستاذ والمستر روكفلر في شأن الهبة . وان تقريراً كتابيا أرسل من نيويورك الي الاستاذ وينتظر وصوله في أوائل شهر ابريل . وانه الي ان يصل هذا التقرير لا يمكن الجزم بشيء في مصير الهبة .

ولا ينتظر ان يسافر الاستاذ برستد من القاهرة قبل شهر ابريل

* يصل الي القاهرة في الاسبوع القادم ولي عهد العراق لتمضية بضعة ايام هنا يكون فيها ضيفاً عند المندوب السامى في طريقه الى انجلترا حيث يلتحق باحدى جامعاتها

* سافر المستر سسل هرمسورث وكيل خارجية انجلترا البرلماني سابقا الي القدس بعد ان قضي في مصر زهاء ثلاثة أسابيع وسيعود الى هنا ثانية ليبحر من الاسكندرية الى بلاده في يوم ٦ ابريل القادم

الاثنين ٢٩ مارس

* احتفل بعيد ميلاد جلالة الملك في جميع انحاء القطر

* اجتمعت بوزارة الحقانية اللجنة التي عهد اليها النظر في وضع قانون للجنسية والمهاجرة برياسة معالي وزير الحقانية!

وأخذت في نظر الموضوع فتكلمت في نقطة من أهم النقط الاساسية وهي مسألة حق الاختيار . وقررت اللجنة اختيار لجنة فرعية من بدوى باشا ومراد سيد أحمد بك والمسيو دو بلفون لتحضير مشروع

الثلاثاء ٣٠ مارس

* طلبت جمهورية الولايات المتحدة الاميريكية من الحكومة المصرية الاشتراك في المؤتمر الدولي العام لعلم النباتات الذي سيعقد فى مدينة نيويورك بين ١٦ اغسطس القادم و٢٣ منه ، وقد احالة وزارة الخارجية هذا الطلب الي وزارة الزراعة لترى رايها فيه ، وعلمنا ان ولاة الامور فيها وافقوا على الاشتراك في هذا المؤتمر

الاربعاء ٣١ مارس

* اجتمعت اللجنة المؤلفة للنظر فى حماية المؤلفات وحقوق المؤلفين فى مصر برياسة حضرة صاحب السعادة عبد الرحمن رضا باشا وتبادلت الآراء في مهمتها واستقر رأيها على ضرورة وضع تشريع لحماية حقوق المؤلفين فى مصر تمهيدا للانضمام الي المعاهدة الدولية الموضوعة لهذه الغاية تحت رعاية عصبة الامم وقررت اللجنة انتخاب لجنة فرعية لوضع مشروع قانون الغرض المتقدم

* أبلغت حكومة « استونيا » وزارة الخارجية ان المؤتمر الدولي الثامن عشر لمنع الخمر سيعقد فى بلادها من ٢٢ الى ٢٩ يوليه وان ابحاثا مختلفه ستجري فيه، فيما ينشأ عن الكحول من زيادة الوفيات وتأثيره فى الجسم والعقل وكذلك ما ينشأ عنه من انتشار الفاقة والفقر وينظر المؤتمر فيما اذا كان يحسن وضع تشريع دولي لمقاومة الكحول

وقد أحالت وزارة الخارجية الدعوة الى وزارة الداخلية لابداء رأيها فيها حتى اذا وافقت على الاشتراك فى المؤتمر ندبت من يمثلونها فيه لعرض الأمر على مجلس الوزراء وستتولي مصلحة الصحة فحص الموضوع والنظر فيما يتخذ

الخميس أول ابريل

* وافق مجلس الوزارة في اجتماعه بديوان الرياسة بمكتب رئيسه على تعيين حضرة صاحب العزة عبد الفتاح صبري بك وكيل وزارة المعارف المساعد وكيلا لها . وتعيين صاحب العزة احمد بك نجيب الهلالي الاستاذ بكلية الحقوق سكرتيرا عاما لوزارة المعارف فى المحل الذى خلا بتعيين حضرة صاحب العزة الاستاذ احمد امين بك عميداً لكلية الحقوق

* اصدر وزير المعارف امس قراراً بنقل حضرة صاحب العزة الاستاذ احمد بك امين السكرتير العام لوزارة المعارف عميدا لكلية الحقوق وكتبت وزارة المعارف الي وزارة المالية تطلب ابلاغ مرتبه الى ١٥٠٠ جنيه في السنة

* عقد الوزراء اجتماعا بديوان الرياسة برئاسة دولة زيور باشا وحضر اجتماعهم صاحب السعادة الابراشي باشا وكيل المالية واستأنفوا النظر فى مسألة الميزانية واستقر قرارهم على العمل مؤقتاً بميزانية العام الماضى وذلك الي ان تعرض الميزانية على مجلس الوزراء وينتهي من بحثها واتفقوا على ان يصدر وزير المالية قرارا بذلك .وقد صدر القرار ونشر فى ملحق خاص للجريدة الرسمية

* انعم جلالة ملك ايطاليا بالوشاح الاكبر من نيشان تاج ايطاليا على حضرة صاحب المعالي اسماعيل صدقى باشا

وبنشان القديسين موريس ولازار من رتبة جران أوفيسيه على صاحبي السعادة ابراهيم وجيه باشا وكيل الخارجية وعبد الحميد بدوي باشا المستشار الملكى

* صدر الحكم في القضية المرفوعة من حضرة صاحب السعادة حسن باشا أنيس وكيل وزارة الخارجية سابقا على الحكومة يطالبها بتعويض قدره ٣٥ الف جنيه وذلك لاحالته الي المعاش قبل بلوغه السن القانونية وبدون مسوغ قانوني يدعو الي ذلك

وقد أصدرت الدائرة المدنية الابتدائية بمحكمة مصر حكمها فى هذه القضية وهو يقضي في الموضوع بالزام وزارة الخارجية بأن تدفع للمدعي تعويضا قدره ٣٢٤٦٠ جنيها والمصاريف كلها والفي قرش اتعاب محاماة ورفض ماعدا ذلك من الطلبات

الامراض المعـــدية

— ٢ —

كيفية انتشارها — الوقاية منها

علمت مما مر بك في المقال الماضي ماهي العدوى وما هى أسبابها . كما علمت أن سبب الامراض المعدية دخول الجراثيم المرضية الخاصة بها لجسم الانسان بطرق مختلفة عددتها لك

وقبل البحث في كيفية انتشار هذه الامراض وانتقالها من المريض للسليم يحسن بنا التكلم قليلا عن الميكروبات المسببة لها لما في ذلك من الفائدة .

لما اكتشفت الميكروبات كسبب لاحداث الامراض المعدية كان المفروض بداهة ان سبب كل مرض ميكروب واحد خاص به . لكن الابحاث دلت على أنه قد يكون للمرض أكثر من ميكروب واحد محدث له .

فبينما ترى ان لكل من الزهري والجمرة الخبيثة ميكروب واحد خاص به ترى أن أمراضا أخرى كالالتهاب الرئوي والتسمم الدموي يحدثها اكثر من ميكروب واحد .

ولكي يوصف الميكروب بانه (خاص) بمرض واحد يجب أن تتوافر فيه خواص مميزة وتبها العالم كوخ واهمها :

ان يوجد الميكروب دائما في جسم المصاب مدة المرض وبعد الوفاة

وأن لا يوجد في اى ظرف في جسم حيوان سليم أو مريض بمرض آخر .

وانه اذا انتقل من مصاب الي سليم احدث بالاخير نفس الاعراض المرضية الخاصة بالمرض الخ

فاذا ماتحققت هذه المميزات لميكروب سمى (خاصا) بالمرض .

وسواء اكان المرض مسببا من ميكروب واحد أو اكثر فان الميكروبات متى دخلت الجسم احدثت الاعراض المرضية . كما انها أثناء المرض تخرج من جسم الانسان مع البول أو البراز أو السعال او على الجلد الخ فتكون هذه الافرازات سببا لعدوى الغير وانتشار المرض بما تلوثه من الاشياء التي يستعملها الغير كما سيجيء

ودراسة طريقة انتشار الميكروبات وحياتها بعد خروجها من جسم المصاب هى التي توضح لنا كيفية انتقال الامراض من شخص لآخر

فهذه الميكروبات اما أن تنتقل من المريض مباشرة مع افرازاته كما تقدم . او تنتقل من حيوان مصاب باحدي الامراض التي تصيب الانسان كالجمرة الخبيثة والحمى القلاعية والكلب . اذ أنها (اى الميكروبات) توجد فى ارض ملوثة بها فتنتقل العدوى من ملامسة الجسم للارض كالتيتانوس

وعليه فانت ترى ان طرق انتقال الامراض المعدية من شخص لآخر متعددة لاتقع تحت حصر

وقد يكون من اخطر الاسباب في انتشار الامراض المعدية ما ينقل منها بواسطة المواد البرازية . فان هذه الافرازات تكون مصدرا شديد الفعل فى نقل العدوي بتلويثها الماء

فاذا ما تلوث الماء بالميكروب اصبح كل ما يستعمل فيه ملوثا . فالخضروات واللبن والاواني والملابس التي تغسل أو تختلط بهذا الماء تصبح كلها مصادر للعدوي . وناهيك عما اذا كان الماء نفسه مستعملا للشرب فان خطره في هذه الحالة يكون داهما .

ولعل من المفيد للقارىء أن أبين له خطر هذا المصدر كما يشاهد في انتشار الحمي التيفودية فقد يتلوث قطر أو مدينة بالحمى التيفودية اذا ما تلوث مورد المياه بها . ويحدث هذا التلوث بطرق عديدة . فقد يكون من عدم مراعاة العناية الواجبة في نقل المتخلفات وجعلها بعيدة عن ان تتسرب الي موارد المياه

كما قد تصل الجراثيم الى الآبار المعدة للشرب اذا كانت الارض المحيطة بها مشبعة بمواد برازية تسربت اليها من مجرور مجاور لها . فقد شوهد ان بئرا تلوث من مجرور منزل غسالة غسلت ملابس مريض بالحمى التيفودية عندها

واذا كانت المياه توزعت في أنابيب فقد تلوث ايضا اذا كانت الانابيب غير محكمة التركيب او كانت بها تشققات خفيفة وكانت تمر في ارض مشبعة بمواد ملوثة من مجرور قريب

ولا يقتصر انتشار هذا المرض على تلوث مياه الشرب فقط

فقد شوهدت أوبئة كان سببها تلوث اللبن من حفظه في آنية غسلت بماء ملوث .

كما قد تنتشر الحمي بواسطة (الجيلاته) التي تباع في الاسواق . أو بواسطة المحار والاسماك الصدفية وما هو من فصيلتها اذا اخذت من موضع ملوث وا كلت وهي نيئه .

كذلك تنتشر الحمي من تلوث الجرجير والكرفس والخضراوات التي تغسل في ماء ملوث .

وقد يتلوث الطعام بالذباب الذي ينقل الميكروب بما يعلق منه في ارجله حين وقوفه على موارد برازية ملوثة . وقد ثبت هذا الامر بطريقة لاتدع مجالا للشك فى صحته . اذ دلت التجارب العلمية وما شوهد اثناء الحرب الاسبانية الاميركية سنة ١٨٩٨ وحرب البوير على ان الذباب من الاسباب الخطرة في نقل الحمي التيفودية .

وكما تنتقل الامراض المعدية من شخص لآخر بالطرق السالفة الذكر فانها تنتقل كذلك بواسطة الحشرات (اللاذعة) أو (الماصة) التي تتلقح بالميكروب وتنقله للسليم اما (بالعض) او بافراز موادها البرازية على الجلد فيدخل الميكروب عند حك الجلد .

فتري الملاريا والحمى الصفراء ومرض النوم تنتقل بالبعوض والذباب . كما تنتقل الحمي التيفوسيه والحمي الراجعة بالقمل . وكما تنتقل امراض مشابهة للاخيرة (بالقراد) . والطاعون بالبرغوث . والكوليرا والحمى التيفودية واسهال الاطفال والرمد الصديدي بالذباب المنزلي

اظن أني قلت ما فيه الكفاية لبيان الطرق العديدة التى تنقل العدوى ، وأود — قبل الانتقال الى النظر في بيان طرق منع هذه الامراض والوقاية منها — التنويه بان الشخص قد يصاب بمرضين معديين في آن واحد فتكون بذلك حياته اشد عرضة للخطر كما تكون عدواه لغيره مزدوجة .

وقد كان يظن سابقا ان ذلك غير ممكن الحدوث . فاتضح الآن ان اصابة الشخص بمرض معد قد تجعله اكثر استعدادا للعدوى بمرض آخر . فقد يصاب الشخص بالحمي القرمزية والدفتريا . أو بالحصبة وبالسعال الديكى أو بالدفتريا والحصبة أو بالسعال الديكى والالتهاب الرئوي الشعبي . أو بالسل الرئوي والالتهاب الرئوي وهكذا .

ولننتقل الآن الي النظر فى طرق منع العدوي والوقاية منها .

لاشك ان من تتبع ماقيل يحكم لاول وهلة بان الطريقة العملية لمنع العدوي هي ابادة الجراثيم المرضية التى تفرز من المريض . سواء لوثت الجو أو افرازاته الخ ولاشك ان ذلك يشمل طرقا واساليب شتي بقدر ما مر بك من اسباب انتشار العدوي .

وهى مهما تعددت فانها لاتخرج عن وسائل ثلاث :

١ — عزل المريض عن السليم

٢ — ابادة الميكروب داخل جسم المريض وفيما يكون قد تلوث من افرازاته (التطهير)

٣ — احداث تنويع فى بنية الانسان تجعله غير قابل للعدوي اذا تعرض لها (المناعة)

ولنبحث في كل من هذه الوسائل بقدر مايهم الجمهور الوقوف عليه وما يمكنه القيام به

العزل — لاجل ان يكون العزل مفيدا لاهل المصاب وللمصاب نفسه يجب ان تتوافر فيه شروط خاصة

فيجب ان يكون تاما بمعني ان يعزل المصاب فى اودة أو جزء منفصل من المنزل وان لا يسمح لاهله بملازمته — الالمن سبقت اصابته بمرضه — وان يكون كل مايستعمله من الغذاء والادوات بمعزل عن باقى السكان

كما انه يجب ان ترفع من محل العزل الستائر والفرش الزائد اذ ان الميكروبات قد تعلق بها وتجعلها مصدرا خطرا للعدوي

ويجب ان يفهم الذين يقومون بتمريض المصاب ان ملابسهم قد تنقل العدوى للاصحاء فعليهم تغييرها كلما ارادوا مخالطتهم

وحتى يكون العزل مفيدا للمريض نفسه يجب ان يكون فى محل به التهوية الكافية لما في تجدد الهواء من تخفيف التسمم المرضى .

وقد شاهدنا الآف الاصابات بالحمي التيفوسية تشفي بعد عزلها فى الكردونات في الهواء الطلق مباشرة وبغير استعمال العقاقير الا القليل جدا .

ولهذا الامر أهميته القصوى فان اعتقاد الجمهور بضرر الهواء للمريض وعدم عنايتهم بمسألة مخالطته كثيرا ما يكون سببا لانتشار المرض بين السكان والقضاء عليهم .

وقد رأيت في وباء الانفلونزا ١٩١٩ عائلات يتناقلها المرض عن اخرها . كما شاهدت في أوبئة التيفوس كيف تصاب القرية فى مجموعها من اختلاط الاهالي ببعضهم . والوباء يأخذهم بحسب ترتيب درجة قرابتهم للمصاب والتصاقهم به كما ان انتشاره يكون تبعا لازدحامهم في مساكنهم . فتراه يكثر فى الشتاء حيث ينام كل افراد العائلة فى الاود الدفئة فيكثر بينهم القمل . ويقل في الصيف حيث ينام الفلاحون على سطح منازلهم وتكون حرارة الجو كافية لابادة القمل .

والتيفوس وما شاكله من الامراض التي تنتقل بالهوام تراها تكثر في السجون وفي الاوساط الفقيرة المزدحمة بالسكان والقليلة التهوية

وقد فتك التيفوس بسربيا في أوائل الحرب الاخيرة كما انتشر بين اسري الالمان نظرا لقذارة وازدحام الاوساط التى كانوا يعيشون فيها

ومن هنا ترى فائدة العزل وضرورة التهوية الكافية .

ولننتقل الى طريقة ابادة الميكروبات نفسه أي التطهير . وهي تشمل ابادته داخل جسم المريض وهذا عمل الطبيب المعالج . وابادته بعد خروجه من جسم المريض فى الافرازات وفيما تلوثه هذه الافرازات من الماء والطعام والملابس وهذا امر خاص بالسلطات الصحية

انما الذى يهم الجمهور من هذا هو ان يتذكر هذه الحقيقة : وهي اعتبار كل مالامس المريض او لامس افرازاته مصدرا خطرا للعدوى يجب الابتعاد عن اذاه .

فعلى اهل المريض أن يكونوا على حذر من استعمال فراش او ملابس المريض قبل ان تكون قد تطهرت .

واقرب طريقة عملية لدى الجمهور هو غلي الملابس وادوات الطعام وتهوية مكان المصاب ونظافته بعد شفائه اورشه بالجير وغسله جيدا وتركه دون استعمال مدة كافية . كما يجب اعتبار المريض (شخصا معديا) لا لا يسمح له بمخالطة الاصحاء المدة الكافية لخلوه من جراثيم المرض .

وقد وجد ان هذه المدد تكون كما يأتى على وجه التقريب : اسبوعان للحصبة والتهاب الغدة النكفية . واربعة اسابيع للدفتريا . وستة اسابيع للسعال الديكى وهكذا .

يأتى بعد هذا من الوسائل ماتحدثه في نفس جسم السليم لجعله غير قابل للعدوي اى احداث (المناعة) وهذا سيكون موضوع مقالي القادم .

طنطا — الدكتور احمد حمدى

بين المانيا وافغانستان

قالت صحيفة درسدنر انتسيجر الالمانية أنها علمت من مصدر يوثق به ان معاهدة صداقة عقدت بين المانيا وافغانستان ، سويت فيها مسألة شتاوتيل ساور الالماني الذي طرد من افغانستان

وتحتوى المعاهدة نصوصا تجارية كانت ثمرة مفاوضات طويلة في برلين أتخذت بناء على نصح الدكتور جروبه وزير المانيا في كابول . أما حادثة الاستاذ شتاوتيل ساور هذه فهي ان الاستاذ وهو عالم جغرافي كان يجوب الافغان فتعرض له افغاني فقتله بمسدسه ، فقبض على الاستاذ وقضي باعدامه وكاد يعدم لولا تدخل الحكومة الالمانية

المغــازلة عند الطيور

بحث علمى فكه

بقلم الاستاذ عبد العزيز عبد الله سالم المدرس المساعد لعلم الحيوان بالجامعة المصرية

عند ما ينتهي الشتاء وتظهر الاشجار كلها في حلة جديدة من أوراق خضراء وازهار يانعة مبشرة بحلول فصل الربيع تبدأ الطيور واجباتها التناسلية واول هذه الواجبات بطبيعة الحال البحث عن خليل أو خليلة أو بعبارة أخري تبدأ المغازلة بين أفراد النوع الواحد من الطير وتنتهي بالزواج .

تتنوع أو المغازلة عند الطيور طرق شتى وغريبة فى انتيابها كما هو الحال بين بني الانسان .

جرت عادة الطيور ان يكون الذكر هو الذي يطلب ود الانثى ويسعي وراء ذلك سعيا متواصلا حتى ينالها ومع ذلك فهناك أحوال خاصة استثنائية يكون الذكر فيها كثير الحياء خجولا فتسعى وراءه الانثى طالبة وده حتى تناله .

عند بعض أجناس الطير طلب الود مسألة شاقة تحتاج الي حنكة وتجربة حتي يتمكن الذكر أو الانثى من اقناع الآخر على الاشتراك معه فى عملية التزاوج .

بعد وقوع اختيار الذكر أو الانثى على رفيقته أو رفيقه تبدأ عملية المغازلة التي قد تطول مدتها أو تقصر حسب أنواع الطير المختلفة . فبعض الانواع يجد مشقة كبيرة حتي يحصل على رضاء رفيقه وقبولها الزواج منها . كما ان بعض الانواع الاخري يجب عليه للحصول على غايته المنشودة ان يثابر على المغازلة دون ان يعتريه ملل أو يظهر السأم . بل وقد يضطر بعض أنواع الطير الى مقاتلة منافسه مقاتلة عنيفة قبل ان يحظى بامنيته . وفى كثير من الاحوال يحمل الذكر عروسه بالقوة بعد ان يهزم كل منافسيه كما كان يفعل القدماء من بني الانسان .

الاكتفاء بزوجة واحدة أو الاخلاص اليها طول مدة الحياة هي العادة الجارية عند الطيور الا ان تعدد الزوجات أمر مشاع عندها وفي أنواع خاصة من الطير تعدد الزوجات هو العادة المتبعة وما خلاها فهو أمر استثنائي . وقد يكون التزاوج لمدة عامين أو ثلاثة على ان كثيرا منها يعتبر نفسه حرا بعد كل سنة أى ان الذكر له حرية ترك الانثى والتزوج من غيرها وكذلك للانثى نفس تلك الحقوق .

ألوان الريش الزاهية تلعب دورا هاما في عملية استجلاب الود والمغازلة لذلك كان ذكر الطير مميزا بجمال ألوان ريشه اللهم الا في قليل من الاحوال يكون لون ريشه كلون ريش الانثى . والفرق بين لون الريش في الذكر والانثى شاسع حتى ان حديثي الاشتغال بعلم الطير كثيرا ما يعتبرون الانثى والذكر الذين من نوع واحد من أنواع مختلفة ذلك لاختلاف لون ريشها اختلافا بينا . وقد يظهر للذكر ريش خاص يمتاز بجماله الفتان وألوانه الخلابة فى فصل الزواج فقط ويسقط بعد الاقتران وفي كثير من الاحوال يسقط ريش الذكر سقوطا تاما ويظهر غيره جديد قرب فصل التزاوج .

عند ما يحدث استجلاب الود أو المغازلة من اكثر من ذكر واحد الى أنثى واحدة تقع المعارك بين الذكور فتقاد بعدها الانثى لى الفائز حتى ولو كانت قد رضيت قبل ذلك بالمهزوم . وهكذا تذهب مع قرينها البطل حتى يظهر فى الميدان من هو أقوى منه فينازله ومتى تم الفوز لاحدهما انقادت للفائز وتركت المغلوب وبذا يتمكن الذكور الاصحاء الاقوياء فقط من الحصول على زوجات أو رفيقات وبهذه الوسيلة ينقرض الضعاف ولا يبقى فى عالم الطير الا من كان صحيح البنية شديدا لانه ولد من أب قوي شديد

تختلف قوة المعركة بين الذكور باختلاف أنواع الطيور فقد تبلغ من الشدة مبلغا يترك بعدها المغلوب ملطخا بالدماء من جروحه الكبيرة منه كما تراه . والقتال بين الطير يكون فى العادة بالأجنحة والأرجل أو المنقار وعليه فالخسائر والاضرار تتوقف على حدة المنقار ووجود أعضاء خاصة قوية تعرف بالمهاميز وتوجد على الأرجل أو على الاجنحة .

يأتي الذكر أثناء طلب ود الانثى ومغازلتها فعالا غريبة فى بابها تدعو في كثير من الأحيان الى السخرية والاستهزاء مثل ذلك أن يجتهد الذكر في تورية نفسه وللحصول على هذا الغرض يأخذ أوضاعا مختلفة تظهر لنا غاية فى السخافة فلو شاهدنا ذكر الديك الرومي او جدناه يرفع رأسه ثم لا يلبث أن يملأ رئتيه بالهواء فيعلو صدره ثم يفرد ريش ذيله حتي يصبح كالمروحة ويمد ريش ذراعيه حتى يصل الي الارض ثم يسير بعظمة وكبرياء وكذلك تري أن الطاووس يفرد ريش ذيله الي النهاية مظهراً تلك الالوان البديعة الخلابة .

كذلك لو لاحظنا الحمام المنزلي لوجدنا الذكور قد التفت حول الاناث كل يعمل غاية جهده لاستجلاب رضاها فترى الذكر يتمتم بصوته نغمات رقيقة ثم يملأ صدره بالهواء حتي تظهر ألوان الريش الجميلة التي تحلي بها عنقه ثم يفرد ريش ذيله وينحنى أمامها عدة مرات ثم يدور حولها وهكذا .

كل هذه الفعال وكثير غيرها لا يبغي بها الذكر شيئاً سوي استجلاب رضاء الانثى واستهوائها وقد يستمر هذا الغزل ساعات دون أن يظهر الذكر أي ملل أو يحل به تعب .

وبينما هذه عادات بعض أنواع الطيور في مغازلة أناثها ترى على العكس من ذلك أن البعض الآخر كالعصفور الاخضر الذي يعرف بين العامة بعصفور الجنة يكتفي لجلب رضاء خليلته بأن يقف بجوارها مدة طويلة صامتا لا يبدى حراكا كأنه التمثال حتى يظن من يراهما على هذه الحال ان كل واحد منهما قانع تماما بمجالسة رفيقه ومع هذا كله فالذكر ذو صوت رخيم يشنف به سمع خطيبته أثناء طيرانهما فقط . وبمناسبة النغمات يجب أن لا يفوتنا أن نذكر شيئا عن دخل هذه الاصوات الشجية فى عملية جلب الرضاء والتودد

فالكثير من أنواع الطيور نغمات خاصة لا تسمع الا في فصل التزاوج فهي نغمات غزل ومداعبة يترنم بها الذكر من آن لآخر لاستجلاب رضاء خليلته ووقوعها في شراك حبه حتى ترضي به معاشرا وشريكا لها فى الحياة .

ينتهى تزاوج الطير فى غالب الاحيان بسرعة مدهشة وقد يتم الاتفاق عليه قبل الانتهاء من عمل الوكر أو العش ، وعمل الوكر في أحوال عديدة تقوم به الانثي وحدها دون أن يتكلف الزوج أي مشقة وقد ينتهي الوكر دون أن يحمل الذكر قشة واحدة ولكن العادة انه يشترك اشتراكا فعليا مع خليلته فى بنائه كما أنه في حالات أخري يقوم وحده ببناء الوكر .

اذا تم الزواج ووضعت الانثى بيضها تقوم بحضانته ويوالى الذكر أتاه بالطعام وكثيراً ما يتبادل معها حضانة البيض فتتمكن الانثى من ترك الوكر للترييض وجلب الغذاء لزوجها على أن هناك بعض أنواع الطيور ذكورها طالحة لانه قل أن يعير زوجته اي التفات أو اعتناء بعد وضعها للبيض وحضانته . كذلك على العكس هناك أنواع من الطير ذكورها آية في الاخلاص تمثل الزوج الصالح فهي وحدها تعتني بالصغار وتربيتها وقد تبلغ بها درجة المحبة ان يطارد انثاه كلما اقتربت من الوكر بعد تمام وضع البيض

عبد العزيز عبد الله سالم

سوق الصناعة البريطانية

قررت وزارة التجارة البريطانية نظرا للنجاح الذي احرزته سوق الصناعات البريطانية فى الشهر المنصرم ان تجدد اقامة هذه السوق في لوندرة وبيرمنجهام ، وان تبدأ قريبا باعداد معداتها والنشر عنها

كيف تثري

الاختراعات الصغيرة والثروات الكبيرة

أن الاختراعات التي عادت على اصحابها بالثروة والمال كانت غالبا من مبتكرات عقول فقراء الناس ، ويبلغ متوسط الاختراعات في اوربا وامريكا واحدا فى كل خمس دقائق ، وذلك ان العالم العصري اصبح كثير المطالب والحاجات الجديدة .

فاذا شئت ان تصبح غنيا وتربح أموالا طائلة فى هذا العصر الذى زادت فيه المنافسة والصناعات حتي اصبح عالما صناعياً ، فما عليك الا ان تخترع شيئا يريده عدد غير قليل من الناس ويمكنهم شراؤه بسهولة ويكون من شأنه تسهيل أى عقبة تافهة أو مضايقة بسيطة فى حياتنا الكمالية ، ويكون صنعه قليل الكلفة وثمنه زهيد .

وأول خطوة فى الاختراع اذا لم تكن عند المرء فكرة نحو اختراع معين هي ان يبحث فى كثير من الأدوات المستعملة استعمالا عاما ويري اذا كان من الممكن ادخال أي اصلاح أو تقدم فيها ، مما يجعلها أقل نفقة وافضل في تأدية وظيفتها .

ولقد ربح « الياس هويس » ربع مليون من الجنيهات لمجرد اختراعه كيفية وضع خرق ابرة آلة الخياطة عند نهاية حافتها بدلا من أعلى رأسها .

وقد ربح مخترع بوق السيارات ثروة طائلة ، فقد رأي ان هناك من النقص في ذلك الاختراع مايهدد سلامة الأرواح والنفوس ، حيث يجب ان تكون مجهزة بما ينذر الناس والسيارات الأخري التى يقربها عن دنوها .

وقد استدان « سنجر » مخترع آلات الخياطة عشرة جنيهات لتركيب اختراعه ولكنه عاش حتي رأي دخله السنوي مليونا من الجنيهات

ومن الاختراعات البسيطة التي درت المال على صاحبها القلم الرصاص مع المسحة « استيكة » فقد جاء لصاحبه بدخل سنوي قدره عشرون الف جنيه .

ومن هذه الاختراعات « دبابيس الشعر » المتعرجة للسيدات والتي لاتسقط فقد اكسبت صاحبها اموالا طائلة وهو مخترع دبابيس اوراق الدوسيهات ايضا ، ولكن دبوس المشبك (انجليزي) ربما كان اعظم اختراع حديث راج في العالم كله .

ومن تلك الاختراعات البسيطة ايضاً الحدوة الحديدية الصغيرة التى تثبت فى كعوب الاحذية لحفظها من التلف فقد اثرت مخترعها .

وقد اكتشف الدكتور بل مخترع التليفون اختراعه بالمصادفة عندما كان يبحث عن واسطة تجعل الكلام واضحا بواسطة وميض الضوء ، وكان يعمل لاستنباط وسيلة تمكنه من ارسال الكلام الي مسافات بواسطة التيار الكهربائى والسلك وكان التيار المستعمل متقطع غير متصل عندما أدار الدكتور بل « صمولة » ربع دورة ، فانسد التقاطع واتصل التيار في طريقة واضحة كل فيها ذلك الاختراع ولم تتحقق له قيمة هذا الاختراع العظيم الذي نجح مصادفة الا عندما أجرى مخاطبة تجريبية على مشهد من اصحابه فى منزله بين اعلى الدار واسفلها . وفى اليوم الثاني ذهب الى البوستة العمومية لتسجيل اختراعه ، وجاء بعده رجل باربع ساعات فقط يحمل اختراعا مثله ، ولكن ذلك الفارق البسيط في الوقت عاد على الاول بالثروة الكبرى وعلى الآخر بلاشيء . كذلك كان اختراع مناشف الاستحمام الوبرية عن سبيل الصدفة بواسطة صاحب مصنع نسيج عند ما اختل سير الآلة وعقدت الخيوط عندما كانت تصنع نسيجا ناعما ، فاعاد تركيب الآلة الى حالتها الاصلية وعاد الي النسيج المعقد لينظف فيه يديه الملوثتين بالزيوت فوجدها افعل في التنظيف والتجفيف من غيرها فاستفاد من هذه المصادفة وجعلها اختراعا لصنع المناشف الوبرية

وما زال في ميدان فن الصور المتحركة فراغ لادخال كثير من الاختراعات في المستقبل لمن يريد التفكير

امرؤ القيس

خصائصه ، طبقته ، أثره الشعرى

(خصائصه) — امرؤ القيس يستنبط المعانى الغريبة من المادة القريبة — ليس من البعيد أن يكون أول مخترع للتشبيه الملفوف — يستطيع المصور ان يأخذ من شعره صوراً قريبة الشبه للحقيقة — يستنبط معانيه من اشياء مؤتلفة — عاش فى عصر لا بد أن يعبر بالفاظه عن معانيه — يجب على المنتقد أن يتجرد من ذوق عصره

(طبقته) — لم يختلف أحد في انه من الطبقة الاولى — شيء من المقارنة بين نشأته ونشأة معاصريه — امرؤ القيس أول الطبقة الاولي — رأي بعض الأدباء فيه تفضيل أم جندب لعلقمة عليه — لم تنصف أم جندب فى حكمها — لم يأت بالغلوالممقوت — غلو علقمة غير قبيح — سبب تسمية علقمة بالفحل

(أثره الشعري) — ديوان امريء القيس مع صغره يكفي لمعرفة شعره — لم يدع فناً من فنون الشعر المناسبة لعصره الا ذهب اليه — ولج باب النسيب والتشبيب — هو أول من اسن سنة اقتحام الحراس — تفوقه على ابن أبي ربيعة في تلك السنة — وصف الخمر — وصف الحرب — رثا أباه — اقتصاده فى المدح وترفعه — لم يذهب فى الهجاء مذهب الفحش — مكانة هجائه من التأثير — ملاحظتان على شعره (١) تكريره المعانى بالفاظها — (٢) وقوع بعض الاضطراب فى قليل من شعره — نظير هذا الاضطراب لأبي الطيب ..

خصائصه

فاذا درسنا شعر امريء القيس وجدنا من أخص صفاته سلاسة اللفظ ، ولطف الاسلوب وندرة الغريب . كل ذلك مع غير تعمق في الخيال ، ولا اغراق في الوهم . وانما يعمد فى تشبيهه وكناياته الي معان منتزعة من الحقائق التى تقع تحت حسه ، فيشبهها بحقائق أمثالها واقعة تحت الحس . وهنا تظهر براعته الشعرية ، اذ يستنبط المعاني الغريبة من المادة القريبة . فيظهر بذلك أن تصوره للاشياء ليس كتصور غيره من الناس

فاذا نظرت الى قوله فى المعلقة

وليل كموج البحر ارخي سدوله
علي بانواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطي بصلبه
وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل : ألا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بامثل

ونظرت الي تشبيهه فى البيت الاول الليل بموج البحر المحسوس ، عرفت أن طرفى تشبيهه حقيقتان يعرفها الناس كافة ، وانما انفرد الشاعر بهذه العلاقة التي اخترعها ليصل بينهما بها و كذلك اذا لاحظت هذه الملاحظة في تشبيه الليل بالبعير فى البيت الثانى عرفت صحة ما قد ذهبنا اليه

وليس من البعيد عقلا أن يكون امرؤ القيس أول من اخترع هذا النوع من التشبيه الذى يسمونه فى البيان التشبيه الملفوف حيث يقول :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدي وكرها العناب والحشف البالى

فانا لم نر هذا النوع لغيره فيما اقلت الينا من تقدمه . وسواء أصح أنه مخترع هذا النوع أولم يصح . فان امرأ القيس كان أستاذ «بشار» في الملاءمة الخيالية بين الاشياء المتعددة وجمعها في هيئة واحدة ، ثم التفريق بينها من وجهين مختلفين كما فعل بشار فى قوله :

كان مثار النقع فوق رءوسنا
وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه ،

مقلدا امرأ القيس فى بيته السابق . وقد اشتهرت مقالة بشار فى تعمده محاكاة هذا البيت من شعر امريء القيس

وشعر امريء القيس كشعر غيره من الجاهليين يعطيك الحقيقة واضحة جلية حتي ليخيل الينا ان المصور البارع ليستطيع أن يستنبط من وصف هذا الشاعر للصيد والحرب والنساء صوراً ليست اقل امتلاكا للنفوس من الشعر نفسه .

وقد برىء شعر امريء القيس مما اصاب شعر غيره من التكلف فى اللفظ والتحيل فى التوفيق بين المعانى يكرهها على الائتلاف ليستنبط منها صورة لاتعرفها الطبيعة ولا يؤمن بها العقل المستقيم . وانما يستنبط امرؤ القيس معانيه الشعرية من اشياء مؤتلفة غير مختلفة ، ومتفقة غير مفترقة

فاذا نظرت الي تشبيه توهج الحلي على نحر صاحبته بتوهج الجمر في قوله :

كأن على لباتها جمر مصطل
أصاب غضى جزلا وكف باجزال

لم تجد الشقة بعيدة بين الطرفين في مرأي العين ، ولم تجد شيئا من المشبه والمشبه به غريبا عن نفسك ، بغيضا الى طبعك ، بينما تستعذب التشبيه وتستملحه ، وتحس من نفسك الكلف به والرغبة فيه لولا ماعسى ان ينكره عطف المحب على حبيبه من ان يحمل الجمر على لبات معشوقته التى يهيم بها ولو كان ذلك في الخيال فحسب

ولقد ينكر بعض الناس من انصار الشعر الحديث منذ العصر العباسي هذا الثناء الجميل على امريء القيس ونظرائه من نوابغ الجاهليين ، اذ لايجد فى شعرهم المعانى الحضرية والالفاظ العذبة الرقيقة . وانما يصادف فيه الفاظا ضخمة . ومعاني خشنة ، فتميل نفسه عن هذا الشعر الغريب الى ما تألف من شعر الحضريين . ولكن هذا ليس عيب الشاعر وقد لا يكون عيب الناقد ايضا

فأما الشاعر فقد عاش فى عصر لابد له من ان يعبر بألفاظه عن معانيه وقد يكون من المستحيل ان يخترع البدوي ألفاظ الحضارة ومعانيها . واما الناقد فلأنه عاش فى عصر رقت فيه الحضارة وكثر فيه الترف . فلم يستطع ان يطمئن الي اللفظ أو المعنى الضخم

غير اننا ان اعتذرنا بهذا العذر فانما اعتذارنا عن الذين لم يتعاطوا الصناعة ، ولم يتعرضوا للنقد الفني أو التاريخ الأدبي . فان هؤلاء يجب عليهم اذا تعرضوا لهذا النوع من الكتابة أن يتجردوا من اذواقهم الخاصة ، ويتخذوا من أذواق العصور المختلفة أثوابا كثيرة يضعونها بين ايديهم ، فيلبسوا لكل عصر ثوبه الخاص ، ويكتبوا فى شاعره ماعليه علم حاله النفسية ومنزلته من الرقي الذوق أوالانحطاط الأدبي

والا فانه يظلم الشاعر الجاهلي حين يذم لفظه لخشونته . او ينكر معناه لجفوته . بينما يري الامة العربية كلها فى عصر الجاهلية تثني على الشاعر اجمل ثناء وتلهج بحمده والتقريظ له ، ورواية شعره والحرص عليه

ولم نبلغ من الغباوة وقصر النظر أن نقدم رأي هذا الناقد الذي لم يستطع الا ان يغلب ميله الخاص على رأي الامة العربية مع انها لم تستمده الا من فطرتها السليمة وذوقها الصحيح

طبقته

وللرواة كلام كثير فى طبقة امريء القيس ، ولكنهم لم يختلفوا في أنه من الطبقة الاولى ، وربما قرنوا اليه الاعشى وزهيرا والنابغة الذبياني ، وجعلوا غيرهم من الشعراء معليا فى آثارهم على اختلاف فى المراتب وتفاوت فى الاقدار

ولو ان المقام الآن يسمح لنا بالمفاضلة الوافية بين هؤلاء الشعراء لوجب علينا ان نحاول تبيين من كان ارسخهم في الشعر قدما ، وأبعدهم في التقريض امدا ، واقدرهم على تسخير خياله لاستنباط غريب المعنى من قريب المادة . ولكن ذلك يحتاج الى كتاب خاص . فحسبنا ان نستنبط حكمنا الآن من درسنا لحياة هؤلاء الشعراء بهذه النظرات السريعة

فقد نرى ان امرأ القيس نشأ في بيت ملك ولكن فى اوساط البادية وتربى فى بيئة بدوية خالصة . ولها وشرب الخمر ، وشهد الحروب والصيد ، الى غير ذلك من المعاني التى تثير عواطف النفس وتذكي نارها ، وتلطف من وحشية البداوة ، وتفل من غربها . وسافر فى اطراف الجزيرة وبلاد الروم ولقى قيصر ، ورأى حضارة فروق (قسطنطينية) فأفاد معانى جديدة لم يكن لغيره من الشعراء المقيمين فى الجزيرة ان يفيدوها

أما النابغة فقد نشأ نشأة بدوية ، ولم يكن فى اول أمره من سراة الناس ، ولكنه اتصل بملك الحيرة وبالغساسنة ، وشهد من نعيم الملك وترفه غير قليل . ولكنه لم يشهد ما شهدا امرؤ القيس

وأما الاعشي فقد تحمل في اطراف كثيرة من الجزيرة وخرج الي الشام وفارس ومدح الملوك ، ولكنه لم ينادمهم ، ولم يكن ملكا ولا ابن ملك . بل كان ابن قتيل الجوع ، ولم يشهد حربا ولا صيدا لانه كان ضريرا

وأما زهير فالمعروف انه اغرق في مدح هرم بن سنان ومدح غيره من أشراف العرب ، ولم يعرف انه اشترك في حرب من الحروب وكان الي الزهد أقرب منه الي المجون

فمن هذا نجد ان المؤثرات التى تعمل فى الشاعر وتفوقه فى الفنون المختلفة من الشعر قد توافرت لامرئ القيس أكثر مما توافرت لغيره من هؤلاء الشعراء

ولئن قرأت دواوينهم لينتجن لك البحث نتيجة قد لاتبعد كثيرا بل ولا قليلا عن تلك التى تثبتها لك الآن :

وهى ان امرأ القيس مجلي هذه الحلبة . فان لم يكن بد من معرفة رأي العلماء فأحسن ماتروية من ذلك قولهم « أشعر الشعراء امرؤ القيس اذا ركب ، والنابغة اذا رهب ، والاعشي اذا شرب . وزهير اذا رغب »

وهنا أمر لابد من الاشارة اليه وتبيين الصواب فيه من غير ان نغفل ماقد سبقنا فاشرنا اليه : وهو أن امرأ القيس اجتمع بعلقمة بن عبدة الفحل . فتذاكرا الشعر وتنافساه ، واحتكما الي « أم جندب » زوج امريء القيس . على أن يقول كل منهما قصيدة فى وصف فرسه

فقال امرؤ القيس بائيته التي مطلعها

خليلي مرا بي على أم جندب
نقض لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة

ذهبت من الهجران فى كل مذهب
ولم يك حقا كل هذا التجنب

فلما أنشداها قصيدتيهما فضلت علقمة لقوله فى وصف الفرس يطارد الصيد

فأدركهن ثانيا من عنانه
يمر كمر الرائح المتحلب

بينما امرؤ القيس يقول فى هذا المعنى

فللزجر ألهوب وللساق درة
وللسوط منه وقع أخرج مهذب

وقالت لزوجها : زجرت فرسك . ومريته بساقك . وضربته بسوطك . بينما فرس علقمة قد أدرك صيده ثانيا من عنانه . فروي الرواة ان امرأ القيس فرقها فخلفه عليها علقمة . وسمى لذلك الفحل

فاذا سلمنا بصحة الواقعة وأردنا أن نمحص حكم أم جندب على امرىء القيس لم نجده مثينا . وذلك أنها أنكرت عليه زجر الفرس وضربه ومريه بينما فرس علقمة يمر مر السحاب . وكان حقا عليها لو آثرت الانصاف وحرصت عليه أن تفضل امرأ القيس على صاحبه بهذا البيت الذي لم يقصر فيه عن الاجادة ، وانما اراد ان يبين أنواع النائل التي يعطيك الفرس اياها على اختلاف أنواع الطلب والحث له . فلم يجر امرؤ القيس بذلك عن سنن الشعراء الجاهليين الذين يعطون الحقيقة فى شعرهم من غير غلو فاحش ، ولا تقصير معيب . وانما يستخدمون الخيال فى تحسين التصوير واجادته

اما علقمة فقد ذهب في شعره من الغلو مذهبا ظاهرا ، ولكنه غير قبيح . فاذا لاحظنا أن أم جندب كانت تكره امرأ القيس وتتبرم به لعيب فيه تكرهه النساء عرفنا علة غبنها له ، وجورها عليه .

ولا سيما انها اهملت قول امريء القيس في قصيدته :

فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه
يمر كخذروف الوليد المثقب

وهو الذي يرفع فرس امريء القيس الى حيث يناصي فرس صاحبه في سرعة العدو وقوة الحضر من غير ان يقع فى غلو فاحش أو تكلف ممقوت ، مع هذا التشبيه البديع الذي لم يخرج فيه عن مألوف الناس ومتعارفهم في مادته ، وان كان وجه الشبه فيه اغرب ما يسمو اليه الشاعر الفحل ويرغب فيه النابغة المجيد

وتلك مزية امريء القيس التي أشرنا اليها آنفا وهي استخراج المعنى الغريب من الشيء القريب

على اننا لو قرأنا « الحيوان » للجاحظ لعرفنا ان علقمة لم يسم الفحل لتزوجه « أم جندب » بعد امريء القيس . وانما سمي بذلك تفريقا بينه وبين علقمة بن سهل الخصي

أثره الشعرى

ترك امرؤ القيس لنا من شعره ديوانا ليس بالصغير ولا بالكبير . وما نحسب الا ان الزمن واحداثه قد ذهب بجزء منه غير قليل

ومع ذلك فان في هذا الديوان كفاية لمن اراد ان يعرف مذهب امريء القيس في شعره ، كما أن فيه كفاية لمن اراد ان يخرج للناس صورة خلقية لهذا الشاعر القديم اذا صح ان الشعر يصدق فى التعبير عن خلق صاحبه

وقد سلك امرؤ القيس فى هذا الديوان طرقا شتى ، ونحا مناحي مختلفة . فله الايجاز والاطناب ، كما أن له الاستعارة البديعة والتمثيل المونق كقوله :

كأن عيون الوحش حول قبابنا
وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

ولم يدع امرؤ القيس فنا من فنون الشعر التي اقتضتها حياته الا ذهب اليه ، وأخذ منه بنصيب . كأنما كان شعره مؤرخا صادقا يصف للناس حياة هذا الشاعر وصفا مفصلا مع الامعان والتحقيق

ولج امرؤ القيس باب النسيب والتشبيب فأمعن فيه ، وكاد يبلغ المنزلة القصوي منه لو اتيحت له حضارة بغداد وملذاتها ، وتلك النساء الفاتنات للالباب ، العابثات بالقلوب ، الساحرات للعقول بأنواع الدل الفطري والتكلف ، وفنون الجمال الطبعي والمصطنع ، وضروب الوشي والبرود التى برعت فيها الصناعة العربية يوما ما

على ان امرأ القيس قد سن للشعراء فى هذا الفن سنة لم يسبق اليها فيما بلغنا من شعر الجاهليين . ولم يزل الشعراء الاسلاميون بعده يتأثرونه فى هذه السنة ويتبعون سبيله . ولاسيما الشعراء الغزليون كعمر بن أبي ربيعة

هذه السنة هي جبره بالتحيل فى اقتحام الحراس الى محبوبته والتلهي بها في بيتها أوخارجه شطرا من الليل ، حتى يكاد يفضحه النهار . ثم النجاء من طلب الحراس من غير ان يشعروا مع الاستعداد لقتالهم ان نذروا بمكانه

وقد سلك هذا النوع من الشعر في غير موضع من قصائده فتراه في المعلقة يقول :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها
تمتعت من لهو بها غير معجل

الي ان قال

هصرت بفودي رأسها فتمايلت
علي هضيم الكشح ريا المخلخل

وكأنما هو قد ذهب هذا المذهب فى معلقته لغرضين : احدهما استثارة الغيرة والحفيظة فى نفس صاحبته التى أتيته دلا وتأبيا . والثاني التوصل الي ابتداء الوصف لامرأة حسناء تخيلها الشاعر « على اعتقادنا » واراد أن يظهر براعته في وصف اطرافها وصفا مفصلا

و كذلك ذهب هذا المذهب في لاميته المشهورة .

الا عم صباحا ايها الطلل البالي
وهل يعمن من كان في العصر الخالي

واتخذه طريقا الي التمدح بشجاعته وتيهه ، وايثاره اللذات وظفره بها

ولو اننا فضلنا بين هذا المذهب في شعر امريء القيس وبينه فى شعر ابن أبي ربيعة لما وجدنا لشعر الثاني من فضيلة على الاول الا لطف النجوى ورقتها ، وان كان امرؤ القيس قد امتاز بشجاعة القلب ورباطة الجأش حيث يقول

فأصبحت معشوقاً وأصبح بعلها
عليه القتام سيء الظن والبال
يغط غطيط البكر شد خناقه
ليقتلني والمرء ليس بقتال
ايقتلني و المشرفي مضاجعي
ومسنونة زرق كأنياب أغوال

بينما يقول ابن أبي ربيعة حين بدا الصبح وخوفته حبيبته الاعداء

فقلت أباديهم فاما أفوتهم
واما ينال السيف ثأراً فيثأر

فعول على الهرب ، ولجأ الي الفرار ، ووكل نفسه الي الاقدار..

وما نحسبه كان الا هالكا لو لم تتخذ له حبيبته مجنا من النساء كما يقول

فكان مجني دون من كنت اتقي
ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

وذهب امرؤ القيس فى الوصف أيضا مذهبا حسنا ملائما لحاجة النفس الي استيعاب الشيء كله ، حتى لاتخفي عليها منه خافية ، الى تزيد من جمال التصور وحسنه ، ومن بديع التشبيه ولطفه . تعرف ذلك اذا قرأت الابيات الطويلة التى وصف بها الفرس والصيد والسيل في معلقته

ووصف امرؤ القيس الخمر فلم يغرب في نعتها ، ولم يستطع أن يذهب فيها مذهب الحضريين . لأنه لم يله بها لهوهم ، ولم يتمتع بلذاتها تمتعهم

ووصف الحرب فأجادفيها ، ولكنه لم يستطع ان يصف ما تثيره الحرب من عواطف الرحمة والرأفة . وانما وصف الاغارة والظفر وحسن البلاء . وذلك احسن ما تمدح به الشعراء في عصره .

ورثى اباه فلم يخرج فى رثائه عما تمدح به الملوك واصحاب المفاخر الخالدة . والمآثر الباقية . وكان في رثائه ابعد ما يكون عن وصف معانى الحزن وخواطره ولعله لم يبلغ فيه مايبلغه الذي هذبه العلم والان قلبه الدين .

ومدح امرؤ القيس ناسا من العرب أسدوا اليه الصنائع فشكر لهم ذلك ، مقتصداً في الشكر لا غالياً ولا آلياً ولا ناكلا عن مدح نفسه مع ممدوحه وعدها كفئا لذلك الممدوح حيث يقول :

ألقيت رحلى فى بني ثعل
ان الكريم للكريم محل

أما الهجاء فكان امرؤ القيس بعيداً عنه لو لم يعرض بنو أسد لابيه . ولكنهم احفظوه وقتلوه ، فاضطر الي ذكرهم بالشر في شعره عرضا . وماكان ليقذع أو يذهب مذهب الفحش فانه لم يرب على ذلك .

على أن يسير الهجاء من امريء القيس قد زم بني أسد لزوم الميسم خرطوم البعير . فكان عليهم سبة وعاراً طول الدهر وهو قوله :

قولا لدودان عبيد العصا
ما غركم بالملك الباسل ؟

فقد كان بنو أسد يسمون عبيد العصا منذ وسمهم امرؤ القيس هذا الميسم

ولا بد بعد هذا من ملاحظات لنا في شعر امريء القيس لم يكن لها مصدر الا حالة العصر الذي عاش فيه .

فأولى هذه الملاحظات ما يجده القاريء فى شعره من تكرار معان بعينها فى قصائد مختلفة له . فقد كرر صفة الفرس بكونه قيد الأوابد وبأن له ايطلي ظبي وساقى نعامة . وكرر تشبيه دماء الهاديات في نحره بعصارة الحناء فى الشيب . وكرر تبكيره في العدو للصيد واللذات أوللحرب والاغارة قبل الطير . كل ذلك بلفظ واحد أو متقارب . ولعل مصدر هذا التكرار ان امرأ القيس كان يقول البيت من هذه الابيات يشتمل على المعنى الكريم فى اللفظ الشريف فيعجب به اصحابه يحفظونه فى ذاكرته ، ويجري بدعى لسانه في أكثر ما يقول

الثاني أنه كان يقول هذه الابيات فى حوادث مختلفة . وربما كان بينها من الأمد ما ينسيه ما قال في احداها ، فيعيده فى الاخرى عفواً من غير ما تذكر ولا تعمد كما أن ذلك كثيراً ما يصدر عن عبث الرواة وخلط الحفاظ ولاسيما في عصر الأمية فيه لازمة للجميع .

ولو قرأت أشعار الجاهليين والاسلاميين من العرب لرأيت لهذا التكرار امثالا كثيرة

وثانية هذه الملاحظات أنك قد تجد فى بعض شعره اضطراباً في ترتيب المعنى بين سابقه ولاحقه ، فتحدث نفسك : أن لو عدل الشاعر عن هذا الترتيب لكان أولى له وأجمل بشعره ، وأدنى الى موافقة الطبع وملاءمته

أنظر الى قوله فى المعلقة :

أصاح تري برقا أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي مكلل
يضيء سناه أو مصابيح راهب
أمال السليط بالذبال المفتل

ألم تر اليه : كيف شبه وميض البرق بلمع اليدين . ثم اثبت له ضوء السنا . ثم عدل عن ذلك ، فأعاد تشبيهه بمصابيح الراهب . وأنما كان الترتيب الملائم لطبعنا فى ذلك أن يذكر البرق وضوء سناه ، ثم يشبه هذا الضوء بلمع اليدين ومصابيح الراهب فيقول

أصاح تري برقا أريك وميضه
يضيء سناه فى حبي مكلل
كلمع اليدين أو مصابيح راهب
أمال السليط بالذبال المفتل

فان ذلك لو ذهب اليه كان أدنى الى اتساق النظم واتصال أجزائه ، وأبعد عن أن تقع هذه الجملة « يضيء سناه » موقعا غريبا ، لا تستقر فيه ولاتبرح مضطربة مترددة . وربما كان ذلك من خلط الرواة أيضا

ومثل هذا قوله فى اللامية :

كأنى لم أركب جواداً للذة
ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل
لخيلي كري كرة بعد اجفال

فأنت تري انه قد قرن تبطن الكاعب الى ركوب الجواد ، وكرته على العدو الي سبائه للزق الروي من الخمر . وليس بين هذا النحو من القول اتصال صحيح مألوف . وانما كان سبيله أن يلائم بين شرب الخمر واللهو بالكاعب وبين ركوب الجواد والكرة على العدو فيقول :

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل
لخيلي كري كرة بعد اجفال
ولم أسبأ الزق الروي للذة
ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

وقد وقع مثل هذا لأبي الطيب المتنبي حين مدح سيف الدولة فقال

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك فى جفن الردي وهو نائم
تمر بك الابطال كلمي هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم

فأنكر عليه ذلك سيف الدولة وقال له : كان الوجه أن تقول :

وقفت وما فى الموت شك لواقف
ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمي هزيمة
كأنك فى جفن الردي وهو نائم

فلما أنكر عليه ذلك « سيف الدولة » اعتذر بأن هذه صناعة لايعرفها الا العليم بها البصير بسرائرها ، وانه لو عدل عن نهجه وطريقه التي سلكها لما أرضى الصناعة ولا أحسن القول . وذكر مثل هذا العذر لامريء القيس في البيتين السابقين

ولعمري ما كانت تلك من « ابي الطيب » الا خديعة شاعر تخلص بها من نقد بصير ، وأراد الا يحرم الصلة . والا فالظاهر الجلي أن الصناعة لاتدعو الى هذا الخلط ولاتحرص على هذا التهويش

والاشبه عندي فى بيتى امريء القيس أن ألسنة الرواة اختلفت عليها فوقعت فيها ما تري من الاضطراب ، اذ لم يفتأ عنه فساد فى المعنى ولا انتكاس لوزن الشعر

وربما لم يظفر الناقد فيما يلتمس من شعر امريء القيس بأكثر من هذين الموضعين مثالا لهذا النوع من سوء الترتيب

الرصفي

(١) من كتاب « دراسة الشعراء » للاستاذ الرصفي . سيظهر فى منتصف ابريل فى اربعمائة صفحة عن شعراء الطبقة الاولي الجاهلية : امرؤ القيس والاعشى والنابغة وزهير

رفائيل

وفائيل قطعة من الشعر المنثور تمثل العاطفة الصادقة والوصف الدقيق والحب الشريف كتبها لامرتين عن نفسه فوصف بها نوازع شبابه وخوالج قلبه ونوازي خياله ثم صدرها بهذه المقدمة البليغة تمهيداً للقصة وكشفا عن حقيقة أمره. وقد عربها الاستاذ الاديب احمد حسن الزيات. وستظهر عما قريب.

ليس رفائيل اسم ذلك الصديق الذي كتب هذه الصفحات، وأنما هو علم كنا كثيراً ما نطلقه عليه مزاحا ودعابة، لانه كان وهو فى صدر شبابه وروتق يفاعته شديد الشبه بصورة لرفائيل وهو غلام، تجدها بروما فى ايوان برنيني، وبفلورنسا في قصر بتي، وبفرنسا فى متحف اللفر. كذلك كنا ندعوه بهذا الاسم لان أخص صفاته. وأظهر مميزاته، شعور قوى بالجمال فى الطبيعة والفن، حتى لكأن نفسه مرآة للجمال الحسي أو المعنوي المبثوث فيا خلق الله وفيا صنع الانسان. ومرجع ذلك فيه الى حساسة بازغة كادت تبلغ حد المرض لولا أن كف من غربها الزمن؛ فكنا نقول أن به مرض السماء، اشارة الى مايسمونه مرض الوطن، وهو مايأخذ الغريب من الوحشة والهم لفراق سكنه ووطنه. وكان هو يوافقنا على ذلك فى ابتسامة رقيقة

على أن هذا الحب الذي شغف قلبه للجمال كان طريقاً الى بؤسه وشقوته، ولو كان فى غير حاله لكان سبيلاً الى نبوغه وشهرته. فلو انه أمسك الريشة لصور «عذارى فوليجنو»، أو استعمل المنحت لمثل «بسيشيه كانوفا» أو كان يعرف لغة الالحان لدون رفيف الريح البحرية تهب آنة شاكية على ألياف الصنوبر فى ايطاليا، أو أنفاس الفتاة الناعمة النائمة تحلم بمن لا نريد أن تسميه؛ ولو أنه كان شاعراً لكتب مناجاة أيوب لله، وموشحات هرميني لتاس، وحديث رميو وجوليت فى ضوء القمر لشكسبير، وصورة هيدي للوردبيرن. وكان حبه للخير لايقل عن حبه للجمال؛ الا أن حبه للفضيلة كان لجمالها لا لكمالها، ولنفاستها لا لقداستها. وما كان الطمع ظاهراً في أعماله، ولكنه كان باطناً في خياله. فلو أنه عاش فى عهد الجمهوريات الاولى أيام كان الرجل ينمو كله فى جو الحرية كما ينمو الجسم المرسل فى الهواء الطلق والشمس الضحوك، اذن لرقي رقي قيصر، ولتكلم كلام ديمستين، ولمات ميتة قاطون. ولكن جده المهيض العاثر قعد به على الرغم منه في دعه البطالة وعزلة التأمل، فكان له جناح يبسطه وينشره، دون أن يجد حواليه هواء يحمله ويطيره. ثم مات غريض الشباب وهو يلتهم الفضاء بالنظر دون أن يظفر منه بمجال ومسبح!

لقد كان هذا العالم فى دنياه حلما، فعسى أن يكون هذا الحلم في أخراه حقيقة!

أرأيت صورة الفتي رفائيل التي حدثتك عنها منذ قليل؟ انها صورة غلام ناشيء في السادسة عشرة من عمره، على وجهه أثر من الشحوب وسفع قليل من شمس روما، ولكن خديه لا يزال عليهما رواء الصبا وزغب الطفولة، وكأنما يتألق بريق من النور على خمل بشرته. مرفقه متكيء على منضدة، وساعده منتصب تحت فوده الأيمن فاستراح الرأس على راحته، وأصابعه الجميلة الوضع قد طبعت على الذقن والخد خطاً خفيفاً أبيض. أما الفم فرقيق ساهم حالم، والأنف دقيق مابين العينين ضارب قليلا الى الزرقة، كأنما رقة البشرة شفت عن لازورد الوريد، والعينان ذواتا لون أزرق صاف قاتم كلون سماء الابينين قبل الفجر، تنظران الى الأمام فى طموح قليل الى السماء، كأنما تتبصر ان ماهو أسمى من الطبيعة، وهامشبعتان الى أقصاها بالنور، مخضلتان قليلا من الأشعة المغموسة في رضاب الندي أوفيض المدامع، والجبهة قوس يكاد يتم عقده، تري من ورائها اختلاج عضلات الذهن تحت البشرة الناعمة الرقيقة، والصدغ مفكر، والاذن منصتة، والشعر مرسل فاحم مقصوص لاول مرة على غير انتظام، يلقي شيئا من ظلاله على الخدواليد، وعلى الرأس قلنسوة صغيرة مسطوحة من القطيفة السوداء تغطى أعلى الناصية ثم تسقط على الجبهة. فمن مر أمام هذه الصورة تفكر ثم اكتأب دون أن يعرف سببا لتفكره واكتئابه. تلك عبقرية ناشئة تحلم على اعتاب القدر قبل أن تدخل، ونفس شابة واقفة على أبواب الحياة تفكر فيا تقبل عليه، وفيا تصير اليه

اذ علمت ذلك فأضف ستة أعوام على عمر هذا الصبى الحالم، ثم وضح هذه الملامح، ولوح هذا اللون، وغضن تلك الجبهة، وكوم هذا الشعر، واكسر هذا النظر، وارسم الأسي على تلك الشفة، ومد هذه القامة، وأبرز تلك العضلات، واستبدل بهذه الحلة الايطالية التى ترجع الى عهد ليون العاشر حلة قاتمة ذات شكل واحد لفتى نشأ فى عهد البساطة بين القرى والحقول، لايريد من الثوب الا أن يستره في حشمة، ثم امسح على هذه الهيئة كلها بشيء من النحول الناشيء من ادمان الفكر، أو الحاح الألم، يكن لك من مجموع ذلك صورة صادقة ناطقة لرفائيل وهو في العشرين من عمره

كانت أسرته فقيرة على طول ما أقامت فى جبال فوريز منبت أرومتها ومدرج طفولتها. فأبوه كان من رجال الحرب، ألقى السيف وأخذ المحراث على نحو مايفعل أشراف اسبانيا، ولم يبق له من كرامة ولا وجاهة ولا اعتبار الا في الشرف الذي رجح عنده بكل شيء. وأمه كانت لاتزال شابة جميلة يحسبها الناظر لشابهتها اياه أختاً له. ربيت في حجر الترف، وتقلبت في أعطاف النعيم، وشبت على أناقة الحاضرة. ولكنها لم تحتفظ من هذه النشأة الا بصير البهجة وخلابة المنطق. فلما نفيت الى هذه الجبال وعاشت بين زوج نالت به حاجة قلبها وبغية حبها، وأولاد وجدت فيهم كل رضاها وغاية فخرها، لم تأس على ماض ولم تسخط على حاضر، وانما طوت كتاب شبابها الجميل على هذه الكلمات الثلاث: ربها. وزوجها، وأولادها، وكانت تختص رفائيل بحبها واعزازها، وتود لو كانت تملك تصريف القدر فتجعل حظه حظ ملك. ولكنها وا أسفاه! ماكانت تملك غير قلبها أداة لرفعه، ووسيلة لنفعه. فعارض القدر أملها باليأس، وقوض الدهر بناء حظها حتي الاساس من ثروة ضئيلة، وأحلام جميلة!

وكان حينئذ شيخان من رجال الكنيسة قد اعتصما بهذه الجبال بعد عهد الارهاب بزمن يسير فرارا من المضطهدين الذين يتعقبونهما لاعتقادهما آراء فى التصوف لا أدريها. فوجدا في بيت هذه الام ملاذا وحمي، وأحبا رفائيل وهو يومئذ في حجرها، وتنبآ له نبوءة ورصدا له كوكبا وقالا لها: «ارعي بقلبك هذا الطفل» والام من طبعها أن تعتقد. فكان هذا الاعتقاد سندها فى البأس، وأملها فى اليأس، الا انه حملها فى سبيل تربيته فوق طاقتها، ثم تكشف لما برقه عن سحاب خلب ووعد كذوب

عرفت رفائيل وهو في الثانية عشرة من عمره، فتساهمنا الوفاء، وتقاسمنا الود، حتى كنت أحب الناس اليه بعد أمه. ولما قضينا عهد الدراسة عدنا فتلاقينا فى باريس ثم فى روما وكان قد أقدمه اليها قريب لأبيه لينسخ معه كتبا مخطوطة من مكتبة الفاتيكان. ومن ثم وقع في نفسه الميل الى اللغة الايطالية وأدبها فثقفها وأتقنها اتقانه للغته. ثم كان كثيرا مايرتجل مقطوعات من الشعر الرقيق، ونحن فى ظلال الصنوبر من مدينة بمفيلي، والشمس راقدة على سرير الشفق تودع النهار، والسهل تمتليء بعظام روما ونورها، فيهيج أشجاني ويستدر حوالب عيني. ولكنه ما كان يدون شيئا مما يقول، فسألته مرة: «لماذا لاتكتب شعرك يارفائيل؟؟» فاجابني قائلا: «عجبا! وهل يكتب الهواء ألحانه التي تسمعها من هذه الاوراق الهازجة؟ أم هل يكتب البحر انينه الذي يلفظه على كثبانه وشعفاته؟ لاجمال فيا يكتب. وان أقدس شيء وأنفسه فى قلب الرجل لهو المكنون الذي لايفظه الا لغم لحم واللحن من نار! فماذا أنت صانع؟ وان بين ما نحسه وبين ما نعبر عنه من البعد لما بين النفس وحروف الهجاء، أعني اللانهاية. فهل تريد ان توقع على ناي من القصب أنغام الفلك؟»

ثم تركت رفائيل، وعاد القدر فلف به شملي فى باريس. لقيته يبحث بحث المعني الجانب عن عمل يخفف أعباء نفسه، ويفرج ضائقة نحسه. وكان الشباب من أترابنا يطلبونه ويبحثون عنه، والنساء ينظرن اليه وهو مار بهن في الشارع نظرة ذي علق. ولكنه ابدا لم يغش أبهاء السمر ولم يحب من النساء غير أمه. ثم فقدنا أثره وجهلنا خبره على حين بغتة مدة ثلاث سنوات كاملة. ثم علمنا من بعد أن ناسا رأوه في سويسرا، وفي المانيا، وفي سفواء، ثم في باريس أثناء الشتاء يقضي هزيعا من لياليه على جسر من جسور السين، أو على رصيف من أرصافه. وكان ظاهره ينم على الفاقة والبؤس، ولكننا لم نستبطن دخيلة أمره وحقيقة فقره الا بعد سنين. كان وهو غائب متجه افكارنا وموضوع احاديثنا، لانه من الافذاذ القلال الذين يتحدثون أن تنساهم، او تشغل عنهم بسواهم.

ثم ضرب الدهر بيننا، وصدع البين شملنا فلم نلتق الا مصادفة بعد فراق اثنى عشر عاما. واليك كيف كان ذلك: كان لى فى أقليمه ارث وكان من هذا الارث قطعة ارض اريد أن أبيعها، فلما ابلغت هذه البلاد تنسمت خبره فقيل لي أنه فجع في أبيه وأمه وزوجته على فترات من السنين. ثم اصيب فى ثروته بعد مصابه فى اسرته، فلم يبق في يده من ملك آبائه الا مسكن من برج عتيق مربع تهندم يشرف على واد من الاودية، والا حديقة وبستان ومرج في هذا الوادي، وخمسة أوسقة فدادين من نكاد الارض يفلحها هو نفسه على بقرتين عجفاوين، فما يميزه من جيرانه الفلاحين غير الكتب التي يحملها معه الي الحقل. ولكنه منذ بضعة أسابيع احتبس فى طلله البالى فما عاد يبصره أحد. فظن الناس أنه ربما استأنف تلك الرحلات الطويلة التي كانت تستغرق سنين. وسارت كلمات الاسف على أفواه العارفين به والمنتفعين منه، وقالوا: «ان فراقه بلاء على الجيرة وأهل الحي، فقد كان على فقره يفضل عليهم افضال الغني، وكثير من الفرش الجميلة فى هذه البلاد منسوج من اصواف ضأنه، وكان فى المساء يعلم اطفال الضياع المجاورة القراءة والكتابة والرسم، ثم هو يدفئهم بناره، ويطعمهم من خبزه، والله يعلم هل يفضل عنده بعد اطعامهم شيء يأكله اذا مانقص الثمر وقل الحصاد كهذه السنة العجفاء»

بهذا اللسان كان القوم يحدثوننى عن رفائيل. فأحببت أن أزور على الاقل مسكن هذا الصديق القديم. فاقتادنى اليه بعض الناس حتي بلغ بي سفح الاكمة التى قام عليها برجه الاسود تكتنفه أصطبلات واطلال في وسط أيكة من شجر البقس والبندق. فاجتزت مجري ناضباً من مجاري السيل على جذع شجرة، وصعدت الى البرج في طريق لاحب من الحجارة، فرأيت على جانب جديب من الهضبة بقرتين وثلاث غنمات ترعى في حراسة شيخ كليل البصر يذكر الله على سبحته وهو جالس فوق شعار منحوت من الحجر قد سقط من عقد الباب. فتقدمت الى هذا الشيخ واستنبئته عن رفائيل؛ فقال لي: انه ماسافر، وانما اعتراه مرض ثقيل ألزمه الفراش منذ شهرين، وهو يري أنه لايخرج من هذا البرج الا الي تلك المقبرة. ثم أشار الشيخ بيد عارية الاشاجع الى الهضبة المقابلة فرأيت فوقها القبرة. فسألته أو يستطيع أحد أن يراه؟ فقال ولم لا؟ اصعد البرج واجذب رتاج الباب على الشمال ينفتح لك عن القاعة الكبرى، فادخل تجده ممدداً علي سريره ودعياً كذلك ساذجا كالطفل»

قال ذلك وهو يشبه دمعة المسفوح بظهر يده. فصعدت سلما خارجيا وعراً يستند الى جانب البرج، وينتهي برحبة صغيرة عليها سقف من الخشب والطوب تناثرت قراميده فوق بلاط السلم، ثم جذبت الرتاج الى الشمال ودخلت فإذا منظر لا أنساه ماحييت: غرفة واسعة تشغل مساحة الفراغ الذي بين الحوائط والبرج، بها شباكان كبيران ذوا قواطع من الحجر، زجاجهما المغبر المكسر مدخل فى مربعات شطرنجية معينة من الرصاص، وهي مرصوفة بالطوب مسقوفة بجذوع غليظة من الخشب قداسودت من الدخان. ومدفأة مرتفعة ذات توائم من الخشب المضلع في غير دقة، تدلى من علاقة فيها قدر مملوءة من البطاطس تحتها حطبة تحترق من طرفها. وليس فى هذه الغرفة من أثاث غير كرسيين عاليين مسندهما من الخشب المصقول، وظهارتهما من قماش رمادى احتمل بؤسه فما تستطيع أن تعرف أصله. ومنضدة كبيرة على جانب منها خبز ملفف في خوان، وعلى الجانب الآخر أوراق وكتب مبعثرة مهوشة. ثم سرير ذو اعمدة نخرة، وستور من الصوف الازرق المغوف قد هصرت حول الأعمدة حتي تأذن للنسيم ان يدخل من الشباك المفتوح. والشمس ان تلقي أشعتها على اللحاف المنشور، ورجل جالس على حافة هذا السرير لا يزال فى ربيع العمر ولكن شفه السقم، وبراه البؤس، فعاد من الهزل مثل الخيال. كان حين فتحت عليه الباب يفتت قطع الخبز لسرب من أفراخ الدوري والسنونو، يضطرب ويتموج على أرض الغرفة تحت قدميه. فلما أحست العصافير وقع قدمي طارت فوقعت على رفرف القاعة وفوق سماء السرير، وعرفت رفائيل من خلال شحوبه ونحوله. فان صورته وان فقدت صباحتها، لم تفقد سماحتها، وان ذهب عنها جمال الحياة، فقد بقي عليها جمال الموت. وكان شعره الاسود يتهدل حلقا فوق كتفيه كما يتهدل شعر الحراث بمدغشنا اليوم، وكانت لحيته طويلة مرسلة، قد نبتت على نسق طبيعي متعادل، فتركتك تري جمال مقطع الشفتين، وبروز الوجنتين، وتقوس العينين، وتجويف الصدغين وبياض البشرة، وعليه قميص مفتوح على صدر ناحل شديد العضل والعصب، فلو تركه الوهن ينتصب لاكسب هيأته جلالا وعظمة

عرفني من أول نظرة. فخطا الى خطوة وذراعاه مبسوطتان يريد أن يضمني الى صدره، ولكنه سقط على حافة السرير، فبادرت اليه وكلانا لا يملك سوابق دمعه. ثم تحدثنا فقص على تاريخ حياته وهو سلسلة متصلة من الاخفاق والخيبة. فتارة بالفقر الذى قصم جناحه، وافسد صلاحه، وتارة بالموت الذى حال بينه وبين اقتطاف الزهرة أو اجتناء الثمرة، ثم حكي لي فجيعته بابيه وأمه وزوجه وولده. وكيف رماه الدهر في عمله بالخذلان، وفى أمله بالحرمان، حتي خلعه بالقهر من ملك ابيه، والجأه الى هذه العزلة في هذه الانقاض الباقية من بيت الاسرة لا انيس له الا هذا الراعي الهرم الذي يخدمه من غير اجر، ابقاء لحرمة البيت وارعاء على مجد اهله. ثم ذكر لى ذلك السقم الذي تخونه وأذواه وسيسقط به على الموت اذا ما سقطت اوراق الخريف، فيدفن في مقبرة القرية التى ضمت عظام آبائه واحبائه. ثم قال وهو يشير باصبعه الى صف الطيور الواقعة على رفرف السرير «اتدرى ما الذي زاد همه على كل هم، وفاق ألمه كل ألم؟ هى هذه العصافير المساكين التي اتخذت منها خلصانى، وجعلتها آخر أهل ولأي: انها ستبحث عنى في الربيع المقبل فلا تجد لى ريحا ولا تحس منى حركة، ولن تري بعد ذلك الزجاج المكسر فتدخل الغرفة من خلاله، ولاذلك الكتان التساقط من حشيتى على الارض فتبني عنها من نساله. على أن الحاضنة التي أوصيت لها بما تركت من رزق يسير ستعني بهذه الطيور ما دامت حية، — وفي ذلك بعض العزاء — فاذا ما فارقت الحياة بقي لها الله الذى لا يحرم الصغار ولا الضعفاء نعمة الأكل.» وكان الحنان باديا فى حركاته وكلماته وهو يتحدث عن هذه الطيور الصغيرة، فكأن رقة قلبه لماعزها الخلوص الى الانسان، لجأت بعطفها وبرها الى الحيوان. ثم قال: أتلبث فى هذه البلاد زمناً، فقلت له نعم فقال: حسن انك اذن ستغمض عيني، وسأكل اليك أن يشق ضريحي في أقرب الاماكن الى ضريح أبى وزوجي وولدي» ثم طلب الي أن أدني منه صندوقا كبيرا من الخشب المنقوش كان مطمورا تحت عدل من أعدال الذرة في احدي زوايا الغرفة. فوضعت الصندوق على السرير وأقبل هو عليه يخرج منه رزما من الورق ظل يمزقها نصف ساعة وهو صامت. ثم رجا من حاضنته أن تلقي بجذاذاتها فى النار أمامه. وكان في هذه الاوراق طائفة كبيرة من الشعر في كل اللغات، وصفحات كثيرة فى موضوعات متفرقة وأوقات مختلفة كأنها ذكريات. فسألته على استحياء لماذا تحرق كل هذا؟ أليس للرجال بجانب ميراثه المادي ميراث أدبي يتركه لمن بعده؟ ربما تحرق فيا تحرق خواطر وعواطف تبعث فى بعض النفوس الحياة والقوة» فقال: «دعني أفعل. فحسب هذا العالم ما فيه من دموع. ولا جدوى على الناس فى أن نضيف الي تلك العبرات هذه القطرات. ان هذه الاشعار ريش قريحتي الشابة العابثة: وقد نسلته من زمن واستبدلت أجنحة الابد» ثم استمر يمزق ويحرق وأنا في أثناء ذلك أتأمل المزارع الجدباء من خلال الزجاج المحطم. ولما فرغ من ذلك دعاني اليه وقال: «خذ هذا المخطوط الصغير فانقذه وحده، فليس لي جلد على احراقه. ولو تركته بعدي لاتخذت حاضنتى من أوراقه اكياساً لبذورها، وأنا ضنين بالاسم الذي يملأها على الهوان والدنس. خذه واحتفظ به حتي تعلم أني مت فيكون لك الخيار حينئذ اما أن تحرقه واما ان تتركه الي أن يبلغك الكبر فتجد في قراءته الحين بعد الحين ذكرى صديقك»

فأخذت الملف وغيبته فى ثيابى، ثم خرجت وفى نفسي أن أعود اليه غدا وفي كل يوم لأخفف عنه بالعناية والحديث عبء أسقامه، فى اخريات أيامه. وما كدت أتوسط السلم حتى رأيت زهاء عشرين طفلا يحمل كل منهم بابوجه في يده، وهم يصعدون الدرج ذاهبين الي رفائيل يأخذون عنه الدروس التي حرص على تلقينهم اياها حتى على سرير موته. ثم ابصرت على بعد منهم قسيس القرية آتيا يقضي صدر الليل بجانبه، فحييته تحياتي وبه ما بي من الاسى والحزن. ولما عدت في اليوم التالي الي البرج كان رفائيل قد استوفي في الليل انفاسه وقضي نحبه. وكان ناقوس القرية المجاورة قد بدأ يدق دقة النعي، والنساء والاطفال قد خرجوا من دورهم باكين معولين ينظرون الي جهة البرج، ورجلان يحفران الارض فى حقل صغير أخضر بجانب الكنيسة يشقان فيه ضريحاً تحت صليب!....

فدنوت من الباب فرأيت غمامة من عصافير السنونو تطير نائحة حول الشبابيك المفتحة، لا تفتر عن الدخول والخروج كأنما اجتاحت أعشاءها جائحة. ولما قرأت هذا الكتاب فهمت لماذا ألف رفائيل هذه العصافير، وماذا كانت تبعثه من الذكرى فى قلبه، حتى ساعت لقاء ربه!

هل النساء ادق حاسة

من الرجال؟

كان القارنون بين الرجل والمرأة من حيث عواطف الشعور والحس يقولون أن المرأة اكثر حاسة من الرجل، وكان المفروض ان مشاعر المرأة لرق بكثير منه، وان حاسة السمع لديها موسيقية وذوقهن أدق في الالوان وكذلك تميزهن فى اللمس والشم ادق من الرجل الخشن

ولكن عند ماوضعت هذه المعتقدات تحت مطرقة الاختبار الدقيق بالطرق الحديثة للطبيعة النفسية ظهر ان بعضها بعيد عن الحقيقة بعدا شاسعاً. ولكنا قبل الشروع فى الحكم يجب علينا ان نميز اولا بين توقد الحاسة وتنبهاو والتأثيرات والعواطف والعوامل المرضية الاخري، فليس بين الاثنين ارتباط، فقد تري انسانا على شدة من حاسة السمع مثلا بينما هو فى قسوة نيرون، او قد يكون أعمي عن معاني اللون وذوقه، ولكنه على وفرة من رقة القلب والمشاعر

فالاحساس والعاطفة مظهران مختلفان بينما هما يمثلان مظهرا واضحا من مظاهر العقل والوجدان

ولان المرأة أرق فى التركيب الطبيعي من حيث ان عظام جسمها اصغر، وعضلاتها أضعف كما كان المظنون انها أسرع في تهيج العاطفة وصفت بدقة الحاسة. ولكن اذا كان الغرض معرفة من هو أحد في الحس والمشاعر فيجب فحص المناظرة بطريقة محكمة مضبوطة

وعلينا ان نفترض أولا أن كلا من حاستى الشم والذوق قريبان بعضهما من بعض ولو أنهما من الوجهة الطبيعية مستقلان استقلالا تاما، فيكون عندنا خمس حواس اصلية وهي الحلو والمر والحامض والملح والقلوي وهذه لن تفارقنا ابدا حتي في حالة اصابتنا بمرض البرد فى الدماغ، حيث انه فى هذه الحالة تتخشب انوفنا لتشعب اطراف أوعية الشم منها. فالذي نفقده حقيقة في هذه الحالة هو حاسة الشعور بالشذى والنكهة فقط. فالمرأة اذن تحس جيدا بالخمس الحواس الحقيقية كالرجل ولكن ليست بنفس القوة التي له في حاسة الشذي والنكهة.

والتلذذ بالطعام وجودة الطهي يعود كثيرا الي مقدار دقة تقدير هاتين الحاستين فينا. فالمبطان الذي يحب أنواع المآكل والمشارب بافراط هو الذي تكون عنده حاسة الشم حادة وليس لأن الخمس الحواس الأصلية عنده أدق وأقوي من غيره.

والمفروض من قديم الزمن أنه ليس هناك النساء نهات. ويدعى الفرنسويون أن الرجل فقط هو الذي يقدر جودة الطهى كما أنه يقدر فنجانا من الشاى أو كوبا من النبيذ. وهذا الأثر العام في أقلة حاسة الشم عند النساء قد وضع للبحث بعناية دقيقة بواسطة اثنين من علماء الامريكيين الذين امتحنا الجهاز الشمي وحاسيته في عدد كبير من الرجال والنساء. ومن الادلة التى يجب اعتبارها أن المرأة تفرط فى استعمال الروائح العطرية عند ماتستعملها كما هو معلوم لكل انسان

والحاسة الاخري التى تقل المرأة فيها عن الرجل هى الحاسة العضلية أو حاسة الحركة. وتدلنا الحاسة العضلية مثلا على مقدار مايلزم من الجهد في لي احجام مختلفة من المسامير أو الضغط على «زمبلك» أو ادارة مفتاح في قفل الى غير ذلك. فقد ظهر من التجربة التى اجراها أحد علماء الطبيعة فى هذا الصدد أن المرأة كانت متأخرة عن الرجل في انجاز عدة تمرينات تتوازي امامها حاسة الرجل والمرأة العضلية على السواء.

والحاسة الثالثة والاخيرة التي تقل المرأة فيها عن الرجل هى حاسة الشعور بالبرودة، فالرجل يشعر أولا فى الغالب بتيار الهواء، وليس هناك شك فيما بين ملابس المرأة والرجل من فرق فى الخشونة والرقة، وهي مع ذلك لاتشكو وفى راحة كاملة. وكان يعزي ذلك في وقت من الاوقات الى مقدار السمنة الدهنية فى المرأة تحت البشرة الجلدية. ولكن ان صح هذا التعليل عند السمينات فلا يكن تطبيقه على نساء هذا العصر الرشيقات الرفيعات اللاتي مع رقة لباسهن لايشعرن بشيء مما كان يشعر به سالفهن منذ جيل وقد كن متدثرات بطبقات عدة من الاردية الثقيلة

فالواضح أن البرد لايؤثر في جسم المرأة تأثيره السريع في الرجل، ولهذا يعزي سبب تحمل المرأة للألم اكثر من الرجل (في بعض الاحيان) الي أن مشاعر البرد والالم متقاربة وعلى ذلك يمكننا أن نجزم بأن حاسة المرأة أضعف من الرجل فى الشم والبرد والعضل

(عن الانجليزية)

هكذا من الأصل

السياسة الاسبوعية

في ١٦ صفحة من حجم السياسة اليومية

تصدر صباح كل يوم سبت حافلة بالدراسات الادبية والعلمية والتاريخية والقانونية والسياسة المصرية والشرقية والدولية العامة

بأسلوب جديد

ومن مميزاتها غزارة المادة فى كل فن وصور رمزية سياسية وقسم مصور لاهم الحوادث والاشخاص لكى تقف قراءها على مختلف تيارات الجهود ونتائج القرائح فى العالم كله وتكون الصلة المتينة بين الغربيين والشرقيين

الاعلانات تخاطب بشأنها الادارة مباشرة وليست تابعة لشركة من شركات الاعلانات . ويقبل الاعلان من العميل كما يقبل من أى شركة أخرى

الاشتراك السنوي ٦٠ قرشاً لمصر و٢٠ شلناً للخارج